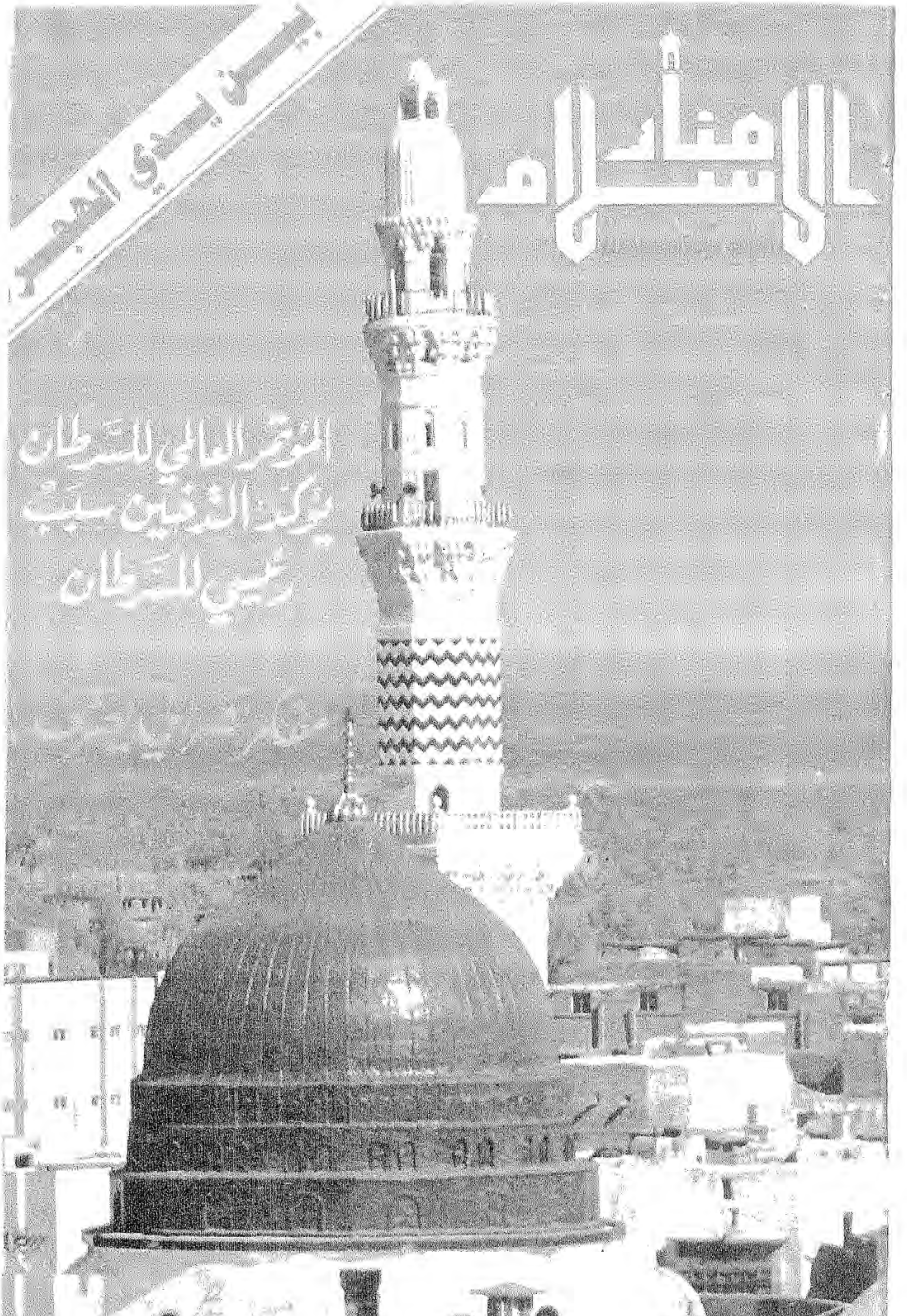


منار الإسلام
بين يدي الهجرة
المؤتمر العالمي للسرطان
يؤكد التدخين سبب
رئيسي للسرطان

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير
مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

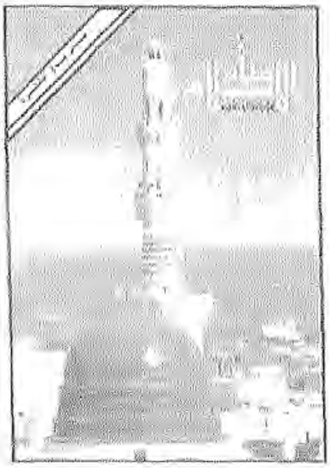
أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	الوزارة	٣١٦٠٠٣
تلكس	الوزارة	٢٢٥٨٩ إسلامي EM

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٠ درهماً]
- الدول العربية [١٢ دولاراً]
- دول المغرب العربي [١٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [١٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا وإستراليا [٢٠ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي



صورة الغلاف

في هذا العدد

ذكرى الهجرة النبوية

يحتفل المسلمون في جميع انحاء العالم هذه الأيام بذكرى الهجرة النبوية الشريفة.. ذلك الحدث المهم في تاريخ الدعوة الإسلامية والذي كان له آثار غيرت من مجرى الأحداث وكان نقطة إنطلاق وتحرر للمسلمين وحول هذا الموضوع يتحدث الكتاب شارحين أسباب ومقدمات الهجرة ونتائجها.

التدخين أخطر أدوات السرطان

نواصل في هذا العدد تقديم بقية أبحاث المؤتمر الأول للسرطان الذي عُقد بالكويت. وقد أكدت الأبحاث على أن الإيمان والرضا النفسي أهم وقاية وعلاج للسرطان، كما أن التدخين يعتبر من أخطر أدوات وأسباب السرطان.

العدد الأول

السنة الثانية والعشرون

غرة محرم ١٤١٧ هـ

١٩ مايو ١٩٩٦م

مفكر نصراني يعترف

أكد الدكتور إدوار غالي الذهبي في حوار له مع «منار الإسلام» أن الإسلام سبق دساتير العالم في التعددية باكثر من ألف وأربعمائة سنة كما سبق كل الدساتير الحديثة في الدعوة إلى الحرية الدينية والمساواة بين الناس وفي العدل واحترام إنسانية الإنسان.

الإمام الشافعي وعلم أصول الفقه

كان الإمام الشافعي (رضي الله عنه) من أكابر رجال الأمة الإسلامية وأفاضل علمائها في عصره وهو الذي جسد علم أصول الفقه ورسم خطوطه الإمامية.

المملكة الخضراء

إهتم الإسلام بالزراعة وغرس الأشجار والنبات وقد سخر الله تعالى كل ذلك لمنفعة المسلمين

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد – أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع – الرياض – ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع – جدة – ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع – الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة – ص.ب: ٦٢٢ – ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف – المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ – ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام – مسقط ت: ٧٠٧٩٣٢ – فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ – روي

الأردن : وكالة التوزيع الأردنية – عمان – ص.ب ٣٧٥ ت ٢٠١٩١ – ٢٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء – ص.ب. ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام – ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ – ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع – الخرطوم – ص.ب: ٢٥٨ – ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع– الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٢

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٢٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(١٠٠ جنيه)
الكويت	(٢٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الإشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الهجرة النبوية نقطة

تتجدد ذكريات رحلة الهجرة النبوية المباركة في مطلع كل محرم من كل عام. وهي ذكريات عزيزة على كل نفس، حبيبة إلى كل قلب.. تهفو إليها الأنفس وتشتاق إليها الأرواح.

إنها ذكريات حافلة بمعاني المجد والبطولة والتضحيات وعناصر القوة.. إنها تاريخ مجيد، وماضي كله بطولة وفداء واعتماد على القوة الذاتية.

وليس هناك حادث أعظم شأناً ولا أجل أثراً في انتشار الإسلام، بين ربوع العالم، من حادث هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، فقد كانت هذه الهجرة نقطة تحول في تاريخ الدعوة وفتحاً مبيناً للإسلام، لأن رسول الله ﷺ وصحابته (رضوان الله عليهم) انتقلوا بالهجرة من حالة الدفاع واحتمال الأذى إلى مجابهة الأعداء وحشد الجند والأنصار، لكسر شوكة المشركين، وتدمير الشرك في عقر داره.

وإلى جانب ذلك كانت الهجرة مثالاً للنبل والإيثار والتضحية والمروءة والثقة، ومن ثم حققت بفضل الله تعالى الغاية منها، فأعلت كلمة الله تعالى، تحقيقاً لوعده سبحانه بنصرة من ينصر دينه.

وكانت في الهجرة دروس وعبر.. وفيها تجلت القيادة الحكيمة الراشدة والعسكرية الصادقة. كانت فيها الحيطة والحذر، وأخذ أقصى درجات السرية والكتمان، وإطاعة الأوامر من القائد للجند. كان فيها التمويه وتضليل العدو. وسبق رسول الله ﷺ في تنظيم الهجرة، كل القادة العسكريين في العالم، حين اتخذ الاستخبارات العسكرية وتأمين التموين والقيادة، والاستفادة من خبرة العدو.

تحوّل ومبدأ تاريخ جديد

وقبل هـذا كله كان هنـاك التوكل على الله تعالى والالتجـاء إليه بالعمـل ومع سلاح الإيمان كان هناك الصبر والثبات على الهجرة والأخذ بالأسباب.

وتبقـى الهجرة على مــرّ الأيـام والأعوام. ذكـرى لمن كان لـه قلب أو ألقـى السمع وهو شهيد. فهل نستخلص منها الدروس التي تنفعنا اليوم وتضيء لنا الطريـق وتصلح لنا مـا فسد من نفـوسنا؟ لاسيما ونحـن نواجه اليـوم قوى شـرسة وأحقاداً واضطهـادات ومؤامـرات ومضايقـات يتفنن فيهـا أعداؤنـا ليفتنونا عن ديننا الحنيف.. فهلا نُسمـع العالم نداءات الهجرة.. هجرة الفرقة والتناحر إلى الوحدة والتآلف.. هجرة مـوالاة الأعداء إلى الثقة بالدين وبالنفس المؤمنـة.. هجرة نسيـان الأحقـاد إلى ا لتعـاون وصفاء النفـوس ولعـل عنصر الصمود والتعـاون في الهجرة النبويـة الشـريفة، يكـون نبراساً لكل صـاحب حق، فيصمد في مواجهة الأعداء وينطلق في صحوة إيمانية وحركة رائدة ليغير مـن مجرى التاريـخ وليعلـن للعالم أجمع أننـا كما قـال الله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

ليكن نداء الهجـرة صيحة توقظ الغـافلين وتذكر اللاهين وتعيـد الوعي إلى هؤلاء الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم.

ليتنا نعلم أن سمو الغاية ونبل المشـاعر ووسائل الارتقاء تؤدي بلا شك إلى الوصـول للهدف وتحقيـق الأمل ومـا دامت حـرارة الإيمان متقدة في النفـوس والقلوب.. وشعلة الحماس الديني مشتعلة في الرجال المؤمنين فكل شيء يهون والمرء مع من أحب؟.

الإسلام

الهجرة مفتاح الحضارة

عطية فتحي الويشي

إن عمليـة رصد الهجرة النبوية الشريفة كحدث لـه معـانيـه ومقـاصـده وأبعـاده ودلالاتـه الحضـاريـة... أمـر يشـق على النفـوس، وينـوء الفكـر بحصره جميعا.. لكنا في هـذا المقام نجود بما منّ اللـه به وأراد تبيانـه عبر سطور أفقرُ ما تكـون إلى النظر الـدقيق والاستيعـاب الواعي العميق أمـلاً في الكشف عن بعض مكنونات حضـارة فريدة في سموهـا وعظمتها.. حضارة صنعت بمـزيج من عمق الفهـم والتصور، وتناهـي الإخلاص ودقـة التنظيم، والرغبـة الملحة في العمـل والحركة داخل إطـار المفاهيـم المعتنقة.. مع الاستعـداد الذاتي لبـذل غايـة ما تـؤثره النفـس وتستطيبـه وتهنـأ به... وذلـك في تجرد عجيـب؛ واستعـلاء مهيـب على أهـواء النفـس وشهـواتها.. مضيـاً إلى تحقيق الأهداف المرسـومة والغايات المنشـودة بثبات وثقة لا نظير لهما!!.

فبينمـا آلـت الحـال بنفـر مـن أتبـاع الـرسالات السماويـة السـابقـة إلى الرهبنـة والتبتل في الصـوامع.. نرى الباقين منهـم قد سلكـوا سبـلاً تجافي ا لديـن تـارة وتهادنـه؛ وتلحد فيـه وتحاربه تـارةً أخرى؛ فـلا يكاد الدين يذكر بينهم حتـى لكانه معنيّ وحسب بفئـة مـن القسيسين والكهان!! أمـا رسـالـة الإسلام بكلياتها ومفرداتها فتتميز بالحضور السرمدي في واقع الحياة؛ مدعومة بجملة من القيم والتصورات والمناهج والأفكار والعقائد والمعايير التي ترتبط ارتباطاً مصيرياً بشقها السلوكـي التطبيقي.. ذلـك بانـه دين حيـاة ومنهج إعاشة؛ ومعلم أساسي للحضارة.؛

ومن ثم لا يمكننا بحـال عزل الإسلام بكل خصوصياته عن واقع الحياة؛ فأي محاولات بهذا الصـدد تنـم في حقيقتهـا وخلفيـاتها

وأبعادها عن رغبة جامحة في عزل المسلمين عن عيش حياتهم في وضعها الطبيعي الذي أريد لهم.. وإن أعداء المنهج الإسلامي بالأصالة، هم أعداء الحياة وأعداء الحضارة على امتداد قرونها.

«ولقد استغرق هيكل الهجرة زمناً طويلاً.. فإن الإسلام جاء لكي يعبر عن وجوده في عالمنا من خلال دوائر ثلاث يتداخل بعضها في بعض؛ وتتسع صوب الخارج لكي تشمل مزيداً من المساحات: دائرة الإنسان؛ فالدولة؛ فالحضارة؛ ولقد اجتاز الإسلام في مكة المكرمة دائرة الإنسان»(١) حيث كان ثمة مجال زمني وتقني للتكوين والتحصين والتنمية والارتقاء الفكري لدى جماعة المسلمين.. «فالجماعة إنما ترقى فكرياً ثم مادياً؛ أي تبدأ عندها مظاهر الحضارة ثم تستقر لتنمي حضارتها؛ لأن نمو الحضارة يحتاج إلى استقرار»(٢).

فلما تمكنت عقيدة التوحيد الإسلامية من نفوس الصحب الأُوَل للنبي ﷺ؛ وهيمنت على جوارحهم؛ حتى غدا عبقها الطيب يداعب أنوف أولئك الحاقدين من أهل مكة فأضحوا ضائقين بكل مسلم.. بات المسلمون بعد كل غروب يطوون بين جوانحهم رفضاً قاطعاً لقيم وأفكار ونواميس الجاهلية الشوهاء...، وصاروا يتبرمون بواقعهم؛ ذلك الذي تزداد ضغوطه الدافعة شيئاً فشيئاً إلى التفكير والتخطيط والتطلع إلى وطن تتسع بيئته لاستيعاب مخاض ذلك الزخم الحضاري الهائل بقيمه وأفكاره ومشاريعه وطموحاته...، ولما ولد الإنسان بطبيعته ليكون حراً، وحين تمتزج هذه الحرية بتيار من الأفكار والمفاهيم الحية إزاء تحقيق غاية بعينها... فلا تلائمها حينذاك بيئة بلا مجال للتنفس والتحرك والانتشار، ومن ثم كان حتماً أن يلتجىء المسلمون إلى مكان يأمنون فيه على نبيهم ودعوتهم؛ سيما بعد فشل المفاوضات والعيش ردحاً طويلاً تحت نير التضييق والاضطهاد والأذى والتشريد.. فضلاً عما توفر من معلومات عن طريق الوحي تفيد بإجماع خصوم الإسلام على تدبير خطة للإطاحة بمحمد ﷺ والقضاء على أتباعه ومريديه.. ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ - «الأنفال / ٣٠».

«وهجرة النبي ﷺ تبدأ منذ اللحظات التي أدرك فيها أن مكة لا تصلح لقيام الدولة، ومن ثم جعل يجاهد من أجل الهجرة التي تمنح المسلمين دولة ووطناً، وتحيط كيانهم الغض بسياج من إمكانات القوة والتنظيم والأرض»(٣). وأذن الله لنبيه والذين آمنوا معه بالهجرة إلى يثرب، فهي أرض تلائم من حيث خصوبتها حضانة نبت خيار الأمم والحضارات.. فحضارة الإسلام - رغم ما يكتنفها من مخاطر التهميش؛ ونوايا الطمس والتبديد هي فردوس البشرية المفقود؛ وهي معقد رجائها، ومناط أملها في بعث إنساني جديد.. يعيد إليها حيويتها ونضارتها وسعادتها التي غدت كسراب خدوع..

قوة ربانية

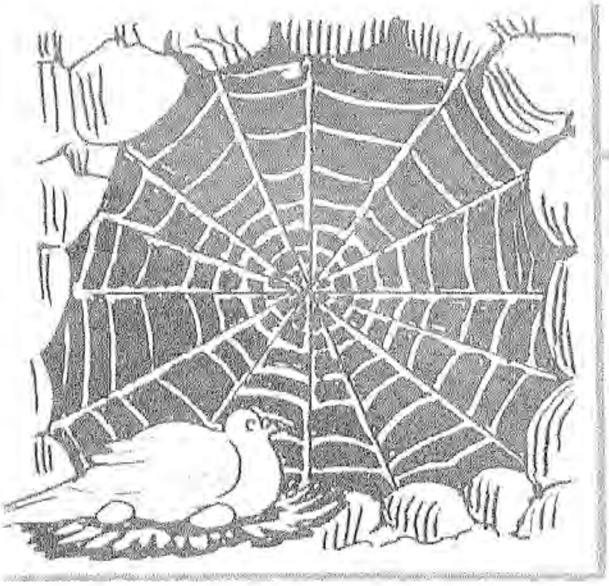
وفي ظل الهجرة تتناغم الثنائية الحضارية في نظم فريد يعجز الأغيار أن يجودوا بمثله.. فحين تمتزج إرادة الله تعالى بإرادة ثلة من البشر عند خطوط فاصلة بين حق وباطل، بين نور وظلام، بين عدل

وجـــور، بين بـداوة وحضـــارة، وبين إيمان وهرطقة.. ثـم تنبثق عن تلك الثنائيـة قــوة ربانيـة تبدد ذلـك السخف القبيـح؛ فحينئذ تـرحب آفـاق الدنيـا أمام حضـارة الخير لأن تحكم في الأرض وأن تسـود ﴿ونريـد أن نمن على الـذين استضعفـوا في الأرض ونجعلهـم أئمــة ونجعلهـم الـوارثين ونمكــن لهم في الأرض..﴾ - «القصص/٥-٦».

وبعـدما استبقـى النبـي ﷺ علياً في مكـة ليرد للناس ودائعهم التي كانـت لديه.. تهيأ هـو وصاحبـه أبـو بكـر للهجرة، قـال ابـن إسحـاق: فلما قرّب أبـو بكر (رضي الله عنـه) الراحلتين إلى رسول الله ﷺ؛ قدّم له أفضلهما ثم قال اركب فـداك أبي وأمي، فقال رسـول الله ﷺ. إني لا أركب راحلة ليست لي، قـال: فهي لك يا رسـول الله.. قال: لا ولكـن ما الثمـن الذي ابتعتها بـه؟ قال كذا وكـذا؛ قال: قـد أخذتها به.. فركبا وانطلقا...»(٤).

ففضـلاً عـن رغبــة النبــي ﷺ في هجـرة خالصة للـه تعالى وبخاصة مـاله.، طمعاً في استنفـاد أسبـاب النجاح.. وتهيئـة الأجـواء الـزكيـة والأطر السـويـة لمشروعـه الأثير.. نلمس بـروز مظاهر الأداء الأخـلاقي الفـريد لحضارة الإسلام الوليدة.. فـالعفة عن أموال الغير والترفع عما بأيديهم، وصيانة حقوقهم ورد الأمانات إليهم.. ذلـك من معالم الحق في أبجديات حضارتنا .

وليت لصوص الأمـم ومحترفي السطو على الآمنين في أرض الله... أولئـك الـذين عـاشـوا حيـاتهم يتطلعـون إلى اغتصـاب الشعـوب الـوادعة وامتطـاء ظهورهـا غشماً وطغيانـاً بغير حـــق.. ليتهـــم يتـــورعـــون بهدى حضارتنا..!! أولئك ما انفكوايوماً عن تشييد أمجادهم بجماجم أترابهم وأشلاء رعيتهم..



وقـد أتوا على مـواردهم وخـلاصـة جهدهـم وزبدة جهادهم، وخلفوا وراءهم الديار تنعق فيها غربان الخراب، ألا فـلا قرت عيونهم ولا اطمـأنت نفـوسهم حتـى يرعـووا عن ذميـم خصالهم وشنيع فعالهم!!.

وفي أتـون الهموم والآلام النفسيـة المبرحة يخرج النبي ﷺ مـن مكة على حين غفلـة من أهلها مجروح الفؤاد، طاويـاً الأسى على فراق الوطن الحبيب ﴿إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغـار إذ يقـول لصـاحبـه لا تحزن إن الله معنا..﴾ - «التوبة/٤٠».

وبينما يخطـو النبي ﷺ خطـواتـه الأولى نحو المدينة.. إذابه يستدير بوجهه ومشاعره وأحـاسيسه تجاه مكـة ويـرمقها بنظـرات تقطر شوقاً وحنيناً.. فذلك التراب الذي تفوح مـن عبقـه ذكـريات الطفـولـة الأولى في بنـي سعد.. بين أحضـان حليمة وأختـه الشيماء، ثـم حـاضنتـه أم أيمـن؛ ومـع أتـرابـه مـن الرعيـان.. وذكريـات حبه الأول: «خـديجة» ممـزوجة بـأيام الـوحـي الأولى.. وذكريـات السنين الشـداد بأطـوارهـا السـاخنة، ومـا صـاحبها مـن أحداث ومفـارقـات، ومواقـف وبطولات في ميدان النفس وفي مضمار الدعوة الغاص بالتحديات والتحرشات والمواجهات على اختـلافها... يتـذكر النبـي ﷺ كل ذلـك، فتنسـاب الدمـوع مـن عينيـه ويقسم بـرب

الهجرة حدث حضاري خطير وله معانيه ومقاصده

السماء: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»(٥).

حب الأرض في الإسلام

إن مفاهيم الوطنية وحب الأرض في الإسلام تمثل إحدى كليات العقيدة، ومن ثم لم يكن غريباً أن ينظر المسلمون إلى التراب نظرة فلسفية ذات اتجاهات متعددة، تحكمها قيم السماء التي سنت الغاية من الوجود الإنساني على ظهر الأرض. باعتبار تلك الأرض هي المجال الذي يتسع لحركة البناء الحضاري المأمول ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ – «الروم/ ٢٠». فضلاً عن كون الأرض رمزاً للبعد الجغرافي في تأسيس الدولة، فهي تمثل أيضاً معمل الفكر الإسلامي الفريد الذي يعتمد النظر في كتاب الكون المذخور بمقومات الإيمان ووسائل الحضارة تلك الحضارة التي تقوم على استعارة مقتنيات الأرض واستنطاق أسرارها ومعالجتها حضارياً حتى تخلص إلى البشرية في صور شتى من المنافع والخدمات.. ومن ثم فالمسلم الواعي والمتدين الصادق هو وحده الذي يدرك قيمة الوطن ومعاني الوطنية.....

فذاك بلال وهو في دار الهجرة يتغنى بجبال مكة ومراعيها وآبارها في سياق يفيض شوقاً وحنيناً إلى تراب وطنه الحبيب:

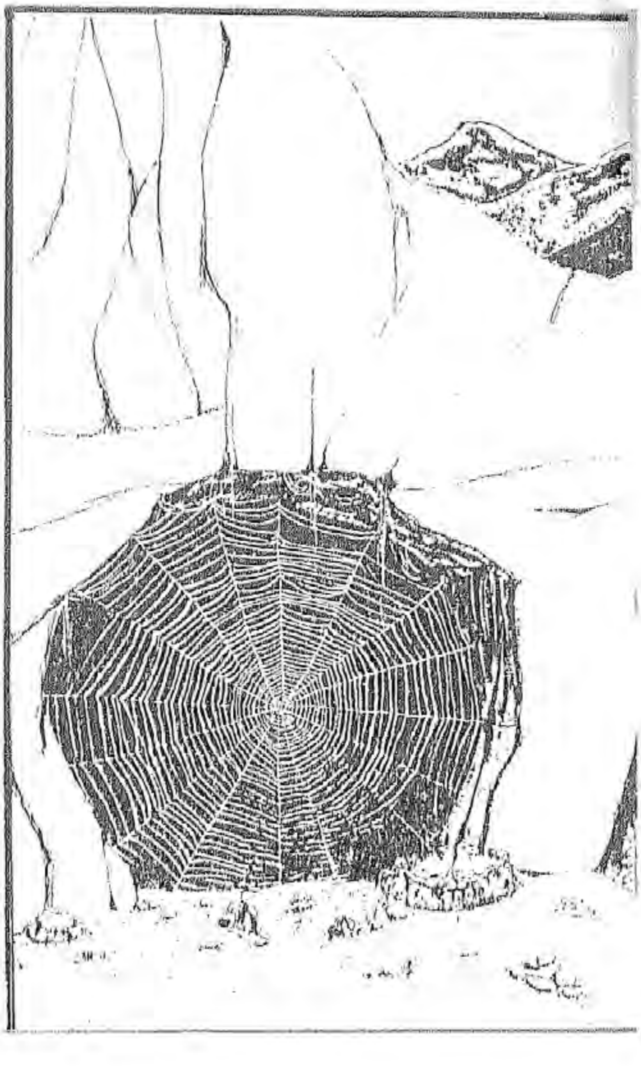
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليلُ
وهل أرِدَن يوماً مياه مجنة
وهل يبدُوَنْ لي شامةٌ وطفيلُ(٦)

إن للوطنية شأناً في عقيدتنا وأولى بربائب الغرب العلماني في بلادنا.. أولئك الذين يرمون المتدينين بما يقدح في وطنيتهم أن يصححوا هم أفكارهم ويراجعوا عواطفهم المكذوبة، فهم لأجل قليل من العرض الزائل يخلطون الأوراق ويطففون معايير الحكمة والنزاهة والحيدة العلمية ﴿ألا ساء ما يزرون﴾ – «الأنعام/ ٣١».

قال ابن كثير «وقد شرفت المدينة بهجرته ﷺ إليها؛ وصارت كهفاً لأولياء الله؛ وعباده الصالحين؛ ومعقلاً وحصناً منيعاً للمسلمين. ودار هدى للعالمين»(٧). فلقد كانت الهجرة النبوية الشريفة محوراً لانطلاق أكبر حركة حضارية في التاريخ الإنساني؛ فذلك المخزون الضخم من العقائد والأفكار.. والقيم والمبادىء.. والتصورات والنظريات والطموحات والغايات.. الكامن في ذلك الكيان الإنساني الفريد.. كان لابد له من متنفس يعبر فيه عملياً عن وجوده ويستعرض فيه مواهبه.. وينشر من خلاله شذرات الخيرية على القاصي والداني في أرض الله.. فليس ينتظر إلا دولة تحمل حضارة لكل البشر.. «دولة تتبنى رسالة الإسلام عقيدة ونظاماً، وحياة وحضارة، وتقيم

حياتها كلها – المادية والروحية والأدبية – على أساس من هذه الرسالة الشاملة.. هذه الدولة المنشودة فريضة إسلامية، وضرورة إنسانية، لأنّها ستقدم للبشرية المثل الحي لاجتماع الدين والدنيا، وامتزاج المادة بالروح، والتوفيق بين الرقي الحضاري والسمو الأخلاقي»(٨). فهي حضارة القرآن الكريم منهاجها، والحب والأخاء روحها، والعدل والمساواة قسطاسها، والتكافل والتعاون رباطها، والتضحية والإيثار إحدى سماتها، والعمل الصالح النافع لكل البشر هو خيارها الوحيد..

إن من مقاصد الإسلام الأساسية تكوين علاقة حميمة بين الأرض والسماء، فهو يربط أتباعه بالله تعالى من خلال ممارسة ضروب معينة من المفاهيم والسلوك التي شرعت في مجموعها ومفرداتها لتخدم حركة الحياة



• لا يمكن أبداً عزل الإسلام عن واقع الحياة

الإنسانية على مر عصورها..، ثم إنها لتضبط إيقاع تلك الحركة باستدعاء أفرادها إلى بيت الله للإصلاح والصيانة والتعبئة.. فكثيراً ما يعتور النفس البشرية الوهن والضعف والارتخاء.. فلا تقوى على مغالبة الشهوات أو التماسك إزاء المغريات الدنيوية.. وفي غمرة ذلك لا طاقة لها بالنهوض والاستواء إلا بمدد من السماء، يبعث فيها القوة، ويبث فيها النشاط والقدرة على استعادة دورة الحضارة في صورتها المبتغاة..

ولعلنا ندرك إذن دور المسجد كبعد أساسي في تأسيس وتنمية الكيان الحضاري لدولة الإسلام ومن ثم فقد حرص النبي ﷺ على بناء المسجد أينما حل وارتحل.. قال ابن كثير: «وذكر البخاري عن الزهري عن عروة أنه ﷺ نزل في بني عمرو بن عوف بقباء وأقام فيهم بضع عشرة ليلة وأسس مسجد قباء في تلك الأيام، ثم ركب ومعه الناس حتى بركت راحلته في مكان مسجده، وكان مربداً لغلامين يتيمين، وهما سهل وسهيل، فابتاعه منهما واتخذه مسجداً»(٩).

المسجد منطلق العقيدة

فالمسجد هو منطلق عملي لعقيدة ظلت حبيسة النفوس طيلة عقد ونيف من الزمان،!

فهي لم تكن قط مجرد شفويات ثانوية ينطلق بها اللسان وحسب، وإنما هي على مر الزمان شعور حيوي يكتنف النفوس المؤمنة فيصبح أحد معالمها الثابتة القوية التي تكشف عن مذخور الخير في خفايا الضمير المسلم..، وأما الذين ينطلقون من غير المسجد فسرعان ما ينفد مخزونهم من الخيرية فيتحولون إلى وحوش كاسرة ترهب جموع السائرين في مضمار الحياة... والواقع يشهد بما ندعيه ونزعمه..!!.

وبعدما اطمأن النبي ﷺ إلى فاعلية المسجد في توكيد أواصر الصلة بين المسلمين وربهم.. عمد إلى صهر ذلك التباين العرقي والقبلي بملابساته البيئية وموروثاته الاجتماعية الصارمة ذات الاستعصاء المتحجر على التهاون والتفريط في جزئية مما تتشبث به من قيمها السائدة... . فكان تقنين العلاقات بين المسلم وأخيه المسلم.. «وهذا كتاب من محمد ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم؛ إنهم أمة واحدة من دون الناس..»(١٠). «والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلِمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مؤمن كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»(١).

ولقد آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار إخاء توحدت معه القلوب والأبدان والأفكار والتصورات والأهداف.. في صورة بهية جليلة، فكان تعاوناً ومحبة، ومودة، وكان التفاني والإيثار.. حتى لقد عرض أحدهم على أخيه المسلم عرضاً مذهلاً يزهق أياً من صور التهافت الإنساني على شهوات الدنيا والتسابق غير الحميد إلى الاستئثار بالأشياء.. فقد روى أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: «قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع وكان كثير المال - فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرهم مالاً، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين؛ ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلّت تزوجتها. فقال عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك..»(١٢).

ولقد صوّر القرآن الكريم ذلك المشهد الحضاري الباهر، تخليداً لتلك المعاني الخطيرة في قلوب المؤمنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. ﴿..يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصَة..﴾ -«الحشر/٩».

إن فشل المشروع القومي العربي في سائر اختباراته، وعجزه عن حقير أزماته، وتافه عقباته... لموقف عبرة للذاهلين عن حضارتنا..، فما ألحق الدمار بأمتنا، وجر عليها وبال الفرقة والتناحر والتدابر والحروب.. إلا الأنانية والأثرة وعبادة الأهواء.. ومن ثم لا ينبغي أبداً أن نذهل عن حركات الردة الخبيثة، عن تراث حضارتنا الإسلامية.. تلك التي أضرم نارها الحقد الغربي وفلوله من أولاد السفاح الفكري والعقدي في بلادنا..، فلقد كان بإمكان أمتنا تجنب خطر ما ألم بها من نوائب وخطوب.. والتخفيف من غلواء الوطنية المزعومة ودعاوى القومية الزائفة.. بشيء من التوحد على دستور الحياة الرباني، والاستسلام لروح الدين الحنيف أن تسري في العروق، فتغير الدماء التي أفسدها المفسدون.. «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا

مفاهيم الوطنية وحب الأرض في الإسلام إحدى كليات العقيدة

تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا... بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»(١٣).

معنى عميق

فلقد كان لمعنى الهجرة النبوية الشريفة عميق الأثر في تقريب التخوم الجغرافية وتذويب الفوارق العصبية والطبقية، وكان لها الفضل بحول الله في تضييق الفجوات النفسية وربط المشاعر والقلوب المؤمنة برباط الأخوة المتين، تلك الأخوة التي يصد نزرها اليسير بيننا.. حركة الأثرة المعاصرة التي يقودها النظام العالمي الجديد.

وتجدر إشارتنا إلى أمر سبق إغفاله: وهو دليل الطريق في هجرة النبي ﷺ: عبد الله بن أريقط، ذلك المشرك الذي يمثل أحد أركان الهجرة، وكان عاملاً هاماً من عوامل نجاحها.. نربط ذلك الأمر بآخر في ذات السياق وهو: موادعة النبي لمن كان بالمدينة من غير المسلمين، وكلا الأمرين إن دلا على شيء فإنما يدلان على خاصية الانفتاح والعالمية في حضارة الإسلام. ﴿..يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ - «الحجرات/١٣». فهي حضارة لا تضيق أبداً بغير المسلمين.. فهم في ذمة ومنعة سرمدية مما يسوؤهم أو ينال من إنسانيتهم وكرامتهم.. ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ - «الممتحنة/٨».

ولما كانت المدينة المنورة مقاماً لخليط من الملل والأعراق والعصبيات... اتجه النبي ﷺ إلى وضع دستور يحدد معالم الوحدة الاجتماعية وتصورات التعايش الحضاري مع أصحاب الرسالات وأهل الذمم والعهود.. قال ابن إسحاق: «وكتب رسول الله كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه اليهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم:.. إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف،... وإن البر دون الإثم... وإن الله جار لمن بَرّ واتقى ومحمد رسول الله»(١٤). ولقد مات النبي ﷺ ودرعه مرهونة لدى يهودي في المدينة من أجل نفقة عياله، وكان بمقدوره أن يستقرض من أصحابه.. وما كانوا ليضنوا عليه بشيء مما يملكون.. بيد أنه ﷺ أراد أن يرسم لأمته معالم دعوته وأبعادها الاجتماعية التي لا تشمل الوجود الإنساني فحسب، وإنما يتعدى ذلك إلى عوالم أخرى كثيرة... ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ - «الأنبياء/١٠٧».

«ذلك وقد أباح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب، والأكل من ذبائحهم، كما أباح مصاهرتهم والتزوج من نسائهم المحصنات العفيفات، فكانت ربة بيت المسلم، وشريكة

حياته، وأم أولاده غير مسلمة، وكان أخوال أولاده وخالاتهم من غير المسلمين»(١٥).

والحق أن حضارة الإسلام أعطت لغير المسلمين ما لم يكن في منتهى آمالهم.. مما آثار دهشة المؤرخ الغربي: «آدم ميتز»، إذ يقول: «من الأمور التي نعجب لها: كثرة العمال «الولاة وكبار الموظفين» والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية، فكأن النصارى هم الذين يحكمون المسلمين في بلاد الإسلام.. ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال... بحيث كان معظم الصيارفة الجهابذة في الشام مثلاً يهوداً؛ وكان رئيس النصارى ببغداد هو طبيب الخليفة»(١٦). وهكذا بدت حضارة الإسلام الربانية حريصة على استيعاب واحتضان أي تشكيل إنساني ما دام سلمياً وديعاً.

حدث حضاري خطير

ولقد كانت الهجرة في جملتها حدثاً حضارياً خطيراً بين يدي تباينات اجتماعية وعقدية وثقافية وسياسية شديدة... فبينما كانت البشرية ماضية إلى هلاك محقق ودمار وشيك لا أمل في نجاتها منه.. جاءت الهجرة النبوية مفتاحاً لحياة الوجدان، ويقظة الضمائر، ونوراً للقلوب وإحساساً

بمعنى الحياة وبقيمة الوجود.. فلقد كانت الهجرة ينبوعاً للخيرية ممزوجاً ببركة السماء، فارتوت منه البشرية بعد جفاف روحي وعاطفي وخلقي محرق،! ودفعت بطهوره عنها غبار التخلف وأدران الجاهلية وأحقاد العصبيات، وذلك هو ديننا، «إيمان بالله يعمر دنيا الناس وعقيدة تخلق حضارة،، حضارة في كل أرجاء الحياة.. حضارة تتجدد وتتطور كلما تتابعت الأجيال وتطورت البيئات.. إنها الحياة.. نمو ورقي..

الهجرة إلى يثرب

تحدد معالم

التعايش

الحضاري

بين الديانات

تطور وامتداد»(١٧).

وهكذا عهد أمتنا بدين الله بعد كل هنة وفترة من تاريخها... فكلما أشقاها تجافيه.. وأضناها البعد عنه هرعت نحوه.. مهاجرة إليه بندم وتوبة.. وإخلاص ووفاء.. فتستعيد دورة الحضارة.. وتملك زمام الحياة.. ذلك بأن الإنسان المتدين في الفكر الإسلامي هو قائد الحركة في مسيرة الحضارة الإنسانية، فتدينه في إطار الضوابط الإيمانية التي لا تعرف بديلاً عن العمل الجاد المثمر، فضلاً عن حسن إدراكه لحركة التاريخ واتجاهاتها العامة في ضوء السنن الكونية ومعطيات السماء.. يجعله أهلاً لنوط الريادة الحضارية في الأرض!. فهل آن الأوان لهجرتنا إلى الله كي نظفر بحياة

سعيدة في الدنيا والآخرة؟.. ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم..﴾ - «الأنفال/ ٢٤». وفي الأخير نؤكد على ضرورة تبني التوجهات التي تتحرك بإخلاص لاسترداد الوعي الحضاري الغائب هناك خلف دائرة الشعور المسلم..! وإلاَّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض!!.

والله من وراء القصد..

المراجع والهوامش:

١ - د. عماد الدين خليل - دراسة في السيرة - ط مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٢ - ط ٥ - ص ١٢٨.
٢ - د. أحمد شلبي - موسوعة الحضارة «المناهج الإسلامية» - ط مكتبة النهضة المصرية - ١٩٨٧ - ط ٥ - ص ٢١.
٣ - د. أحمد شلبي - موسوعة الحضارة «المناهج الإسلامية» - ط مكتبة النهضة المصرية - ١٩٨٧ - ط ٥ - ص ٢١.
٣ - دراسة في السيرة - مرجع سابق - ص ١٢٩ - بتصرف يسير جدا.

٤ - عبد الملك بن هشام - السيرة النبوية - تحقيق عمر تدميري - ط دار الريان - مصر - ١٩٨٧ - ظ ١ - ١٢٨/٢.
٥ - ابن كثير - البداية والنهاية - تحقيق: محمد عبد العزيز النجار - ط دار الغد العربي - مصر - ١٩٩١ - ٢٣٩/٢.
٦ - أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، حديث ٣٩٢٦ - فتح الباري - ط دار الريان - مصر - ١٩٨٦.
٧ - البداية والنهاية - مرجع سابق - ٢٣٨/٢.

٨ - يوسف القرضاوي - نحو وحدة فكرية - ط مكتبة وهبة - مصر - ١٩٩١ - ص ٦٣ - بتصرف.
٩ - البداية والنهاية - مرجع سابق - ٢٢٩/٢.
١٠ - السيرة النبوية - مرجع سابق - ١٤٣/٢.
١١ - محمد فؤاد عبد الباقي - اللؤلؤ والمرجان - ط دار القلم - بيروت - ١٤٠٦هـ - حديث ١٦٦٧.
١٢ - أخرجه البخاري عن أنس (رضي الله عنهما) - كتاب مناقب الأنصار - حديث: ٣٧٨١ - فتح الباري - مرجع سابق.

١٣ - رواه مسلم عن أبي هريرة، ك البر والصلة والآداب - حديث: ٢٥٦٤.
١٤ - السيرة النبوية - مرجع سابق - ١٤٠/٢.
١٥، ١٦ - د. يوسف القرضاوي - غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - ط مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٣ - ظ ٢ - ص ٦.
١٧ - محمد فتحي عثمان - دولة الفكرة - الدار الكويتية - ١٩٦٨ - ص ٨٤.

كمال القاضي

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه: إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل:
● علم بما كان قبله ..
ونزاهة عند الطمع ..
وحلم على الخصم ..
واقتداء بالأئمة ..
ومشاورة أهل العلم والراي ●

خير ما في اللئيم !

قال العتبي : سمعت أعرابياً يقول : أسوأ ما في الكريم أن يكفَّ عنك خيره ، وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره . . .

[الأمالي للقالي]

بين يدي الهجرة

للأستاذ
محمد عمر شوبك

□ لم أشأ تفصيل القول في الهجرة النبوية الشريفة، ولم أدون حيثياتها كلمة كلمة، بيد أني سأقف ملياً لدى هذه المعالم.. يشهد الله أني كلما طالعت السيرة النبوية وأمعنت النظر إلى الهجرة، انبثقت أنوار وأنوار لكأني أطالعها أوّلَ مرة! تمحو المطالعة الثانية الأولى والثالثة الثانية.. هكذا...

ولم أتعرض لهجرة السابقين المصطفين الأخيار، والذين هاجروا بعدُ يحبون الله ورسوله ومَن هاجر إليهم.. رضي الله عنهم وعن الصحابة خير الناس بعد الرسول صلوات الله وسلامه عليه، اصطفاهم ربهم لهذا الدين فجاهدوا في الله حق جهاده، صابرين على ما نالهم من الأذى الشديد والعنت حتى جاءهم نصر الله المبين.

نهض أبو بكر (رضي الله عنه) يخطب في المشركين بينهم عتبة بن ربيعة، ولكن سرعان ما انقض عليه الكفار الفجار يضربونه ضرباً مبرحاً حتى كاد أن يودع الحياة الدنيا شهيداً، لولا إنقاذ أبناء تميم له فحملوه وهم في شك، ولم يلبثوا أنْ ارتدوا إليهم مهددين بقتل عتبة إنْ قضى أبو بكر نحبه.

وعمر بن الخطاب الذي أبى وتأبى إلاّ أن يتعرض للأذى والجور في سبيل الله!.

عمر نفسه الذي جثم على صدر عتبة فأخذ عتبة يصيح صياحاً منكراً.. عمر نفسه الذي كان يطوف على المجالس، يرفع صوته بشهادة التوحيد: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

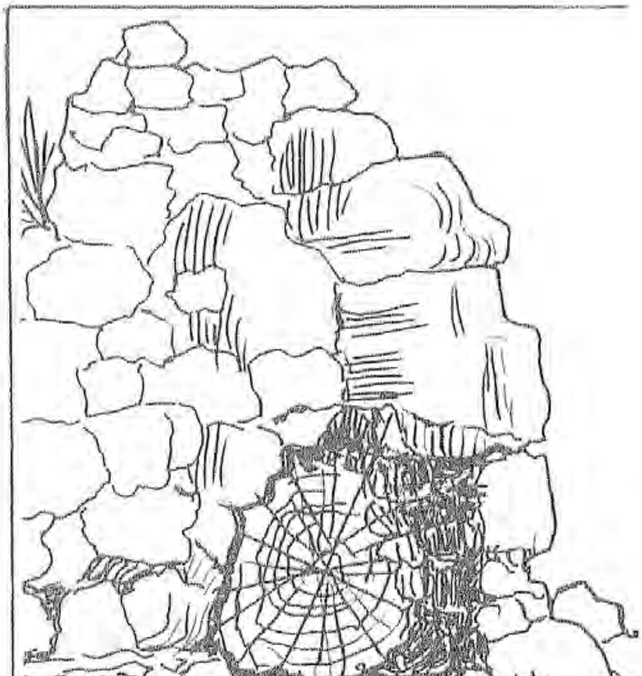
وبلال وهو يُلقىٰ على ظهره في بطحاء مكة فوقه صخرة عظيمة، بينا أمية بن خلف يصرخ: «لا والله، لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى!»(١). فيردّد بلال نشيده الخالد: أحد أحد!!.

المعلم الأول:

روى الإمام مسلم في صحيحه: «عن أبي هريرة، قال: لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتك الأقربين؟. دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا، فعمَّ وخصَّ، فقال: يا بني كعب ابن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة ابن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد

مناف أنقذوا أنفسكم من النـار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم مـن النار، يا بني عبـد المطلب أنقذوا أنفسكـم من النـار، يا فـاطمة أنقـذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها»(٢).

لبثـت أقلـب البصر في هـذا الحديـث الشـريف وأنـا أقدح زنـاد الفكر: مـاذا يخبر وحيـه؟ بل أيّ شيء أغلى عنـد الأب من أهلـه مـن الجناح المهيـض؟ ومن - لعمـر الحق -



يهتف بهذا القول الصـداح: إنه رسول الله ﷺ

المعلم الثاني:

سُقِط في يد قريش وأعيتهـا الحيل هُرعتْ إلى أبي طالب وهي تتميز مـن الغيظ يتقدمها الوعيد، ثائرة: يا عمه! لقـد بلغ ابن أخيك ما لم يبلغـه سـواه،لقـد تمادى وهـو يسفـه أحلامنـا، آلهتنا! يا أبا طـالب؟ هل غـرَّه فينا أنك صـاحب مقام، أم غـرَّه منا صدرنـا وهو رحب رحيب، لئن لم ينتـه..؟ أصغى الحبيب بأذن واعيـة وقلب مبصر للنعـم الجليل، ثـم قـال: «يـا عم، والله لـو وضعـوا الشمـس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته!»(٣).

إيهٍ رسول الله: الشمس والقمـر؟ وأنت أبا طالب.. ما قولك وقـد رأيت الدموع تنداح على وجه النبي عـزاء: «اذهب يا ابن أخـي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً» (٤)

المعلم الثالث:

انطلق رسول الله ﷺ مهاجـراً تلقاء ثقيف لعل الله يهدي قومها إلى سـواء السبيل، ولكن الألم تضاعـف هنالك حين أوعـز أشـرافها إلى السفهـاء إلى الانطـلاق في أثره أنّـى تـوجـه، يهجونـه.. إلى أن انتهى به المطـاف إلى حائط لعتبة بـن ربيعة هنا دعا مبعـوث الرحمة ربه دعاء يتـوهج سناء وضياء من لـدنه هو خاتم الأنبياء والمرسلين.. دعاء أيّ دعاء يؤكد حقيقـة النبوة سـاطعة لا مـراء فيها، وهـي تُهرع إلى الله ضـارعة تبتهـل إليـه، لا يماري فيها إلاّ مكابر يأبى إلاّ الجحود والكفران. اقرأ كلماتـه فرادى، مجتمعـات.. اقـرأهـا ثانيـة ثالثة: «اللهم إليك أشكـو ضعف قوتي، وقلة حيلتـي، وهـواني على النـاس، يـا أرحـم الراحمين، أنـت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني: إلى بعيـد يتجهمني، أم إلى عدو ملّكته أمـري؟ إن لم يكن بـك عليّ غضب فـلا أبالي، ولكن عافيتك هـي أوسع لي. أعوذ بنور وجهـك الـذي أشـرقت لـه الظلمات، وصلـح

عليه أمــر الدنيــا والآخرة، مـن أن تنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك!»(٥).

المعلم الرابع:

«قال العبـاس: قلت يـا رسول الله، إن أبـا سفيان رجـل يحب الفخر فـاجعل لـه شيئاً. قال: «نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بـابه فهو آمن، ومـن دخل المسجد فهو آمن»(٦).

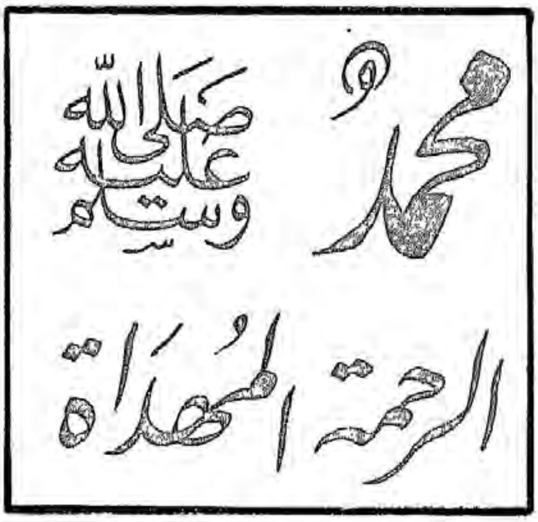
فيمن هـذا القول الكـريم الحليـم يسبغه نبي الهدى الظاهر على قومـه يوم الفتح؟ إنه في أبي سفيـان الـذي ما انفـك يـؤلـب زعماء قريش على الرسول وهو يعدّ العدّة، لم يدخر جهداً في الكيد له.. عجباً عجيباً عجاباً!!.

المعلم الخامس:

«يـا معشر قريـش، مـا تـرون أني فاعـل بكم؟ قـالوا: خيراً، أخ كريـم وابن أخ كـريم! قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء»(٧).

هـــذا مقال في كلمة من خطبة الرسول يوم الفتح الأكبر، يعيـد للأذهـان هجرة صـاحب المقال مَـن ضرب أروع المثل في الصبر طـريق النصر؟ يدخل مكة مطرقاً للعزيز الجبار وقد خرج منها، لم يثن عطفيه صلفاً وغروراً، ولم يطلق بصره يقلبـه في الجمع المنتشر حـوله، ليـأمر بسفـك الدمـاء؟ هـؤلاء الذيـن كانـوا بـالأمـس أنداداً لم يغمـض لهم جفـن حتـى يـــودع تحت أطبـاق الثـــرى لقـــد كُسرت رباعيته وشُـــج رأسه وتخضّـب وجهه بدمه الطاهر!.

أيها العـالم المتحضر، اقرأ - إن شئـت - جنكيز خان وما صَنع بتلك الملايين يوم دخل بلاد الصين؟ أيها العـالم المتحضر، اقرأ - إن رغبـــت - مـا فعلـــه الألمان في الأسرى؟ أيها العـالم المتحضر، اقـرأ - إن أحببـت - كيـف قطع نابليون بونـابرت آصرة العهد - أيضاً - مع الأسرى اقـرأ هناك عن تلـك الهمجية البربرية التي كانت تقـذف بالجنود ليكونوا طعاماً للوحوش الكاسرة!!.



وحـي الهجـرة:

هـذه معالم رئيسـة - إخـالها كذلـك - في الهجرة الرائدة وثمة معالم أخرى لم أذكرها. لقد كـانت هجرة النبـي عليه أفضـل الصلاة وأتـم التسليم وهـو يتقـدم بدعـوة الحق إلى (ثقيف) طمعاً بالهداية، ثم هاجر وصاحبه - هنا بيت القصيد - حين تربص به الكافرون، ليفتكـوا بـه أسوأ الفتـك، لِيَشْهـد المسلمـون مَعْلَمَـاً آخر معجزة أخرى مـن معجزاته بأن الله - تبارك في عـلاه - حفيـظ عليـه، حتـى يزداد المؤمنون يقيناً مع يقينهم.

كان لسان الحال قبل المقال يصدع، هاتفاً: هـأنـذا أخـرج مهاجـراً كما خـرجتـم؟. لقـد راودتنـي قريـش عـن دعوة الخير لها حتـى لقيـت منها مـا لقيت؟. قـالوا عنـي: كاهـن، مجنون، شاعر، ساحر..؟.

لم أكن خلف سور ألوذ به ألقي بالأمر من عندي، وأنتـم وسط الأتون تلقون مـا تلقون

من البلاء، إني لَمَعكم في المكره قبل المنشط.. اصبروا أيها الأبرار، اصبروا وصابروا ورابطوا فإنها مُقدّمات النصر، وتلك بشائره آتية لا ريب..

لا غرو، فقد جاهد المشركون المسلمين جهاداً مستميتاً في عقيدتهم، ليفتنوهم عن دينهم فلم يزدهم الاضطهاد إلا إيماناً.. وهاجر البعض منهم لم يلتفت إلى ذلك الوطن أو يشيعه بنظرة قد تكون هي آخر عهده بالحياة، طارحاً متاع الدنيا، ينشد رضوان الله يعبد ربه لا يشرك به شيئا مخلصا له الدين، مستجيباً للرسول إذ دعاه لِمَا يحييه هو الأسوة القدوة. لقد خرج من الظلمات إلى النور ملتزماً الدين القيم في الشؤون كلها؟. هنا نقرأ فصل الخطاب فيه في الهجرة - قد يكون جلياً - الاستسلام المطلق لله رب العالمين، تتبوّأ فيه العبادة المقام الأسمى حبذا المقام.

في ذكرى الهجرة:

ويهاً أيتها الأمة الخالدة.. أرأيت كيف ينظم المحب الدنف القصيد تلو القصيد فيمن يهوى ثم لا يلام، بل كيف ترثيه الأقلام دامعة؛ حنانيك؟!.

أيها النبي الأمي صلى ربي وسلم عليك؟ هأنذا أتساءل والقلمُ متردد: أيّ المواقف يخط أو يدع - أستغفر الله - لم يحصها عدداً؟ هل أرفع تاج الشرف وهو بين يديك، أم أتحدث عن المجد واللواء دونك، أم أثني على الرحمة

وقد ارتقت بك النجم الأشم دونها رحمة الإنسان بأخيه الإنسان لا نظير لها ألبتة؟.

لقد جئت بالفضائل طُراً وأحطت بحذافيرها، تجسدت أعظم التجسد في اللفظ الأكرم: (الرسالة: النبوة). لم تنطق عن الهوى، لم تغضب لنفسك، هي الآمنة المطمئنة وللنفس نصيبها من الغضب - لا مناص - يعصف بها عصفا لحظة تدلهمّ الخطوب! دروس أعظم بها من دروس لِمَنْ كان له قلب يعي ويدرك يأبى إلاّ التصديق والإحسان، دروس أية دروس لِمَنْ ألقى السمع مصغياً، شاهداً، أنه رسول الله حقاً وهو يدعو إلى الله على بصيرة وهدى..

حسب البلاغة وهي تَصَاعد تَطَلّعَ لقاء الثريا أنْ تتفيّأ ظلال هذه الآية الكريمة، أنْ تفيض عليها من النور العظيم. قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: «وإنك لعلى خلق عظيم» - «القلم / ٤».

■ المراجع:

١ - تهذيب سيرة ابن هشام - عبد السلام هارون - تبويب وتعليق محمد رواس قلعه جي - نشر وتوزيع مكتبة ربيع (حلب) - الجزء الأول - (ص ٨٣).

٢ - صحيح الإمام مسلم - مطبعة دار الكتب العربية - (ص ١٠١).

٣ - تهذيب سيرة ابن هشام - الجزء الأول - (ص ٦٩).

٤ - المرجع نفسه - الجزء الأول - (ص ٦٩).

٥ - المرجع نفسه - الجزء الأول - (ص ١١٩ - ١٢٠).

٦ - المرجع نفسه - الجزء الثاني - (ص ٧٤)،

٧ - المرجع نفسه - الجزء الثاني - (ص ٨١).

مع لغتنا الشاعرة

إعداد الأستاذ / مصطفى الدغيدي

قال أحد الأصدقاء لزميله : الحَقُّ كُلَّ الحق أنك كريم بنصب (كل) والصحيح رفعها فكان ينبغي أن يقول : الحقُّ كُلُّ الحق أنك كريم برفع كل وتعرب كلٌ هنا صفة لما قبلها؛ لأنها أضيفت إلى اسم ظاهر يماثل موصوفها ويطابقه لفظا ومعنى . . . ومادام الشيء بالشيء يذكر فإنه يجمل بنا أن نعرف الأوجه المختلفة التي يُعْرب بها لفظ كل حسب موقعة الإعرابي . وهي ثمانية أوجه :

أولا : إذا أضيفت (كل) إلى الظرف الزمانيّ أو المكانيّ فهي ظرف زمان أو مكان مثل قول الشاعر :

ما كُلَّ يوم ينال المرء ما طلبا
ولا يسوِّغه المقدار ما وهبا

فكُلَّ ظرفُ زمانٍ منصوبٌ بالفتحة وهو متعلق بالفعل ينال . كُلَّ مضاف ويوم مضاف إليه مجرور بالكسرة . وتكتسب (كل) الظرفية بواسطة (ما) وناصبها الفعل مثل قوله تعالى ﴿ كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ﴾ فكُلَّ هنا منصوبة على الظرفية وناصبها الفعل الذي هو جوابٌ في المعنى مِثْلُ قالوا في الآية السابقة وجاءتها الظرفية من جهة (ما) . ومثلُ هذا المثال قولُ أحَدِ الحكماء :
« نزداد هما كلما ازددنا غنى »

ثانياً : وتعرب كُلُّ مبتدأ إذا جاءت على نسق هذه الأمثلة : كُلُّ نفس بما كسبت رهينةٌ - كلُّ نفس ذائقة الموت - كُلٌّ ميسرٌ لما خلق له - وكُلٌّ في فلك يسبحون، وفي قوله تعالى : « وإنْ كُلٌّ لَمَّا جميع لدينا محضرون » في قراءة حفص . وقس على ذلك أمثلةً أخرى مشابهة .

ثالثاً : وتارة تعرب اسما لما الحجازية التي تعمل عمل (ليس) مثل :

ما كُلُّ الطلبة اليوم حاضرا .

فكُلُّ اسم (ما) التي تعمل عمل ليس مرفوع بالضمة الظاهرة، وحاضراً خبرُ ما منصوب بالفتحة الظاهرة . هذا وبقية إعراب (كل) في العدد القادم بمشيئة الله تعالى .

رابعاً : وتقع (كُلٌّ) صفة لنكرة أو معرفة فتدل على كمال الموصوف، كما أشرنا إلى ذلك في مستهل هذا البحث الذي بدأنا به في العدد الماضي .

وفي هذه الحالة يجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثل موصوفها ويطابقه لفظا ومعنى . مثل : أنا الشجاعُ كُلُّ الشجاع « ومنه أيضا المقولة الشهيرة » (الفقرُ كُلُّ الفقر في الإكثار)

إذا أدركنا هذه الأمثلة نستطيع أن نُخطِّىء من يقول : والويل كُلَّ الويل لمن يفعل كذا بنصب كل والصحيح رفعها فنقول : والويلُ كُلُّ الويل . وتعرب كُلُّ في هذا المثال صفةً لكلمة الويلُ قبلها . ولا يصح إعراب (كل) هنا توكيدا لكلمة الويل لعدم اشتمال (كل) على ضمير يعود على ما قبلها.

الهجرة بين احترام الأسباب

بقلم
الدكتور محمد محمد الشرقاوي

في الهجرة النبوية الشريفة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة امتثالاً لأمر الله تعالى، والتزاماً بأسباب الحيطة والسلامة لذاته ﷺ، ولأصحابه الذين التفوا حوله، واعتنقوا دينه.. أكثر من درس، وأبلغ من موعظة، والرسول ﷺ معصوم من الناس، محفوظ برعاية ربه أن يمسّه سوء أو يصيبه مكروه.. مصداقاً لقوله تعالى في سورة «المائدة/٦٧».. ﴿ياأيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾. روى الحاكم: (أن الرسول ﷺ كان يُحرَس.. فلما نزلت هذه الآية قال لحراسه: انصرفوا فقد عصمني الله).. ومع هذه العصمة والحماية من كيد الكافرين، وتربص المشركين.. فقد زاول الأسباب المعتادة في الحماية والحفظ، والحيطة والحذر.. لأن شريعته الغراء.. تدعو إلى احترام الأسباب بقدر ما تدعو إلى الاعتماد على مسبب الأسباب، والتوكل على مالك الملك، وتفويض الأمر إليه ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ - «الروم/٤».. وكانت هجرته وأصحابه تطبيقاً عملياً لهذه المبادىء التي تجمع بين الدين والدنيا، وبين الحرص والتوكل، وبين التزام الأسباب، في إطار اليقين الراسخ بأنه ﴿لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ - «التوبة/٥١». خرج الرسول ﷺ وصاحبه الصديق (رضي الله عنه) في خفية من أمرهما، وغموض في أمر رحلتهما.. باعتبار أن التكتم والتخفي من أسباب النجاة التي درج عليها الناس فيما تعودوه من عادات، فلم يهمل الرسول ﷺ هذا المنهج، تقول أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) - كما ذكر ابن هشام في سيرته - : مكثنا ثلاث ليال وما ندري أين وجه الرسول ﷺ.. حتى أقبل رجل من الجنّ من أسفل مكة.. يتغنّى بأبيات من الشعر غناء العرب في ترديدها أشعارها، وإن الناس يسمعونه، ويتبعون صوته، وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة، وهو يقول:

جزى الله رب البيت خيرُ جزائه
رفيقين حُلاّ خيمتيْ أم معبد
هما نزلا بالبر.. ثم ترحّلا
فأفلح من أمسى رفيق محمد

(السيرة الحلبية جـ٢) قالت أسماء: فلما سمعنا ذلك عرفنا حيث توجه، وأن وجهه إلى المدينة.. وفي ذلك يقول صاحب الهمزية:

وتغنّت بمدحه الجنّ حتى
أطرب الإنس منه ذاك الغناء

والتوكل على الله

حديث «الجن»

ولم يكن حديث الجن للإنس مستغرباً لدى أهل الجاهلية الذين كانوا يستمعون إلى ما يوحون به إليهم.. وكانت السماء غير محروسة قبل بعثة محمد ﷺ، وكان من علامات بعثته حفظ السماء من استراق السمع كما قال تعالى: ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظاً من كل شيطان مارد. لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب. دحورا ولهم عذاب واصب. إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾ - «الصافات/ ٦-١٠».. ذكر أبو نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس (فلما بعث محمد ﷺ دحروا بالنجوم). وفي تفسير الجلالين: ٧٤٩: إذا استرق الجنّ السمع انفصل شهاب عن الكواكب كالقبس الذي يؤخذ من النار.. فيقتل الجني أو يخبله.. لا أن الكوكب يزول عن مكانه).. ومضى ركب الرسول ﷺ وفيه أبوبكر صاحبه، وعامر بن فهيرة خادمه، وعبدالله بن أريقط دليله الذي سلك بهم طريقاً غير مسلوكة عادة، تعميةً على المشركين، وأخذاً بأسباب التخفي والتعمية والحذر.. إذ كانت قريش قد جنّ جنونها، وفقدت أعصابها حين أصبح عليها الصباح فلم تجد محمداً بين أظهرها، وافتقدت هدفها الذي باتت حول داره بسيوف فتيانها المشرعة.. تنتظر بلهفة خروجه من داره مهاجراً.. لتنقضّ عليه بضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، ولا تقدر قبيلة على مواجهة العرب.. فترضى بأخذ الدية..

العناية الإلهية

كانت هذه أحلامهم الذهبية التي تراود خيالهم، وتسعد لياليهم وأيامهم، ونسوا أو تناسوا أن وراء ذلك أسبابا محكمة للنجاة.. ومن فوقها عناية إلّهية مبرمة للحفظ والعصمة.. فلم تأل جهداً في البحث والتحري، والمطاردة في بطون الأودية، ومخارم الجبال بحثاً عن فريستها المنشودة، وطلبتها الغالية، ورصدت المال الوفير لمن جاء بمحمد وصاحبه حيين أو ميتين.. مائة من حمر الإبل، وهي جائزة ثمينة، وحافز قوي في بيئة يسودها الفقر، وتخيّم عليها الحاجة، وقد نجحت خطة دليل الرحلة أيما نجاح، وانقطعت أخبارها.. بعد أن تتبعت قريش آثار الصاحبين.. ووصلت إلى حيث انقطعت هذه الآثار أمام غار نسج عليه العنكبوت نسيجاً كثيفاً، وباضت عنده طائرتان (كما في مسند أحمد). وقال قائلهم: إن هذا النسيج قديم قدم عاد وإرم.. وانصرفوا ليخرج الرسول ﷺ وصاحبه خروج المتوكل على ربه حق توكله إذ قال لصاحبه ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ ما ظنك باثنين الله ثالثهما، وكان أبوبكر قد تملكه الحزن والأسى لا خوفاً على نفسه بل على صاحب الرسالة والرسالة، وبلغت القافلة

منازل خزاعة في قديد، وهو المكان نفسه الذي أدرك فيه سراقة بن مالك الرسول وصاحبه، وكان سراقة بن جشعم قد راودت أحلامه الجائزة المرصودة فخرج متخفياً متنكراً.. كما جاء في روايات البخاري جـ٧ - ١٩، ومسلم جـ٢: ٢٣٦، وأحمد جـ٣: ٢١١: قال رجل لسراقة إني رأيت أسودة (أي رجالا) بالسواحل.. أراهم محمداً وصحبه، فعرف سراقة أنهم هم.. وصرف الرجل عن فعالته، وأسرّ إلى جاريته أن تنتظره خفية بفرسه في بطن الوادي، ومرق من باب خلفي يجرجر رمحه، وركب في بادىء الأمر راحلته، واستجنب فرسه مصاحباً عبداً له أسود مشهودًاله بشجاعته جعله رديفه على الراحلة.. فلما أبصر الركب المهاجر نزل وركب فرسه، وتناول رمحه، ومضى نحوهم.. فعثرت به فرسه، ووقعت لمنخريها، ووقع من فوقها، ثم قامت الفرس تحمحم، واستفتى سراقة أزلامه التي كانت معه، وركب الفرس واقترب من الرسول حتى سمع قراءته، وسمعه يقول: اللهم أكفنا سراقة بما شئت وكيف شئت وأنى شئت.. فغابت قوائم الفرس في الأرض إلى الركبتين، وهال سراقة ما رأى، ووقع في قلبه أنه النبي الحق، وطلب من الرسول أن يطلق جواده.. ويرجع عنه فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم إن كان صادقاً فيما يقول فأطلق له جواده، فانطلق، وتكرر هذا سبع مرات.. إلى أن عاهد الرسول ﷺ بأنه سيدفع عنه من وراءه من الطالبين فأطلقه، وتأخر إسلامه إلى منصرف الرسول ﷺ من غزوة حنين بالطائف حين أسلم بالجعرانة سنة ثمان من الهجرة.

وهنا نجد أن الأسباب العادية التي أمرنا بها للحفاظ على الحياة، واستبقاء الأحياء قد التقت في صورة إيمانية مشرقة بالتوكل على الله القائل: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ - «الطلاق/٣».. ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ - «الطلاق/٢» وعلى طريق الهجرة تلوح في الأفق خيمة أم معبد في بطن الطريق الذي يسلكه المسافرون.. ليجدوا عندها ما يتبلّغون به في رحيلهم من طعام أو شراب، وكانت أم معبد تتكسب من ذلك، ونزل عندها الركب المهاجر وسألوها عن شيء يشترونه - وكان الوقت وقت جدب وإملاق - فقالت لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، ونظر الرسول ﷺ إلى شاة هزيلة في كسر خيمتها، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك قال: ألا تأذنين في حلبها؟.. قالت: فشأنك.. فمسح النبي ﷺ ضرعها بيده الشريفة وذكر اسم الله تعالى وقال:اللهم بارك لنا في شاتنا، فدرّتِ واجترّت وتفاخجت (أي فتحت ما بين رجليها) وحلب في الإناء ثجا.. وسقاها أولاً، ثم سقى أصحابه حتى رووا عللا بعد نهل، وشرب هو وهو يقول: ساقي القوم آخرهم، وترك الإناء مملوءاً ثم ارتحلوا.

وفي تاريخ العيني شارح البخاري: إن قريشاً في طلبها للرسول ﷺ بلغوا أم معبد، وسألوها، ووصفوه لها.. فقالت: ما أدري ما تقولون ضافني حالب الحائل.. وهكذا كانت عناية الله تعالى تظلله حيثما كان، وأينما حلّ، وكانت عصمة الله تعالى التي تحدث عنها القرآن الكريم حقيقة واقعة، تحكي بركة التوكل على الله تعالى في كل الأمور، والثقة في وعده للمؤمنين بالنصر والتأييد.. مع احترام الأسباب التي بنيت عليها أمور العيش، ومكونات الحياة.

الإسلام دين السلام

بقلم الشيخ وحيد الدين خان *

ترجمة أنيس لقمان الندوى

التقيت ذات مرةٍ أثناء سفري إلى بعض البلاد الأوروبية بشابٍ مسلمٍ على وجه الصدفة. وفي معرض الحديث عن تجاربه أخبرني هذا الشاب بأنه ذهب يوماً إلى أحد المكاتب هناك لمقابلةٍ شخصيةٍ.. فسأله مدير المكتب: هل أنت مسلم؟ فأجابه الشاب قائلاً: «نعم»» فقال المدير: «إذن، فأنت إرهابي»!!

(Then You are a terrorist)

إنه لمن المؤسف حقاً أن كثيراً من الناس أخذوا ينظرون إلى الإسلام اليوم – بسبب بعض التصرفات الطائشة لبعض من يحمل اسمه – على أنه دين العنف والإرهاب.. بيد أن الإسلام ليس علماً على سلوكٍ ما لبعض المسلمين، أو موقفٍ يتبناه المسلمون تجاه بعض قضاياهم القومية، وإنما هو علم على تعاليم وأسوة رسول الإسلام.. وقد كان رسول الإسلام رسول الأمن والسلام.. ومن ثم أطلق عليه القرآن الكريم وصف «رحمة للعالمين». إذن، فليس من المعقول أن يُحكم على الإسلام كدينٍ بالنظر إلى عملٍ يمارسه بعض المسلمين، وإنما يُحكم بالأخرى على عمل هؤلاء بالنظر إلى الإسلام كما هو..

وقد يكون من المفيد أن أذكر هنا بعض الأمثلة الدالة على منهاج رسول الإسلام ﷺ، وعلى أنه كان إنساناً «محباً» للسلام حريصاً عليه بكل معنى الكلمة.. وقد كان حبه للأمن والسلام شديداً لدرجة أنه كان يكره حتى أن يطرق سمعه لفظ كالحرب ونحوه.. ودليل ذلك أنه لما بُشر علي بن أبي طالب – وهو صهر الرسول وابن عمه – بميلاد ابنه الأول، سماه «حرباً»؛ جرياً على عادة العرب الذين كانوا يفضلون أسماء ذات مدلولاتٍ حربيةٍ، لشدة ولعهم بفنون الحرب والقتال.. ولكن عندما ذكر ذلك للنبي ﷺ لم تعجبه التسمية، وبالتالي أمر أن يسمى حفيده بـ«الحسن»..

لقد فجّر رسول الإسلام ثورةً عظيمةً غيرت مجرى التاريخ البشري.. ولكن هذه الثورة تمّ تفجيرها بقوة السلام لا بقوة الحرب.. وإن كان – عليه الصلاة والسلام – قد خاض غمار الحرب يوماً ما، فإنه إنما اضطر إلى ذلك – والحق يقال – رغماً عنه، وتحت عوامل الدفاع القاهرة، وليس عن إرادته واختياره هو.. وفي الجملة كان

السـلام هو المبـدأ الدائم الـذي سار عليــه في حياته كلها، وأمـا الحرب فلم تكن إلاّ استثناءً لابد منــه أو عرضاً طـارئاً يزول تلقائيـاً مع زوال أسبابه المؤقتة.. إن ثقته – عليه الصلاة والسلام – إنما كانت تـرتبط بحسن الأخلاق لا بسياسة العنف..

وكمثال آخـر في هذا الخصـوص أذكر زيد ابن مهلهـل.. وهو شـاعر مـن طيىء، وُلـد في نجـد قبـل البعثـة المحمديـة، وقـد اشتهـر بمهارتــه في ضرب السيف والفروسيــة، حتى صـار يـدعـى «زيد الخيـل».. ولـه قصيـدة حماسيـة قرضهـا قبـل اعتنـاقه الإسـلام في وصف الفـارس المغوار يفتخـر فيها بقبيلتـه قائلاً:

وقـومي رؤوس النـاس والرأس قـائد
إذا الحرب شبّتهـا الأكـفّ المسـاعـر

رحل إلى المدينـة المنورة في أعقـاب الهجرة النبوية، حيث لقي رسول الله ﷺ وبايعه على الإسلام.. غير أن اسمـه (زيد الخيـل) لا يقع عند رسـول الرحمة مـوقع الاستحسـان، فلا يلبـث أن يستبـدل به اسماً آخـر هـو «زيـد الخير».. وقـد توفي (رضي الله عنـه) بالمدينـة سنـة ٩ هجريـة.. وهـذه الـواقعة تـدل على طبيعة الدين الإسلامي..

فالإسلام دين الرحمـــة.. وهو لا يهدف إلى أن يجعل ممن يـؤمن به «زيد الفـروسية»، وإنما هدفه المنشود هو أن يكون المسلم: «زيد الخير».. ولقد كان العرب في الجاهلية يعدون السبـق بالخيـول وإظهار البراعـة في ضرب السيوف من الأعمال البطوليـة الفائقة.. فلما جاء رسـول الإسلام غيّر مسـار عواطفهـم في اتجاهٍ آخـر، وغـرس في نفوس القـوم توجهـاً جـديداً؛ إذ رغبهـم في أن يكونـوا حاملي لـواء الخير.. وأن يكون التنافس بينهـم في ميادين الخير من خلال القيام بجلائل الأعمال المؤدية إلى النفع العـام.. وألا يعطوا البشريـة تحفة الموت والـدمـار، بـل يحاولـوا التقدم إليهـا بتحف الحياة والنمو والازدهار.

وبـالإمكـان القــول، على حسـب التعبير العصري، بأن الإسلام يستهدف إيجاد أناسٍ مبدعين (Creative).. فالإيمان بالله يستثير كـوامـن الخلق والإبـداع لـدى المرء ويحيلـه إنسـانـاً آخـر جـديـداً مـن كـل النـواحـي والاعتبـارات.. بحيـث يــرتفـع تفكيره عـن مستـوى التفكير العـادي، ويعـود سلـوكـه أسمى بكثير مـن سلوك الآخـرين.. وهـو مع كونـه لا يزال يعيـش على ظهر هـذا الكوكـب الأرضي يتحول إلى كائن سماوي!!.

إن المسلم الصـادق هو الـذي يحب الخير للكـل؛ في حين لا يحب الآخرون إلا أنفسهـم.. وهـو الـذي يسعـى إلى أن ينفـع غيره؛ بينما يسعـى الآخرون إلى استغـلال الغير.. وهـو الـذي تمتلىء نفسه رحمةً وتـواضعـاً؛ بينما تنتفخ نفوس الآخريـن تجبراً وطغياناً.. وهو الـذي يتميز بحـرصه الشـديد على السـلام؛ بينما يتميـز الآخرون بـرغبتهـم الجامحة في إيقاد نار الحرب بلا مبررٍ.. وهـو الذي يفرح بحقـن دماء النـاس؛ في حين يطير الآخـرون فرحـاً وسروراً بإراقـة دماء الأبـرياء.. وهـو الذي يعـامل النـاس بالحب ولـــو عـاملوه بـالبغـض والكـراهية؛ وأمـا الآخـرون فـلا يملكـون لمن عـاداهـم ســوى هـديـة البغضـاء والعداوة..

وقـد روى البخــاري في صحيحــه عــن السيدة عـائشة (رضي الله عنها) مـا يلي: «ما خُيّـر رسـول الله ﷺ بين أمــريـن إلا أخـذ أيسرَهما» (فتـح البـاري بشـــرح صحيـح البخـاري ٦/ ٦٥٤).

إن هذه الرواية، التي أدرجها البخاري تحت أربعة أبواب، تدلنا على ما هي سنّة الرسول ﷺ في شؤون الحياة الاجتماعية.. حيث نعلم منها أنه كان يختار دائماً الجانب الأيسر من شتى الأمور والقضايا التي كانت تواجهه – عليه الصلاة والسلام – أثناء تعامله اليومي مع الناس.. فإذا وجد أمامه خيارين: الحرب والصدام أو الصلح والسلام، أخذ بالخيار الأسهل نسبياً.. ولدى التأمل يظهر أن هذا المبدأ لم يكن خاصاً بموقف دون آخر؛ وإنما كان يسود مواقف حياته كلها من غير استثناء.

وسنّة الرسول هذه من السنن العملية المعروفة.. غير أن الناس لا يذكرونها غالباً إلا فيما يتعلق بالأمور التافهة.. كما يُقال مثلاً إن النبي ﷺ إذا سمع بكاء الصبي، وهو يؤم الناس، اختصر الصلاة حتى لا يحرج أمه.. ولكن هذه السنة قلما يشار إليها أو يعمل بها فيما يتعلق بأكثر القضايا خطورةً وأهميةً.

عندما بعث رسول الله ﷺ في مكة المكرمة كان هناك ٣٦٠ صنماً في الكعبة.. ولو قد بدأ الرسول نشاطه عندئذٍ بتطهير الكعبة من رجس الأصنام لكان ذلك بالنسبة إليه الخيار الصعب، ومن ثم بدأ – عليه الصلاة والسلام – نشاطه العملي بتطهير القلب.. ولذا كان أول ما نزل عليه من الوحي قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق..﴾.. فكأنما قيل للنبي: ابدأ أولاً بإخراج «الأصنام» من القلوب والنفوس قبل إخراجها من الكعبة!!.

وفي ختام العهد المكي بلغ العناد والعنجهية بأعداء الرسول – بسبب وفاة عمه أبي طالب – إلى حد التآمر المكشوف على قتله.. ولقد كان بإمكانه آنئذٍ أن يتخذ قرار الحرب بتوحيد صفوف المسلمين دفاعاً عن نفسه، ولكنه بدلاً من ذلك هاجر من مكة إلى المدينة المنورة في صمتٍ وسريةٍ بالغين، كما أمر أصحابه بالهجرة كذلك.. مما يعني أنه فضّل مغادرة المكان على المواجهة؛ لكون الأول بالنظر إلى الإمكانيات المتاحة وقتها أكثر سهولةً من الأخير..

وفي واقعة الحديبية كان أمامه خياران اثنان: إما الحرب وإما العودة إلى المدينة بدون أداء العمرة. وهنا أيضاً نراه – عليه الصلاة والسلام – يختار طريق العودة على طريق الحرب..

وإذا كنت من الذين تشرفوا بأداء الحج أو العمرة، فلا بدّ وأن تكون قد لاحظت أن هناك أرضاً ملاصقةً للكعبة يقال لها «الحطيم»، وهي كانت جزءاً منها في قديم الزمان وفق البناء الإبراهيمي.. بيد أن المشركين لم يلبثوا أن جعلوها على حدةٍ حين جددّوا بناء الكعبة فيما بعد.. وقد كان يمكن للرسول ﷺ سنة ٨ هجرية – بصفته فاتح مكة – أن يضمّ الحطيم إلى الكعبة بإعادة بنائها على الأُسس الإبراهيمية، ولكنه لم يفعل ذلك تفادياً مما عساه أن يؤدي إليه من التنازع والفتنة بلا جدوى، وبالتالي ترك الكعبة كما هي..

ولو تأملنا بجديةٍ وإمعان لوجدنا حياة الرسول بأكملها مصداقاً عملياً لهذا المبدأ الذي نطلق عليه «اختيار الأيسر».. فقد كان – عليه الصلاة والسلام – يعالج كل أمرٍ من الأمور بأسهل الطرق والأساليب الممكنة مع التخلي عن أصعبها.. وهذا المبدأ هو الذي يعرف في عصرنا الراهن بـ «الطريقة السلمية» (Peaceful Method).

إن أسلوب الحرب والتشدد لا ينطوي على

أية فوائد إيجابية لصالح الإسلام.. فالإنسان المولع بالحرب يحاول الوصول إلى غايته بوسائل العنف.. وهذا الأسلوب غريب عن روح الإسلام تماماً ولا يمت إليه بصلةٍ ما.. فإن هدف الإسلام يتمثل في تغيير العقل والقلب، ولا يمكن تحقيق هذا الهدف عن طريق العنف والتشدد.. إن تغيير العقل والقلب إنما يتم بواسطة الإقناع (persua-tion) وليس بواسطة القوة (force).

الإسلام يريد أن يسعى عباد الله للحصول على معرفة الله.. وأن يعيشوا في هذه الدنيا بحيث يغمرهم الشعور الحي بكونهم مسئولين عن أعمالهم في الآخرة.. وأن تتحلى نفوسهم بتلك الخصائص الروحية السامية التي عبر عنها القرآن الكريم بكلمات: التقوى والخشية والإنابة والتضرع والإخبات.. إلخ.. وأن يكونوا مستعدين دائماً للتعرف على الحق والاعتراف به.. وأن تنشأ في داخلهم تلك الشخصيات الربانية التي تستحق أن تسكن في الجنان الأبدية.

هذا هو المطلوب الأساسي للإسلام.. والذي ليس من المستطاع إحرازه عن طريق الحرب أو التشدد أبداً.. وإنما السبيل الوحيد إلى ذلك هو الدعوة والتبليغ بالطرق السلمية.. وبناء على هذا ربما لا نعدو الصواب إذا قلنا بأن منهج الإسلام لأجل التوسع والامتداد هو، بكلمةٍ واحدةٍ، منهج دعوي وليس بالمنهج الحربي أو العسكري.

وثمة حقيقة أخرى يجب أخذها في الاعتبار.. وهي أن الإسلام دعوة.. والدعوة لا يمكن القيام بها على أحسن وجهٍ إلا في ظروف الأمن والسلام.. وأما البيئة التي يسودها التوتر والصراع فإن العمل في مجال الدعوة يكون مستحيلاً.. ومن ثم يحرص الإسلام على إبقاء سيادة الأمن والوئام بين الناس بأي ثمنٍ؛ حتى ولو اضطر أهل الإسلام في سبيل ذلك إلى تقديم تضحياتٍ أو تنازلاتٍ أحادية الجانب..

المسلم الصّادق يُحبّ الخير للكُل

إن المنهج أو أسلوب العمل يتحدد دوماً بالنسبة إلى الرسالة التي يضعها الإنسان نصب عينيه.. ومن هنا يختلف أسلوب الإرهابي عن أسلوب التاجر.. فالإرهابي إنما يبغي تخويف الناس، فهو يعلم جيدا أنه بقدر ما يكون الناس خائفين منه يسهل عليه أن ينال بغيته، الأمر الذي يجعله يتبنى أسلوب العنف والتهديد والقتال لكونه هو الوسيلة الوحيدة لبث الرعب والهلع في النفوس..

أما التاجر فهو – على نقيضٍ من ذلك – يتوخى رضا الناس ويحاول استمالة قلوبهم.. فعن هذا الطريق وحده يستطيع التاجر أن يجعل شخصاً ما يشتري سلعته بالثمن المطلوب.. ولهذا يتبنى التاجر أسلوباً للتعامل يتسم بالرفق والمحبة والمصالحة، لأنه هو الأسلوب الوحيد لكسب ثقة الزبائن.

ومنذ أن كان الإسلام ديناً يقوم على

الدعوة والتبليغ لا يمكنه أن يسمح لأتباعه بتبني أسلوب الإرهابي.. فلا يخدم الإسلام ولا ينفعه سوى أسلوب التاجر.. ولهذا السبب يؤكد الإسلام على حُسن السلوك من طرفٍ واحدٍ، وللسبب ذاته أيضاً هو يميل إلى الصلح بدلاً من الحرب و إلى السلام بدلاً من العنف والتشدد..

إن ما يتوخاه الإسلام في المقام الأول هو تغيير عقول الناس وكسب قلوبهم.. وهذا النوع من الهدف الجاد لا يمكن أن يتحقق إلا بالأساليب السلمية وحدها.. وأما أسلوب التشدد والعنف فهو بمثابة العقبة تعترض طريق الإسلام بلْه أن يساعده على التقدم نحو الأمام والأفضل.

قطوف

ابـــدأ بنفســـك ...

كان الحسن البصري رحمه الله يقول :

لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يأمر بإصلاح عيوبهم حتى يبدأ بإصلاح ذلك من نفسه ، فإنه إذا فعل ذلك لم يصلح عيباً إلا وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي له أن يصلحه ، فإذا فعل ذلك شُغِلَ بخاصة نفسه من عيب غيره . . .

وإنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره ، فلا تحقرن شيئاً من الخير وإن صغر ، فإنك إذا رأيته سرَّك مكانه ، ولا تحقرن شيئاً من الشر وإن صغر ، فإنك إذا رأيته ساءك مكانه . . .

[البيان والتبيين]

من أمثـــال العـــرب

- حـــر انتصر : يضرب مثلاً للرجل يُظلم فينتقم .
- أَصْرَدُ من عنز جرباء : يضرب مثلاً للرجل يجد البرد .
- خرقاء عيَّابة : يضرب مثلاً للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز .
- أنجد من رأى حَضَناً ، أي : من بلغ من الأمر هذا المبلغ فقد بلغ معظمه ، وحَضَنٌ : جبل بنجد . . .
- لا تعدم الحسناء ذاماً : يراد لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يُعاب
- الليل أخفى للويل : الستر أستر من المكاشفة .

[الأمالي للقالي]

يا غار

للأستاذ:
عبد الحميد فارس

يا غارُ إنّا من ثَراكَ نَغارُ … في جوفك الصِّدِّيقُ والمختارُ
قد آثراك على البريّةِ كلِّها … حيزتْ لك الدّنْيا لحقّ فخارُ
التِّبرُ يغبط من ترابكَ قدْره … والسرَّ فيكَ تحوطُه الأنوارُ
وإذا الصخورُ القاسياتُ ترقرقتْ … فكأنما نَبَتَتْ بها الأزهارُ

يا غارُ يومُكَ لا يُقاسُ بغيرِهِ … أنَّى إليه المِثْلُ والتّكْرارُ
فيه الرسولُ نجا ودعوتُه التي … ما نالَ منها الزمرةُ الأشرارُ
وانسابَ ركبُ الخيرِ يبْغي طيبةً … تحْدُوه جندٌ للسّما أطهارُ

واذكر سراقةَ كم له من حادثٍ … وهو الشُّجاعُ الفارسُ المِغْوارُ
متتبِّعاً أَثَرَ النبيِّ وصحبِه … فالمجْدُ يُغْري والجزاءُ نُضارُ
فإذاه مطروحٌ تَشَتَّتَ شمْلُه … والهولُ بحرٌ عاصفٌ دوّارُ
مهلاً رسولَ اللهِ إنّي راجعٌ … عن زلّتي ما عادَ لي إصْرارُ
قد تُبْتُ فامنحْني الأمانَ سماحةً … إن الإلهَ لتائبٍ غفّارُ
ويعودُ معمورَ الفؤادِ ووعْدُه … من قصْرِ كِسْرى مغنمٌ وسِوارُ

وعن امِّ مَعْبدَ حدَّثَنْ أخبارَها … لما أتاها في الضُّحى زُوّارُ
حزنتْ لِقلّةِ ما لديْها من قِرى … فالضَّرع جفّتْ والدِّيارُ قِفارُ
فأتتْ رئيسَ الركْبِ تشْكو عذْرَها … والفَقْرُ عذرٌ دونَه الأعذارُ
فإذا الرسول ملامسٌ من شاتِها … ضَرْعاً ففاضَ لِبانُها المِدْرارُ

وتأسَّسَتْ في يَثْربٍ أُسُسُ العُلا ... ولدولةِ الإسلامِ شِيدَ منارُ
وانْزاحَ ليْلُ الشرْكِ بعدَ ظهورِهِ ... فإذا الليالي كلهُنَّ نهارُ
والعدْل عمَّ على البريةِ كلها ... عزَّ الضعيفُ وأُخْضِعَ الجبَّارُ
راياتُ أمَّتنا هنالِك رفرفت ... فوق النجوم وما لهنَّ قرارُ
لما حكمنا قد حكمنا رحمةً ... ما كانَ مِنَّا الظالمُ الجَوَّارُ
حُقَّ السلامُ لِمَنْ أرادَ سلامَنا ... نحنُ الأمانُ فلا يُرَوَّعُ جارُ
باللهِ هلْ سادَ البريَّةَ مِثلُنا ... عدْل وحزْمٌ رحمةٌ وجِوارُ؟

يا عينُ جودِي بالدُّموع غزيرةً ... ضاعتْ لنا دولٌ وضاع فخارُ
وتواثبَتْ كلُّ الذِّئابِ لصيْدنا ... والصيْدُ منهوكٌ لها خوَّارُ
نهشوا لحوماً ما لها حام هنا ... سادَ الصِّغارُ وضُيِّعَ الأحرارُ
راقت لنا الدُّنْيا فَزِدْنا مطمعاً ... نحن القطيعُ وكلهُّم جزَّارُ

يا قومُ قوموا أعلِنُوها عزْمةً ... لله لا تَضْوى ولا تَنْهارُ
إنَّ المياهَ إذا تجمَّعَ قطرُها ... صارتْ بحاراً موجُها هدَّارُ
تثِبُ السُّدودَ ولا تهابُ عُلوَّها ... فتُحَطَّمُ الأبوابُ والأسوارُ
وتمسَّكوا بِكِتَابِكُمْ تَرْنُو لكمْ ... شَمْسُ النَّهارِ وتَشْهَدُ الأقمارُ

يا ربُّ غوثاً لا يغادِرُ أمةً ... هِيَ خيْرُ من أضْحَى عليْهِ نهارُ
يا ربُّ غيثاً لا يبارحُ أرضَها ... لِتَعُمَّ كلَّ بوارِها أنهارُ
و«محمد» سيظلُّ قائد مجدِها ... ستعود مهما طالت الأسفارُ

وإذا الغريبُ أرادَ يوماً عوْدَةً ... طُوِيَتْ بلادٌ تحْتَه وقِفارُ
لَمُ الأمورِ مع الصِّغارِ عظيمةٌ ... والكُبْرياتُ مع الكِبارِ صغارُ
لو أن حادي الركْبَ نادى ربّه ... لتجاوبتْ من فورِها الأقدارُ
يا غارُ إنّا من ثَراكَ نغارُ ... في جوْفِك الصدِّيقُ والمُخْتارُ

صراط الله المستقيم

للأستاذ
عبد اللطيف جسوس
المغرب – طنجة

يقول الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾ – «الأنعام/١٥٣».

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ضروريات الصراط المستقيم

قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ – «المائدة/٧٨،٧٩».

في هذا النص القرآني الكريم، تتجلى غاية التشديد في وجوب القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث علّل الله سبحانه وتعالى استحقاق اليهود اللعنة بتركهم النهي عن المنكر، وهذا من الله تعالى أكبر تنبيه، وأشد تحذير لنا حتى لا نعطل أو نتساهل في النهي عن المنكر، فنسلك في ذلك مسلكهم ونقع فيما وقعوا فيه من اللعنة – وهي الطرد من رحمة الله – والعياذ بالله، وإلا فما العبرة من ذكره تعالى خبرهم علينا؟ إلاّ أخذ الدّرس، والعبرة والاتعاظ بما آل إليه مصيرهم، وانتهى إليه حالهم من خزي وشقاوة وهلاك، في الدنيا والآخرة لملاحقة لعنة الله لهم نتيجة عدم قيامهم بواجب النهي عن المنكر، وما ثمرة الاعتبار والاتعاظ بهم سوى الابتعاد عن كل ما أجرموا، وجنوا على أنفسهم من خروج عن شريعة الله، وعصيانهم لأوامر الله بتعطيلهم لواجب النهي عن المنكر.

إن الله تعالى أخبرنا بمصيرهم ومصير كل الكافرين في الكثير من آياته البينات، لنتعظ بما حكم به الله عليهم، فتحصل لنا ثمرة الاعتبار، فنتجنّب طريقهم، ولا نسقط فيما سقطوا فيه ويصيبنا ما أصابهم، لتتحقق بذلك العبرة لأولي الألباب: أصحاب العقول السليمة النيّرة، المدركة الواعية، قال تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ – «يوسف/١١١» وقال تعالى: «فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ – «الأعراف/١٧٦».

والاعتبار هو أن يُقْرَنَ الشيء بمثله، ويُعْلَمَ أن حكمه مثل حكمه، فتكون النتيجة أن: من سلك مسلكهم كان جزاؤه مثل جزائهم، وشمله الحكم الذي شملهم، وبهذا اقتضى حكم الله الحق، الذي تنزّه سبحانه وتعالى أن يظلم الناس مثقال ذرة: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما﴾ –

«النساء/٤٠».. ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ - «يونس/٤٤» وهذه هي سنّة الله اللطيف الخبير، العزيز الحكيم، التي لا تتبدل ولا تتحوّل في خلقه، ولن تتبدل ولن تتحوّل لقوله تعالى: ﴿فلن تجد لسنّة الله تبديلاً، ولن تجد لسنّة الله تحويلاً﴾ - «فاطر/٤٣».

سنّة الله

وسنّة الله هي طريقته سبحانه وتعالى التي يسوي فيها بين الشيء ونظيره في الماضي، فهو سبحانه وتعالى يحكم في الأمور المتماثلة بحكم متماثل، «أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة في الزبر﴾ - «القمر/٤٣».. ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ - «الصافات/٢٢» أي نظراؤهم وأشباههم، كما قال تعالى: ﴿وإذا النفوس زوّجت﴾ - «التكوين/٧» أي قُرِنَ النظير بنظيره.

ثم إن القاعدة الأصولية المجمع عليها عند علماء التفسير، إن خصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم، فالعبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، وحكم النظير حكم نظيره إيجاباً ومنعاً، فليس الحكم خاصاً فقط باليهود والنصارى وباقي الكافرين والمشركين، ولا مقصوراً عليهم وحدهم، ذلك أن القواعد الشرعية تعطي النظير حكم نظيره وتسوّي بينهما في الحكم، وتمنع التفريق بينهما، لكون الاعتبار كما تبيّن في أحكام الشريعة هو بعموم لفظها، لا بخصوص سببها.

في الأمر الإلهي بالاعتبار استدل العلماء على العمل بالقياس

إن في أمره سبحانه وتعالى في قوله: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ من سورة «الحشر»، استدلال للعلماء على وجوب العمل بالقياس، ذلك أن القياس كما شرح علماء الأصول هو مجاوزة بالحكم من الأصل إلى الفرع، والمجاوزة اعتبار، فتكون النتيجة أن القياس اعتبار، والاعتبار مأمور به لقوله تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ فيكون واضحاً أن القياس مأمور به، لأن الأمر للوجوب، ولا قرينة تصرف عن الوجوب إلى غيره، ويصبح القياس الذي لا يخرج في معناه العام عن الأمر بالاعتبار أصلا من أصول التشريع الإسلامي، ويكون دليل القياس من القرآن، أو أحد أدلته في سورة الحشر عند قوله تعالى: ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر، ما ظننتم أن يخرجوا، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، فاعتبروا يا أولي الأبصار» - «الحشر/٢».

وإن الأمة التي يكون النظر، والمقايسة، والاعتبار، أصلاً من أصولها في التشريع المستمر والمنضبط مع كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ الذي يكسبها الأهلية وحدها بدوام صلاحيتها في الحكم، والقيادة، والتوجيه لكل بني الإنسان، في كل زمان ومكان، وتبقى هذه الأمة ما استمسكت بشريعة الله هي الكفيلة دون سواها بالحفاظ على كرامة بني آدم، وحماية حقوق الإنسان، كيفما كانت جنسيته أو عقيدته، أقول إن هذه الأمة التي أنعم الله عليها وأكرمها بكتابه الكريم وبسنة خاتم أنبيائه ورسله ﷺ فأكمل الله لها بذلك دينها في كل مجالات الحياة، لهي الأمة الجديرة باستمرار أن

تكون في مستوى الأمر الإلهي والتكليف الرباني، فلا تغفل عنه أبداً لتتحقق لها فائدة النظر والتبصّر والاعتبار بأحوال السابقين، ونهاية المنحرفين عن صراط الله المستقيم، من المغضوب عليهم والضالين، لتتجنب ما وقعوا فيه، ولِتَحْذَر كل الحذر ممّا انتهت إليه عاقبتهم.

ثم يقول الله تعالى في الآيتين التاليتين من سورة «الحشر/٣،٤»: ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذّبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار، ذلك بأنهم شاقّوا الله ورسوله ومن يشاقّ الله فإن الله شديد العقاب».

الله ينتقم ممّن يعصي أمره ويخالف شرعه

ويبين الله تعالى لنا أن ذلك الجلاء الذي أصابهم في الدنيا، وما يصيبهم من عذاب النار في الآخرة، هو بسبب أنهم خالفوا الله ورسوله، بما عصوا وارتكبوا من جرائم ونقض للعهود في حق رسول الله ﷺ، فالله تعالى ينتقم ممن عصى أمره وخالف شريعته، وعارض دعوته، وعذاب الله شديد، وعقابه أليم، ﴿ومن يشاقّ الله فإن الله شديد العقاب﴾.. ﴿ومن﴾ للعموم، والعبرة عند العلماء - كما هو معلوم - عموم اللفظ، لا خصوص السبب، فتكون النتيجة أن كل من شاقّ الله في كل زمان ومكان بمخالفته لأمره، وعدائه لدينه، ومحاربته لرجال دعوته، فإن الله تعالى له بالمرصاد، بالعذاب الأليم، وشديد العقاب ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد﴾ هود ١٠٢.

إذن فواضح أن مدلول الاعتبار وفائدته، أن الأمة الإسلامية إذا وقعت فيما وقع فيه يهود بني النضير من مخالفة لله ولرسوله فإنها تصير إلى ما انتهوا إليه، ويصيبها ما أصابهم، لأن سنن الله لن تتخلف في الحياة، وأن على أمة القرآن الكريم، أن تبقى دائماً يقظةً حذرةً، واعيةً كل الوعي بحقيقة دينها ومتطلّبات رسالتها الحضارية الخالدة، مدركة من خلال كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ فِقْهَ الأسباب (السنن) التي جعلتها أرقى وأقوى دولة في العالم، تهابها كل الدول وتتودد إليها وتتلمذ عليها كل الأمم.

كما أن فائدة الأمر بالاعتبار تجعل الأمة تفقه من نفس المصدر الرباني الأسباب والعوامل التي أمست بسببها ضعيفة مشتتة ذليلة متخلفة، منهزمة مستسلمة، تابعة لغيرها في كل مجال بعدما كانت متبوعة علمياً وحضارياً في كل ميدان.

خلاصة حادث يهود بني النضير

إن خلاصة ما ذكرته الروايات في موضوع حادث بني النضير، أن النبي ﷺ ذهب مع بعض أصحابه، منهم أبو بكر وعمر وعلي (رضي الله عنهم) إلى محل يهود بني النضير ليشاركوا في أداء ديّة قتيل كان بين قوم قاتله وبينهم حلف بحكم ما كان بين رسول الله ﷺ وبينهم من عهد في أول مقدمه على المدينة، فاستقبله يهود بني النضير بالبشر والترحاب، ووعدوه بأداء ما عليهم، وبينما كان رسول الله ﷺ جالساً إلى جدار من بيوتهم، كان اليهود - لعنهم الله - يدبرون أمراً لاغتياله ومن معه، - وفق عادتهم وطبيعتهم المعروفة دائماً بالكذب والمكر، والخيانة والغدر، - وبينما هم كذلك، أوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ محذراً، فذهب رسول الله ﷺ ومن معه في الحين إلى المدينة، وأرسل إليهم في اليوم التالي إنذاراً بالجلاء وأمهلهم ثلاثة أيام - وقيل عشرة - على أن يأخذوا

أموالهم ويقيموا وكلاء على أراضيهم، وكانوا حلفاء لكبير المنافقين في المدينة عبدالله بن أُبَيٍّ بن سَلُول، أحد رؤساء قبيلة الخزرج العربية المقيمة بالمدينة، وكان يشاركه في نفاقه جماعة من عشيرته، فاستشار اليهود كبير المنافقين المذكور، فحرضهم على الرفض، ووعدهم بالنصر مع جماعته، فاغتروا ورفضوا، فحاصرهم النبي ﷺ مع المسلمين الذين كان منهم كثير من قبيلة الخزرج وزعمائها، وضيّقوا عليهم، ولم يف المنافقون بوعدهم لهم، وتحصّن اليهود في الحصون، فواصل رسول الله ﷺ محاصرتهم من كل جانب، ولما بلغ الحصار ستاً وعشرين ليلة، ويئس اليهود من صدق وعد المنافقين لهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب، سألوا النبي ﷺ أن يجليهم ويكفّ عن دمائهم، فأجابهم رسول الله ﷺ بعدما رضوا بشروط أشد من الأولى، بسبب رفضهم وعنادهم، وهي: تسليم سلاحهم، وتنازلهم عن أراضيهم، وخروجهم بمنقولاتهم فقط.

والمفسرون وكتّاب السيرة متفقون على أن حادث إجلائهم وقع بعد نحو خمسة أشهر من غزوة أُحد، ويسمي المفسرون السورة باسم بني النضير أيضاً عَزْواً إلى ابن عباس وغيره – رضي الله عنهم – (انظر تفسير سورة الحشر في الطبري، والبغوي، وابن كثير، وغيرهم، وانظر ابن هشام ج٣ ص١٩١ – ١٩٨).

وعسى أن تكون الأمة الإسلامية اليوم – بعد تباشير الصحوة الإسلامية المباركة – في مستوى الذين يستخلفهم الله في الأرض لإقامة أحكام شريعته، والنهج على سياسة دينه في كل المجالات: الاقتصادية والمالية والاجتماعية وغيرها.. لنكون أهلاً لموعود الله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ – «سورة النور/ ٥٥».

وعلى هذا المستوى من الإيمان بالله تعالى، المقرون بتطبيق أوامره في كل صعيد وعلى كل مستوى، تعيش الأمة الإسلامية عالمية رسالتها.. وشمولية حضارتها.. مترابطة الأطراف، ومتراصة الصفوف، كالبنيان يشد بعضه بعضا، مرفوعة الرأس، مهابة الجانب، في تعاطف وتراحم فيما بينها، يشد في مشارق الأرض ومغاربها أَزْرَ جميع المسلمين، وفي قوة، واستعلاء، وعز على جميع الكافرين، منضبطة السير في سبيل الله، رافضة ومعرضة عن كل سبيل لا مرجعية له من كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ.

روى البخاري ومسلم، عن عبدالله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال:«هذا سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن يساره، ثم قال: «هذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها».

ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين..

حدث في المحرم

غزوة خيبر

بقلـــم
أحمد عبد التواب أحمد عبد القادر

غــــزوات النبي ﷺ وبعوثـه وسراياه تبرهـن على أنه صلوات الله وسـلامه عليه كان أكبر قائد عسكري في الدنيا وأعمقهـم فراسة وتيقظاً وأنه صاحب عبقرية فـذة فلم يخض معركة مـن المعارك إلا في الظرف ومن الجهـة اللذين يقتضيهما الحزم والشجاعة والتدبير ولذلك لم يفشل في أي معركة من المعارك التي خـاضها لغلطة في الحكمـة وما إليها مـن تعبئة الجيش واختيـار أفضل خطة لإدارة دفـة القتال.

سـبب الغـزوة

رجــع رسول الله ﷺ مـن صلح الحديبية في أواخـر ذي القعـدة مــن العـام السـادس الهجـري وأقـام في المدينـة قرابـة مـن شهـر ونصف واطمـأن من أقـوى أجنحة الأحـزاب الثلاثة وأمـن منه أمناً باتـاً بعد الهدنة وأراد أن يحاسـب اليهود وقبـائل نجـد حتى يتـم الأمـن والسـلام ويســود الهدوء في المنطقـة ويفـرغ المسلمـون مـن الصـراع الـدامـي المتواصل إلى تبليـغ رسالة الله والدعـوة إليه. كانت خيبر هـي مركز الدس والتـآمر ومعدن التحـرشـات و إثـارة الحـروب وكـانـت هـي الجديرة بالتفات المسلمين أولاً ثم لا ننسى أن أهـل خيبر هم الـذين حـزبـوا الأحزاب ضـد المسلمين وأثـاروا بنـي قــريظـة على الغـدر والخيانة ووضعوا خطة لاغتيال النبي ﷺ.

يقول المفسرون إن خيبر كانت وعداً وعدها الله تعالى بقـولـه: ﴿وعـدكم الله مغـانـم كثيرة تأخذونها فعجّل لكم هـذه وكف أيديَ الناس عنكم ولتكون آية للمـؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً﴾ – «الفتـح / ٢٠». يعنـي صلـح الحديبية وبالمغانم الكثيرة خيبر.



موقف الأعراب من الغزوة

أراد الأعراب أن يسيروا مع رسول الله ﷺ في هذه الغزوة وهم الذين تخلفوا عنه يوم الحديبية وظنوا أن لن ينقلب هو والمسلمون إلى أهليهم أبداً وادعوا يومذاك أنهم قد شغلتهم أموالهم وأهلوهم فلما عاد المسلمون من الحديبية ظافرين وأرادوا التوجه إلى خيبر رغب الأعراب في المشاركة في هذا المسير وما شكّوا أنهم سيحصلون على مغانم كثيرة يأخذونها إلا أن الرسول ﷺ رفض أن يصحب معه إلا من سار إلى الحديبية إذ هؤلاء الأعراب لم تكن غايتهم الجهاد في سبيل الله ولا صحبة رسول الله ولا قتال أعداء الله وإنما المغانم فقط.

دور المنافقين في الغزوة

قام المنافقون يعملون لليهود فقد أرسل رأس المنافقين عبد الله بن أبي إلى يهود خيبر لأنهم استاؤوا كثيراً من تحرك المسلمين نحو خيبر وعلموا أن وضع اليهود هناك سينتهي وسينتهي معه كل قاعدة يمكن أن يستندوا إليها كما شجع المنافقون اليهود على الثبات والمقاومة فكان من رسالة ابن أبي لهم: إن محمداً قصد قصدكم وتوجه إليكم فخذوا حذركم ولا تخافوا منه فإن عددكم وعدتكم كثيرة وقوم محمد شرذمة قليلون عزّل لا سلاح معهم إلا قليل. «المغازي للواقدي».

الطريق إلى خيبر

سار جيش المسلمين نحو خيبر تتقدمه جماعة من الاستطلاع بإمرة عبّاد بن بشر أحد قادة الحرس النبوي خوفاً من كمائن العدو ولكشف الطريق والقبض على الجواسيس قبل أن يتعرفوا على الجيش الإسلامي وأثناء تحرك الجيش نحو الشمال اندفعت وراءه قوة الأعراب المؤلفة من أربعة آلاف مقاتل ولكنها لم تلبث أن ولت الأدبار باتجاه ديارها إذ خطر لها أن يكون في بلادها قوات تسوق الذراري والأنعام ورجالها عنها بعيدون.

وربما يتساءل بعض الناس كيف خاطر رسول الله ﷺ بجيشه الذي لا يزيد على الألف وخمسمائة مقاتل بالسير إلى خيبر وفيها أحد عشر ألفاً من المقاتلين تحميهم حصونهم وفوق كل هذا فهناك أربعة آلاف من المقاتلين الأعراب الذين يمكنهم أن يتحركوا خلف الجيش الإسلامي ويجعلوه محصوراً بين قوتين.

الواقع أن كل المعارك التي خاضها المسلمون لم تكن لتنطبق عليها التقويم والتقدير العسكري فهي خاسرة كلها بالحساب العسكري ولكنها نجحت جميعها وكانت نتيجتها النصر المؤزر والسبب في ذلك المعنويات القتالية التي يتمتع بها المسلمون فثقتهم بنصر الله وتأييده تلعب الدور الأساسي ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾.. ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.. ثم شجاعتهم في المعارك ومخاطرتهم من أجل كسب النصر أو الحصول على الشهادة كانت السبب الثاني في غلبتهم لأعدائهم فالقتال كان خالصاً في سبيل الله لإعلاء كلمة الله وما كانت غزوة خيبر إلا إحدى هذه المعارك وصورة عنها.

من أحداث الغزوة

زواج الرسول ﷺ من صفية:

كانت صفية (رضي الله عنها) في السبايا حين قتل زوجها كنانة ابن أبي الحقيق لغدره

ولما جمع السبي جاء دحية بن خليفة الكلبي فقال: يا نبي الله أعطني جارية من السبي فقال: اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة وبني النضير، لا تصلح إلا لك قال: ادعوه بها فجاء بها فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: خذ جارية من السبي غيرها وعرض عليها النبي ﷺ الإسلام فأسلمت فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها حتى إذا كان بسد الصهباء راجعاً إلى المدينة حلت فجهزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل فأصبح عروساً بها وأولم عليها بحيس من التمر والسمن والسويق وأقام عليها ثلاثة أيام في الطريق يبني بها (صحيح البخاري وزاد المعاد).

ورأى ﷺ خضرة في وجهها فقال: ما هذا؟ قالت: يا رسول الله رأيت قبل قدومك علينا كأن القمر زال من مكانه وسقط في حجري ولا والله ما أذكر من شأنك شيئاً فقصصتها على زوجي فلطم وجهي فقال: تمنين هذا الملك الذي بالمدينة (سيرة ابن هشام ٢ / ٣٣٦).

الشاة المسمومة

لما اطمأن صلوات الله وسلامه عليه بخيبر بعد فتحها أهدت له زينب بنت الحارث – امرأة سلام بن مشكم – شاة مصلية وقد سألت أي عضو أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقيل لها: الذراع فأكثرت فيها السم ثم سمت سائر



الشاة ثـم جاءت بها فلما وضعتهـا بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذراع فلاك منها مضغة فلـم يسغها ولفظهـا ثـم قـال: إن هذا العظـم ليخبرني أنه مسموم ثم دعا بزينب فاعترفت فقال: ما حملك على ذلك؟ قـالت: قلت إن كان ملكاً استرحت منه و إن كان نبياً حقاً فسيخبر فتجاوز عنها.

وكان معه بشـر بن البراء بن معرور أخذ منهـا أكلة فـأسـاغهـا فمات منها واختلفت الـروايـات في التجـاوز عـن المرأة وقتلهـا وجمعوا بأنـه ﷺ تجاوز عنها أولاً فلما مات بشـر قتلهـا قصاصـا. (زاد المعـاد – فتـح الباري – ابن هشام).

أضواء على خيبر

لقـد استطاع الـرسـول صلوات الله عليـه وسـلامه عليـه فرض الأمـن وبسط السـلام و إطفاء نـار الفتنة وكسـر شوكـة الأعداء في صراع الإسـلام والـوثنيـة وإلجائهـم إلى المصالحة وتخلية السبيـل لنشر الدعوة كما استطـاع أن يتعـرف على المخلصين مـن أصحابـه ممن يبطـن النفاق ويضمـر نوازع الغدر والخيانة.

وقد أنشأ صلوات الله وسلامه عليه طائفة كبيرة مـن القواد الـذين لاقـوا بعده الفـرس والرومان في ميادين العـراق والشام ففاقوهم في تخطيط الحرب وإدارة دفـة القتال حتـى استطـاعوا إجـلاءهم مـن أرضهـم وديارهـم وأمـوالهم من جنـات وعيون وزروع ومقـام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين.

لقـد غيّـر صلـوات الله وسـلامـه عليـه أغراض الحروب وأهدافها التي كانت تضطرم نار الحرب لأجلهـا في الجاهلية فبينما كـانت



الحرب عبـارة عـن النهـب والسلـب والقتـل والإغارة والظلم والبغي والعدوان وأخذ الثأر وكبـت الضعيـف وتخريب العمـران وهتك حرمات النساء والقسـوة بالضعاف و إهلاك الحـرث والنسـل والعبث والفسـاد في الأرض في الجاهلية سارت هـذه الحروب في الإسلام جهـاداً في تحقيـق أهـداف نبيلـة وأغـراض سـامية يعتـز بها المجتمـع الإنساني في كـل زمـان ومكـان صـارت الحـرب جهـاداً في تخليص الإنسان من نظام القهر والعدوان إلى نظام العدالـة والإنصاف من نظام يـأكل فيه القوي الضعيـف إلى نظام يصير فيـه القوي ضعيفـاً حتـى يـؤخـذ منـه صـارت جهـاداً لتخليص المستضعفين من الـرجال والنساء والولدان صارت جهاداً في تطهير أرض الله من الغدر والخيـانة والإثـم والعدوان إلى بسـط الأمن والسـلامة والـرأفة والـرحمة ومراعـاة الحقوق والمروءة.

هـذا هـو الإسـلام.. فـاعتبروا يـا أولي الأبصار.

وبالله التوفيق.

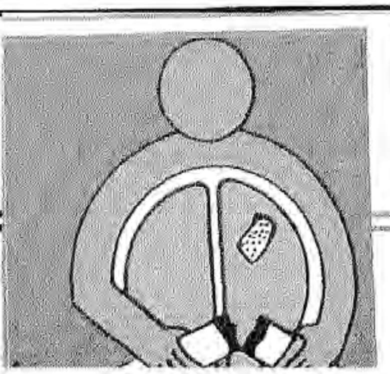
المؤتمر العالمي الأول للسرطان بالكويت ٢

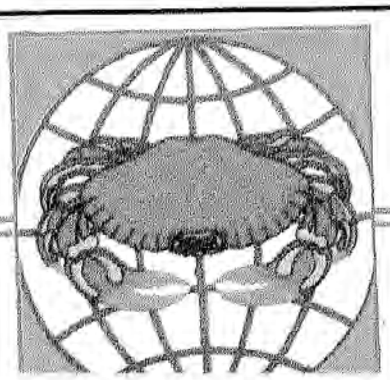
التدخين وأثره في

مطلوب تعبئة إعلامية لمكافحة التدخين

بقلم: مصبّح محمد السّويدي

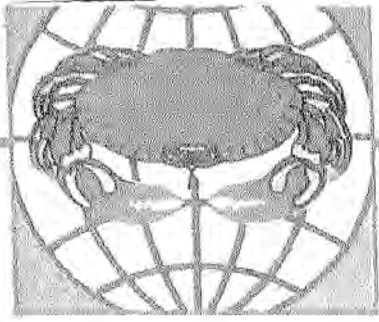
□ عزيزي القارىء، كنا قد وقفنا بك في (العدد الماضي)، عند نهاية بحث «الإيمان والرضا لمريض السرطان»، المقدم من الأستاذة نظيرة بدر، وها نحن في هذا العدد، نواصل معك استطلاعنا عن المؤتمر العالمي الأول، حول «مرض السرطان بين الحقيقة والوهم»؛ حيث نستعرض لك بعض البحوث المقدمة من العلماء والباحثين، الذين كان لهم إسهام واضح، في التوعية الصحية والنفسية والروحية الشاملة، وتنبيه الناس إلى مخاطر أحد أمراض العصر، الأكثر خطورة، ولتصحيح نظرة الناس إلى مرض السرطان، والتي لها انعكاسات سلبية خطيرة على الصحة العامة، والتضامن مع المرضى، من أجل رفع معنوياتهم ومساعدتهم على تحدي المرض بروح معنوية عالية، خصوصاً في المراحل المتأخرة من مرض السرطان.











إصابات السرطان

على الحكومات أن تضاعف جهودها لمكافحة هذا الوباء

«علاقة الإيمان والرضا النفسي بمرض السرطان»

الإيمان وقاية وعلاج

في البحث المقدم من الدكتور عبد العزيز مصطفى الخالد، قسم الباحث بحثه، إلى خمسة فصول، تناول فيها عرضاً شاملاً لمعنى الإيمان، وصلته باليقين والتسليم، ومدلول الإيمان بالقضاء والقدر، ليصل بعد ذلك إلى العلاقة بين الإيمان والابتلاء بالمرض ونحوه، حتى يصل إلى الفصل الخامس، الذي تحدث فيه عن مرض السرطان، وكيفية الوقاية منه وعلاجه.

وقد أكد الباحث، على الترابط الوثيق بين الإيمان، والتصديق والاشتراك القائم بينهما، من حيث المدلول وبَـيَّـنَ أن للإيمان معنى وحقيقة، ومسمى ودلالة، ليخلص أخيراً، إلى أن الإيمان، تصديق وأمانة وثقة، وأمن واطمئنان، وإظهار للخضوع والانكسار، والقبول و الرضا طواعية وحباً، وأن اليقين لازم من لوازم وجود الإيمان، ودلالة من دلالات الإيمان الحق، كما أن التسليم، من مقتضيات الإيمان، ودليل على صدقه.

ثم استعرض الباحث ثمرات الإيمان، باعتبارها نتيجة لاستقرار الحقيقة الإيمانية، في قلب المؤمن، وأن من أهم ثمرات الإيمان، الابتلاء، وهو من سنن الله في عباده المؤمنين، فلا راحة للمؤمن، إلاَّ بلقاء ربه تعالى.





الدكتور: عبد العزيز مصطفى الخالد

ومن أهمها أيضاً، التسليم والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، والاطمئنان النفسي، فهناك علاقة وطيدة بين الإيمان وطمانينة النفس وهدوء البال، وقد أكدت الدراسات التربوية، والأبحاث النفسية؛ بأن الإيمان بالله تعالى، وقاية وعلاج من الأمراض النفسية، والاضطرابات العصبية، والانحرافات الخلقية؛ وأن من أهم أسباب الأمراض العضوية، الحالة العامة، التي يسيطر عليها الجهاز العصبي، والحالة النفسية، ولذلك أضحى العلاج النفسي، عن طريق الإيمان، من وسائل العلاج الفعالة في العصر الحديث.

وقد ذكر الباحث، العديد من ثمرات الإيمان، في معرض حديثه عنها؛ وأشار إلى أن هذه المرتكزات الإيمانية، هي أهم سلاح في التغلب على المرض والوقاية منه؛ ثم أورد صوراً متعددة لحالات أمكن شفاؤها، وأن الأمر بيد الله تعالى؛ وأشار إلى أن اتِّبَاع المنهج الرباني في الحياة العامة – مأكلاً ومشرباً وسلوكاً وعلاقات اجتماعية – يسهم إلى حد كبير في الوقاية من المرض.

وأن كثيراً من مسببات السرطان، ورد نهي الشارع الحكيم عنها، وحذر من الوقوع فيها؛ وقد حاول حصر هذه المسببات إلى حد ما، ليوضح كيف عالجت الشريعة الإسلامية أمرها، بحيث وضعت سوراً واقياً من الوقوع فيها.

وفي ختام بحثه، أكد الباحث، على أن الالتزام بمنهج الإسلام، ومبادئه وأحكامه، يوفر للمجتمع الوقاية من عموم الأمراض، والعلاج؛ كذلك أورد جدولاً اختتم به البحث، ليوضح أسباب المرض، وأنواع السرطان والوقاية، كما يصورها الشرع الإسلامي، وذلك بشكل موجز مختصر.

وفيما يلي الجدول المشار إليه:



جدول يبين أسباب المرض وطرق الوقاية

مسببات السرطان أو الإصابة	الوقاية
- الاشعاعات الذرية - المواد البترولية - البتروكيماويات - مركبات الزرنيخ - غازات عادم السيارات ونحوها - عدم العناية بنظافة الجسم وخصوصاً القدمين والجهاز التناسلي.	**الوضوء والغسل** **قال تعالى:** « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ - «المائدة / ٦». **وقال (ﷺ): «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات أيبقى من درنه شيء؟.** **قالوا لا يبقى من درنه شيء.. الحديث»**
المركبات الكحولية	**قال تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ - «المائدة / ٩٠» **وقال (ﷺ): «ما أسكر كثيره فقليله حرام». وقد نهى رسول الله (ﷺ) عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر.**
البلهارسيا	**قال (ﷺ): «لا يبولن أحدكم في الماء ثم يغتسل منه أو فيه». وقال أيضاً: «اتقوا الملاعن الثلاث وذكر منها البول والتغوط في ظل الناس ومائهم».**
سرطان الثدي	**قال تعالى:** « وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ - «البقرة / ٢٣٣». **وقال تعالى:** ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ «القصص / ٧».
المخدرات التدخين	**المسلم ممنوع من اتيان كل ضار ومضر لقوله (ﷺ): «لا ضرر ولا ضرار».**

مسببات السرطان أو الاصابة	الوقـايـة
سرطان الذكر سرطان عنق الرحم	الختان وقاية من هذه الإصـابة وقد عد رسول الله (ﷺ) الختان من سنن الفطرة.
اضافات للطعام زيادة النشاطات الجنسية	نقـل عنـه (ﷺ) أن إدخال الطعـام على الطعـام وكثـرة الجماع مهلكان.
الأمراض والالتهابات المزمنة التي تترك دون علاج	قـولـه تعـالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ – «البقرة / ١٩٥». وقـولـه تعـالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ – «النساء / ٢٩». والمؤمن مامور بالتداوي والعـلاج لقوله (ﷺ): «يا عباد الله تـداووا فإن الله عـز وجل لم يضـع داء إلا وضع لـه شفاء غير داء واحد».
انحباس البول أو البراز	المؤمن مـامور بعـدم حبسهما ولذلـك ورد انه لا صـلاة لحاقن ولا قضاء لحاقن.
سوء التغذية وتناول الماكولات التي تحوي مواد كيماوية وملونات ومواد حافظة وزيادة الطعام عن الحاجة.	لقد أحل الله تعالى لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث وكل ضار خبيث يقول تعالى: ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ – «البقرة / ١٧٢». ويقـول تعـالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ – «الأعراف / ٣١». ويقـول تعـالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ – «الأعراف / ١٥٧». ويقول تعـالى: ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ – «طـه / ٨١». ويقول (ﷺ): «نحن قوم لا ناكـل حتى نجوع و إذا أكلنا لا نشبع». ويقـول أيضاً: «ثلـث لطعـامـك وثلث لشـرابك وثلـث لهوائك».

الوقاية	مسببات السرطان أو الاصابة
يقول تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ - «**البقرة / ٢٢٣**». **أي على أي شكل في موضع الحرث أو الولد.** **ويقول تعالى:** ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ - «**الأنعام / ١٥١**». **ويقول تعالى في معرض ذم قوم لوط:** ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ - «**الأعراف / ٨١**». **ويقول تعالى:** ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ - «**الإسراء / ٣٢**».	**الممارسة الجنسية غير المشروعة**
السواك ينظف ويطهر، يقول (ﷺ): «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء». **ويقول أيضاً: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».**	**بؤر التهابية في الفم**



■ التدخين يضر جميع البنيات التشريحية التي يمر عليها في الجسم

■ إصابات سرطان الرئة في المدخنين ثلاثة أضعاف غير المدخنين

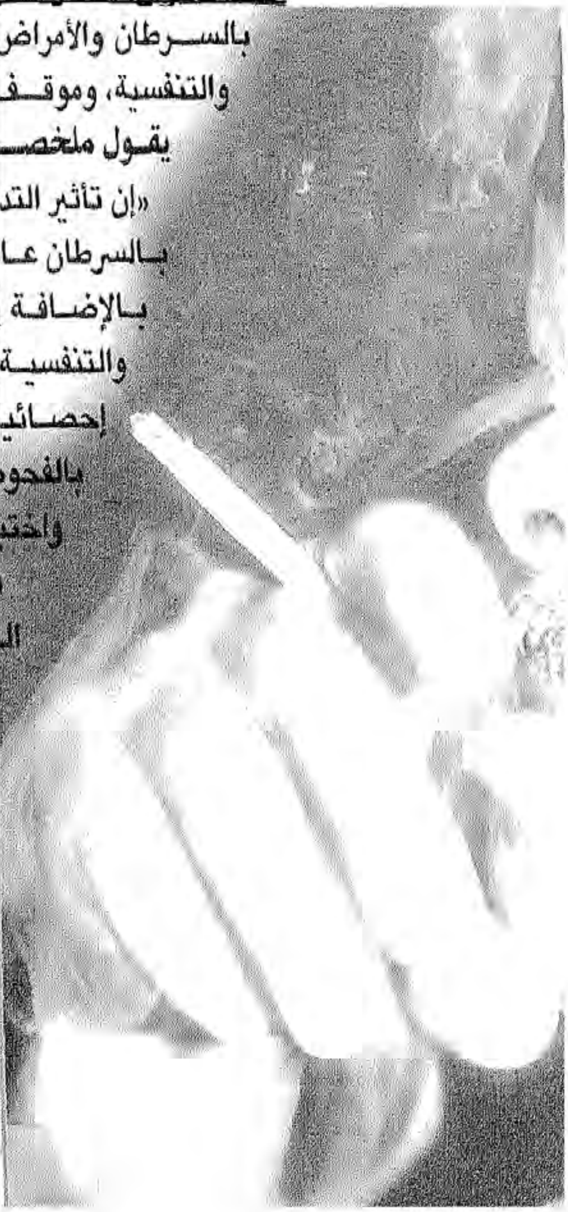
□ مرة أخرى، نعود إلى علاقة التدخين بهذا المرض الخطير، وذلك لأهمية حث المدخنين، على إنقاذ أنفسهم وأُسرهم، ومجتمعهم من هذا الداء الوبيل، خصوصاً بعد أن أفتى بعض علماء المسلمين بتحريمه، درءاً لمضاره..

لقد قدم الدكتور محمد طه الجاسر – في الجلسة العلمية الثانية من جلسات المؤتمر – بحثاً بعنوان: «تأثير التدخين في نسبة الإصابة بالسرطان والأمراض القلبية – الوعائية والتنفسية، وموقف الإسلام؛ يقول ملخصه:

«إن تأثير التدخين في زيادة نسبة الإصابة بالسرطان عامة، وسرطان الرئة خاصة، بالإضافة إلى الأمراض الإكلينيكية القلبية والتنفسية، أصبح حقيقة قائمة على أُسس إحصائية وتجريبية وسريرية، وموثقة بالفحوص الشعاعية والأمواج فوق الصوتية، واختبارات تشريحية مرضية.

فالتدخين يصيب كل البنيات التشريحية في الجسم، التي يمر عليها، ابتداء بالشفة فاللسان فالفم فالحنجرة فالمريء فالمثانة، وانتهاء بالرئة، التي تبلغ إصابتها في المدخنين ثلاثة أضعافها في غير المدخنين».

كما أن هناك قرائن تشير إلى أن التدخين يتسبب في حدوث الأمراض القلبية – الوعائية والتنفسية – بتأثير مستقل تماماً عن عوامل الخطر الأخرى، وداعماً لها:



كـالشـدة وارتفاع نسبـة المركبـات في الـدم، والبدانة المفرطة وتلـوث البيئة، مما يستنتج منـه أن تـأثير التـدخين أبلـغ مـن أن يكـون ثانوياً.

وفي دراسة إحصـائية أُجــريـت مـن قبل منظمـة الصحـة العالميـة، تبين أن التـدخين مسـؤول عـن ٩٠٪ مــن وفيـات ســرطان الرئاثة، و٧٥٪ من وفيـات التهاب القصبات، و٢٥٪ مـن وفيـات نقص تـرويـة العضلـة القلبيـة، وأبــرز دليـل على أن التـدخين هـو


لقطة من المؤتمر

المسـؤول عـن زيـادة نسبة الـوفيـات، هـو الإنخفاض الـذي يحدث عقب التـوقف عنـه، فقد أُجريــت دراسة على أطبـاء بريطـانيين، تمت متابعتهم لمدة عشـرين عـاماً، أن نصف مـن كــان يـدخــن منهـم، تــرك التـدخين فانخفضـت نسبة الوفيـات فيمن كـان منهم

دون الخامسة والستين من العمـر، انخفاضاً حاداً.

وفي تقــريــر نشــر مـؤخراً، تبين أنـه في الوقت الذي تنخفض فيـه نسبة المدخنين في الدول المتقدمة، فإنها ترتفع ارتفاعاً صارخاً، في شعوب الدول النامية، بما في ذلك شعوب الأمة الإسلامية.

لقـد بدأت عـادة التدخين في الانتشـار، في العـالم الإسلامـي، في مطلع القــرن الحادي عشـر الهجـري، ولهذا لا يوجـد نص خـاص بها، في أي من مصـدري التشـريع الإسـلامي الرئيسيين: القرآن الكريم، والسنّة الشـريفة، إلا أن هناك نصوصاً وقواعد، تتعلق بالطعام والشــراب، وتشمل كـل مـا يلحق الضـــرر بالإنسان، مـن عادات وأبرزها التـدخين، من هذه الأحكام، نذكر قول الله سبحانه وتعالى:

مريض الإدمان في حاجة إلى الدعم الروحي والمعنوي لمقاومة آثار المرض والتغلب عليه..

﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ - «الأعراف/١٥٧».. وقوله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ - «البقرة/١٩٥».

والأحكام التالية، كما وردت في الحديثين الشريفين:

«لا ضَرر ولا ضِرار»؛ و«نهى رسول الله (ﷺ) عن كل مسكر ومفتر» - مسند الإمام أحمد.

وحينما لم تكن مضار التدخين ظاهرة تعددت الآراء حولها

أما بعد ثبوت خطرها على صحة الإنسان فقد اختلف الأمر!!

ويستطرد الدكتور الجاسر، في ملخص بحثه قائلاً:

«في الماضي، لم يكن يُعرف الكثير عن التأثير الضار لعادة التدخين، ولهذا تعددت آراء كبار العلماء حولها، وتباينت وجهات نظرهم، فمنهم من أباحها، ومنهم من جعلها مكروهة، ومنهم من أفتى بأنها مكروهة تحريماً، وهناك من قال بتحريمها، إلاَّ أنهم لم يستطيعوا مجابهة الاعتراضات، التي أثارها علماء آخرون، لأن حكمهم لم يقم حينئذ على قواعد متينة.

أما اليوم، فعلى ضوء ما نعلم وما تقدم ذكره من ضرر بالغ للتدخين بصحة الفرد والجماعة، فقد حان الوقت لإعادة مناقشة موقف الإسلام منه، وإصدار الحكم الذي يتلاءم مع أحكام الشريعة الإسلامية، التي تتصف بالديمومة والشمولية.

حكم التدخين في ضوء النصوص والقواعد الشرعية

كان الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، من أعلام المؤتمر، وقد قدم بحثاً تحت العنوان أعلاه، بدأه بسؤال وجهه إلى فضيلته، طبيب من الدوحة، قال فيه:





الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العالمي الأول للسرطان

○ س: أرجو من فضيلتكم، الإفتاء بالنسبة للتدخين.. هل هو حلال أم حرام؟ وذلك بالنسبة إلى النقاط الموضحة بعد:

١ – في كتاب «الحلال والحرام»، أفتيتم بأن التدخين حرام، مستنداً إلى أنه قد ثبت ضرره، «الطبعة الأخيرة».

٢ – في حلقة تليفزيونية، أخبرتنا بأن التدخين حرام أو مكروهٌ كراهة تحريم.

٣ – في تقرير لكلية الأطباء الملكية البريطانية، قالوا: (أقلعوا عن التدخين، وإلا عاجلتكم المنية).

٤ – بلغنا أنه قد أفتى بعض كبار العلماء، بأن التدخين بين: حرام ومكروه، ومسموح به.

(أ) فهو حرام في حالة عدم قدرة المدخن على تحمل مصاريف التدخين.

(ب) ومكروه للقادر عليه.

(جـ) ومسموح به إذا كان هناك راحة نفسية للمريض من التدخين.

٥ – نرى الكثيرين من العلماء والأئمة يدخنون.

ملحوظة: من أضرار التدخين التي أعلنت عنها كلية الأطباء الملكية البريطانية:

١ – ٢٧٥٠٠٠ بريطاني، يفتك بهم التدخين سنوياً، وتتراوح أعمارهم بين ٣٤ – ٦٥.

٢ – ١٥٥ ألف بريطاني، كانوا يموتون سنوياً بسرطان الرئة، خلال الثمانينات.

٣ – الأسباب الرئيسية لحدوث الوفاة بين المدخنين:

الإصابة بسرطان الرئة، الصدرية، سرطان الفم؛ البلعوم والحنجرة؛ الأطفال الذين تلدهم نساء يدخن، يولدون أقل من الوزن الطبيعي، والأمهات أكثر عرضة للسقط.



لقطة للكويت حيث عقدت جلسات المؤتمر العالمي الأول للسرطان

كما أعلن في مجلة Lancet (لانسيت) البريطانية، وهي مجلة طبية محترمة، أن التدخين مرض وليس عادة وآفة، يمارسه أغلب أفراد العائلة، أو أنه عادة تؤدي إلى امتهان الفرد لكرامته، وأن عدد المتوفين نتيجة التدخين، أضعاف وفيات حوادث السيارات؛ وينصح الطبيب الذي يدخن، بأنه غير أمين على مهنته.

لعلنا نحصل على رأي قاطع بالأسانيد القرآنية الكريمة والمحمدية الشريفة، حتى لا يكون هناك مجال للنقاش، وخصوصاً أن ضرره قد ثبت بتقرير أكبر هيئة طبية محترمة في العالم.

كانت هذه، هي التساؤلات التي طرحها أحد الأطباء على الدكتور القرضاوي، فماذا كان رد فضيلته عليها؟.

أجاب فضيلته:

– الحمدلله والصلاة والسلام على رسوله، وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجه، وبعد:

فقد ظهر هذا النبات المعروف الذي يطلق عليه اسم «الدخان»، أو «التبغ»، أو «التمباك»، أو «التتن»، في أواخر القرن العاشر الهجري، وبدأ استعماله يشيع بين الناس، مما أوجب على علماء ذلك العصر أن يتكلموا في بيان حكمه الشرعي.

ونظراً لحداثته، وعدم وجود حكم سابق فيه للفقهاء المجتهدين، ولا من بعدهم – من أهل التخريج والترجيح في المذاهب – وعدم تصورهم لحقيقته ونتائجه تصوراً كاملاً، مبنياً على دراسة علمية صحيحة، اختلفوا فيه اختلافاً بيناً: فمنهم من ذهب إلى حرمته، ومنهم من أفتى بكراهته، ومنهم من قال بإباحته، ومنهم من لم يطلق حكماً، بل ذهب إلى التفصيل.. ومنهم من توقف فيه وسكت عن البحث فيه.

وكل أهل مذهب من المذاهب الأربعة، فيهم من حرمه، وفيهم من كرهه، وفيهم من أباحه.

ولهذا لا نستطيع أن ننسب إلى مذهب القول بإباحة أو تحريم أو كراهة.

أدلة المحرمين:

يقول الدكتور القرضاوي: أما المحرمون، فاستندوا إلى عدة اعتبارات شرعية يجمع شتاتها ما يلي:

١ – الإسكار:

فمنهم من قال إنه مسكر وكل مسكر حرام، والمراد بالمسكر في قولهم: مطلق المغطي للعقل، وإن لم يكن معه اللذة المطربة.

قالوا: ولا ريب أنها حاصلة لمن يتعاطاه أول مرة..

وبعضهم قال: معلوم أن كل من شرب

دخاناً كائناً ما كان أسكره، بمعنى أشرقه، وأذهب عقله بتضييق أنفاسه ومسامه عليه، فالإسكار من هذه الحيثية، لا سكر اللذة والطرب..

ورتب بعضهم على هذا عدم جواز إمامة من يشربه.

٢ - التفتير والتخدير:

وقالوا إن لم يسلم بأنه يسكر، فهو يخدر ويفتر.

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود، عن أم سلمة، أن رسول الله (ﷺ) «نهى عن كل مسكر ومفتر».

قالوا: والمفتر ما يورث الفتور والخدر في الأطراف؛ وحسبك بهذا الحديث دليلاً على تحريمه.

٣ - الضرر:

والضرر الذي ذكروه هنا، ينقسم إلى نوعين:

(أ) ضرر بدني: حيث يضعف القوى، ويغير لون الوجه بالصفرة، والإصابة بالسعال الشديد، الذي قد يؤدي إلى مرض السل.

ومن سديد ما قاله بعض العلماء هنا: أنه لا فرق في حرمة المضر، بين أن يكون ضرره دفعياً - (أي يأتي دفعة واحدة، وأن يكون تدريجياً، فإن التدريجي هو الأكبر وقوعاً».



فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي يجيب على بعض التساؤلات

(ب) ضرر مالي: ونعني به، أن التدخين تبذير للمال، أي إنفاقه فيما لا يفيد الجسم ولا الروح، ولا ينفع في الدنيا ولا الآخرة، وقد نهى النبي (ﷺ)، عن إضاعة المال.

وقال الله تعالى: ﴿ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ - «الإسراء / ٢٧».

وقال أحد العلماء:

لو اعترف شخص، بانه لا يجد فيه نفعاً بوجه من الوجوه، فينبغي أن يحرم عليه، لا من حيث الاستعمال، بل من حيث إضاعة المال، إذ لا فرق في حرمة إضاعته، بين إلقائه في البحر، وإحراقه في النار، أو غير ذلك من وجوه الإتلاف.

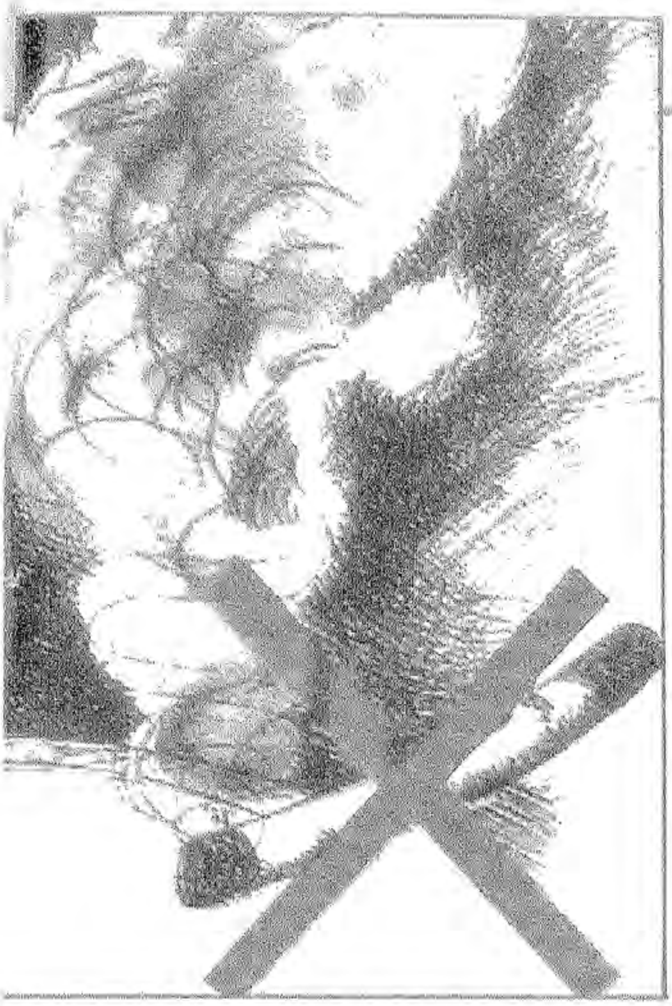
ومن حرم الدخان، ونهى عنه من علماء مصر فيما مضى: شيخ الإسلام أحمد السنهوري البهوتي الحنبلي، وشيخ المالكية إبراهيم اللقاني؛ ومن علماء المغرب: أبو الغيث القشاش المالكي؛ ومن علماء دمشق: نجم الدين بن بدر الدين ابن مفسر القرآن الكريم، العربي الغزّي العامري الشافعي.

ومن علماء اليمن: إبراهيم بن جمعان، وتلميذه أبو بكر بن الأهدل.

ومن علماء الحرمين الشريفين: المحقق عبد الملك العصامي، وتلميذه محمد بن علامه، والسيد عمر البصري؛ وفي الديار الرومية «التركية»، الشيخ الأعظم محمد الخواجة، وعيسى الشهواي الحنفي، ومكي ابن فروخ المكي، والسيد سعد البلخي المدني.

كل هؤلاء من علماء الأمة، أفتوا بتحريمه، ونهوا عن تعاطيه.





مستند القائلين بالكراهة:

أما القائلون بكراهته، فقد استندوا إلى ما يأتي:

(أ) إنه لا يخلو من نوع ضرر، ولاسيما الإكثار منه. مع أن القليل يجر إلى الكثير.

(ب) النقص في المال، فإذا لم يكن تبذيراً ولا إسرافاً ولا إضاعة، فهو نقص في المال، كان من الممكن إنفاقه فيما هو خير منه وأنفع لصاحبه والناس.

(جـ) نتن رائحته، التي تزعج كل من لم يألفها وتؤذيه، وكل ما كان كذلك، فتناوله مكروه، كأكل البصل النيىء والثوم والكرات ونحوها.

(د) إخلاله بالمروءة بالنسبة لأهل الفضائل والكمالات.

(هـ) يشغل عن أداء العبادة على الوجه الأكمل.

(و) ومن اعتاده، قد يعجز في بعض الأيام عن تحصيله، فيتشوش خاطره لفقده.

وقال الشيخ أبو سهل محمد بن الواعظ الحنفي:

الذي تفيده الأدلة كراهته قطعاً، وحرمته ظناً، وكراهته لا يتوقف فيها إلا مخذول مكابر، لقاطع الحق معاند، فكل منتن مكروه كالبصل؛ وهذا الدخان الخبيث أولى، ومنع شاربه من دخول المسجد ومن حضور المجامع أولى.

مستند القائلين بالإباحة:

وأما القائلون بالإباحة، فتمسكوا بأنها الأصل في الأشياء، ودعوى أنه يسكر أو يخدر غير صحيحة، لأن الإسكار غيبوبة العقل مع حركة الأعضاء، والتخدير غيبوبة العقل مع فتور الأعضاء، وكلاهما لا يحصل لشاربه. نعم، من لم يعتده يحصل له إذا شربه نوع غثيان، وهذا لا يوجب التحريم، ودعوى أنه إسراف، فهذا غير خاص بالدخان، هذا ما ذهب إليه العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي.

وقال الشيخ مصطفى السيوطي الرحباني، شارح «غاية المنتهى» في فقه الحنابلة: «كل عالم محقق له اطلاع على أصول الدين وفروعه، إذا خلا من الميل مع الهوى النفساني، وسئل الآن عن شربه بعد اشتهاره، ومعرفة الناس به، وبطلان دعوى المدلين فيه بإضراره للعقل والبدن، لا يجيب إلا بإباحته، لأن الأصل في الأشياء التي لا ضَرر فيها، ولا نص تحريم: الحل والإباحة، حتى يرد الشرع بالتحريم.. -



رئيس وفد الإمارات مع أخيه رئيس وفد سلطنة عُمان وكيل وزارة الصحة العمانية

واتفق المحققون على أن تحكّم العقل والرأي بلا مستند شرعي، باطل».

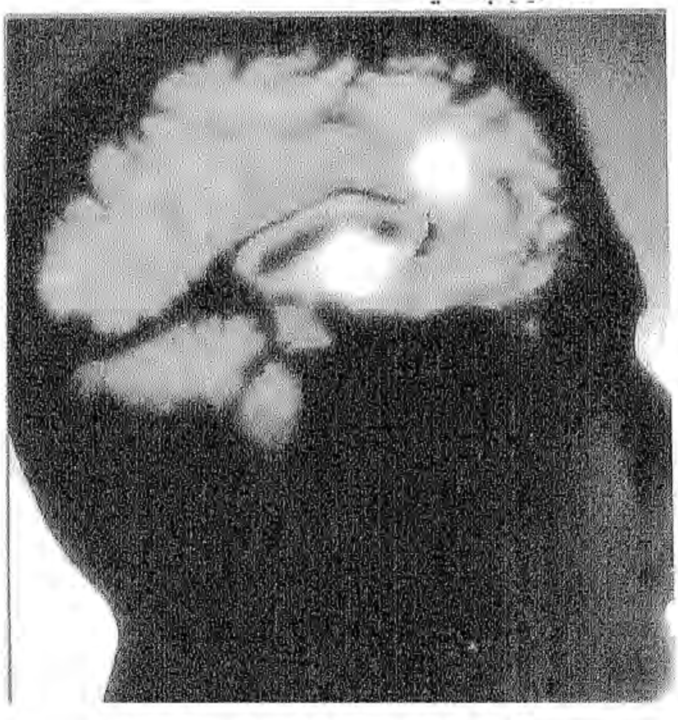
وهذا ما قاله الشيخ، بناء على ما تبين له في زمنه. ولو عرف ما ظهر من ضرره اليوم لغير رأيه يقيناً.

القائلون بالتفصيل:

وأما القائلون بالتفصيل فقالوا:

إن هذا النبات في حد ذاته طاهر غير مسكر، ولا مضر ولا مستقذر، فالأصل إباحته، ثم تجري فيه الأحكام الشرعية:

فمن لم يحصل له ضرر باستعماله في بدنه أو عقله، فهو جائز له، ومن ضره حرم عليه استعماله، كمن يضر به استعمال العسل، ومن نفعه في دفع مضر كمرض، وجب عليه استعماله.



من الأماكن التي يؤثر عليها التدخين في الإنسان

وثبوت هذه الأحكام بموجب العارض، ويكون في حد ذاته مباحاً، كما لا يخفى.

أقوال المعاصرين:

وإذا غضضنا الطرف عن المتقدمين، ونظرنا إلى أقوال المعاصرين، وجدناهم أيضاً مختلفين في إصدار حكم بشأنه.

فمنهم - كالشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر الأسبق - الذي تبنى رأي بعض من سبق من العلماء، أن الأصل فيه الإباحة، وتعرض له الحرمة أو الكراهة بمقتضى، كأن يحصل منه ضرر كثير أو قليل، في النفس أو في المال أو فيهما، أو يؤدي إلى مفسدة، وضياع حق، كحرمان زوجته أو أولاده، أو من يحق عليه نفقتهم شرعاً من القوت بسبب إنفاق ماله في شرائه، فإذا تحقق شيء من هذه العوارض، حكم بكراهته أو حرمته على حسب ضعفها أو قوتها، وإذا خلا منها وأشباهها كان حلالاً.

ومنهم من جزم بتحريمه، وألف فيه بعض الرسائل، وعامة علماء «نجد»، يحرمونه، وخصوصاً إذا شربه عالم من علماء الدين، وقد قال العلامة الشيخ محمد بن مانع - كبير علماء قطر ومدير معارف السعودية في عصره - قال في حاشية له على «غاية المنتهى» جـ٢ ص ٣٣٢:

«إن القول بإباحة الدخان، ضرب من الهذيان، فلا يعول عليه الإنسان لضرره الملموس، وتحذيره المحسوس، ورائحته الكريهة، وبذل فيما لا فائدة فيه، فلا تغتر بأقوال المبيحين، فكل يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله (ﷺ).

أصح الآراء استدلالاً على حظر الدخان

ولعل من أعدل ما قيل فيه وأصحه استدلالاً، ما ذكره الشيخ الأكبر محمود شلتوت (رحمه الله)، شيخ الأزهر، في فتاويه، حين قال:



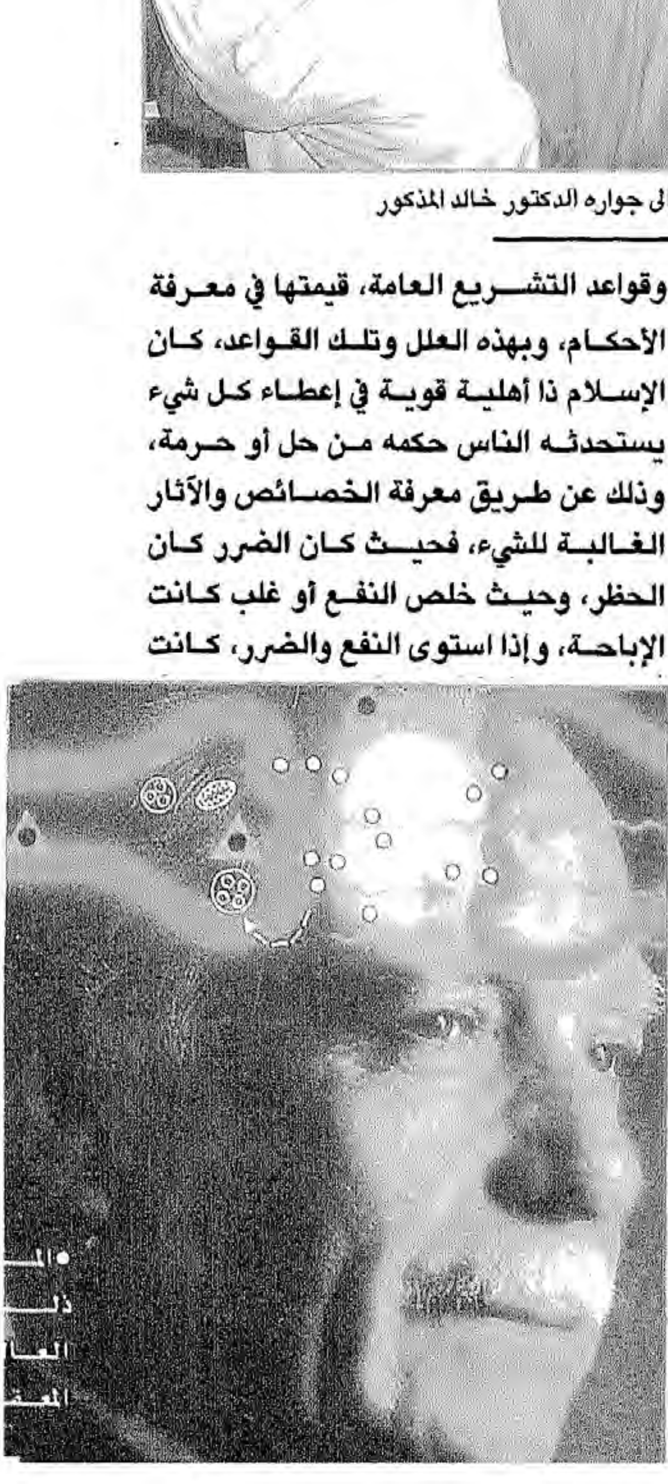
فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي وإلى جواره الدكتور خالد المذكور

«إذا كان التبغ لا يحدث سكراً، ولا يفسد عقلاً، فإن له آثاراً ضارة، يحسها شاربه في صحته، ويحسها فيه غير شاربه، وقد حلل الأطباء عناصره، وعرفوا فيها العنصر السام الذي يقضي - وإن كان ببطء - على سعادة الإنسان وهنائه. وإذن فهو ولا شك، أذى وضار، والإيذاء والضرر، يحظر به الشيء في نظر الإسلام.

وإذا نظرنا مع هذا، إلى ما ينفق فيه من أموال، كثيراً ما يكون شاربه في حاجة إليها، أو يكون صرفها في غيره أنفع وأجدى.

وإذا نظرنا إلى هذا الجانب، عرفنا له جهة مالية تقضي في نظر الشريعة؛ بحظره وعدم إباحته.

ومن هنا، نعلم أخذاً من معرفتنا الوثيقة بآثار التبغ السيئة في الصحة والمال، أنه مما يمقته الشرع ويكرهه، وحكم الإسلام على الشيء بالحرمة أو الكراهية، لا يتوقف على وجود نص خاص بذلك الشيء، فلعل الأحكام وقواعد التشريع العامة، قيمتها في معرفة الأحكام، وبهذه العلل وتلك القواعد، كان الإسلام ذا أهلية قوية في إعطاء كل شيء يستحدثه الناس حكمه من حل أو حرمة، وذلك عن طريق معرفة الخصائص والآثار الغالبة للشيء، فحيث كان الضرر كان الحظر، وحيث خلص النفع أو غلب كانت الإباحة، وإذا استوى النفع والضرر، كانت





مقر الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان

الوقاية خيراً من العلاج».

مدخنون يؤمنون بحرمة التدخين!!
نصائح للمدخنين

ويستمر الشيخ القرضاوي، في بحثه المفصل، إلى أن يقول:

«.. وإن ما جاء في السؤال، من أن كثيراً من علماء الدين يدخنون، فإن هؤلاء العلماء لم يدعوا لأنفسهم العصمة، وكثيراً منهم ابتلوا به في مرحلة الشباب والطيش، ثم ضعفت إرادتهم عن التخلص من نيرة، ومنهم من أفتى بحرمته، رغم أنه ابتلى بتعاطيه.

وقد رأينا من الأطباء أيضاً، كثيرين يؤمنون بأضرار التدخين، ويتحدثون أو يكتبون في ذلك، ومع ذلك لم يقلعوا عن التدخين.

وإذا كان التدخين مذموماً في شان الرجال، فهو أشد ذماً في شان النساء، لأنه يشوه جمال المرأة، ويغير لون أسنانها، ويجعل رائحة فمها كريهة، مع ما يجب أن تكون عليه الأنثى من حُسن وجمال.

ونصيحتي لكل مدخن، أن يقلع عن هذه الآفة بعزيمة قوية، وتصميم صارم، فإن التدرج فيها لا يغني، ومن كان ضعيف الإرادة، عليه أن يقلل من شرها ما استطاع،

ولا يحسنها لغيره، ولا يغري بها أحداً، كأن يقدمها للآخرين، أو يلح على زواره بتناولها، بل ينبغي أن يبين لغيره أضرارها المالية والبدنية والنفسية، وأقرب هذه الأضرار أنه أصبح عبداً لها،

بحيث لم يستطع أن يتخلص منها، وعليه أن يسأل الله تعالى، أن يعينه على التحرر من نيرها.

ونصيحتي للشباب خاصة، أن ينزهوا أنفسهم عن الوقوع في هذه الآفة، التي تفسد عليهم صحتهم، وتضعف من قوتهم ونضرتهم، ولا يسقطوا فريسة للوهم الذي يخيل إليهم، أنها من علامات الرجولة، أو استقلال الشخصية، ومن تورط منهم في ارتكابها، يستطيع بسهولة التحرر منها، والتغلب عليها وهو في أول الطريق، قبل أن تتمكن هي منه، وتتغلب عليه، ويعسر عليه فيما بعد النجاة من براثنها، إلا من رحم ربك. وعلى أجهزة الإعلام أن تشن حملة منظمة بكل الأساليب على التدخين، وتبين مساوئه.

وعلى مؤلفي ومخرجي ومنتجي الأفلام والتمثيليات والمسلسلات، أن يكفوا عن الدعاية للتدخين، بوساطة ظهور «السيجارة» بمناسبة وغير مناسبة في كل المواقف؛ وعلى الدولة أن تتكاتف لمقاومة هذه الآفة، وتحرير الأمة من شرورها، وإن خسرت خزانة الدولة ملايين من العملات، فصحة الشعب الجسمية والنفسية أهم وأغلى من الملايين والبلايين.

وهكذا نأتي إلى نهاية ما اخترناه من البحث العلمي الفقهي القيم، لشيخنا الدكتور يوسف القرضاوي.

أحدث فتاوى العلماء حول التدخين

وفي ختام تناولنا لهذا المؤتمر، الذي كان علامة بارزة ووساماً رفيعاً على صدر المؤسسات والهيئات الكويتية، التي شاركت في عقده، تكريماً للإنسانية التي تتهددها تلك الأمراض، وتشجيعاً لمرضى السرطان، على مواجهة المرض بإرادة وإيمان، وحثاً للذين ابتلوا بمرض التدخين، على سرعة الإقلاع عنه قبل فوات الأوان، إنقاذاً لأنفسهم ولأسرهم وللبيئة من حولهم.

نأتي أخيراً، إلى أحدث ما أصدره العلماء المعاصرون، من فتاوي حول حرمة الدخان، وضرورة الاقلاع عنه.

فتوى علماء السعودية ومصر

«شرب الدخان حرام، وزراعته حرام، والاتجار به حرام، لما فيه من الضرر، وقد روى في الحديث «لا ضرر ولا ضرار»، ولأنه من الخبائث، وقد قال الله تعالى في صفة النبي (ﷺ): «ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث».

وبالله التوفيق..

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

مجمع البحوث الإسلامية

من علماء المجمع، قال الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير:

«إن تناول الدخان على أي وجه، يستتبع عاجلاً أو آجلاً أمراضاً شتى، أخطرها



أحد مساجد الكويت

أمراض القلب والسرطان في الجهاز التنفسي والبولي، كما أن فيه تبذيراً وإنفاقاً للمال في غير حقه، فلذلك يكون حراماً شرعاً.. وحيث كان أمر الدخان كذلك فيجب الامتناع عن تناوله شرعاً وعقلاً. والله تعالى أعلم».

ويقول الشيخ عبدالله المشد، عضو المجمع:

«وحيث ثبت أن شرب الدخان وتعاطي السموم المخدرة بإجماع العقلاء، والمتخصصين من الأطباء، ضار بالنفس والعقل والمال، ويؤدي إلى إتلافها، أو الاعتداء عليها بتعطيلها وضعف إنتاجها كماً أو كيفاً، وجب الحكم بتحريم تناولها، وتحديد عقوبة رادعة للجالبين لها والمتجرين فيها والمتعاطين لها، كَثُرَ ما تعاطوه أو قَلّ».

أمـا الدكتـور أحمد عمر هـاشم – رئيـس جامعة الأزهر، فقد قال:

«وإذا تبين لنـا ضرر التـدخين على حيـاة الإنسان بمثل هـذا القدر، فإن مما لا شـك فيه أن يكون محرماً».

ويقول الـدكتور الحسيـنـي هاشـم وكيل الأزهر رحمه الله: «ومـن كل مـا سبق نقـول: «إن التـدخين حرام، وإن واجـب المسلمين أن يحاربوا هذه العادة الضارة المهلكة...»».

كذلـك يقول الـدكتور حـامد جـامع، أمين الجامع الأزهر السابق، وخبير موسوعة الفقه الإسلامي بالكويت:

«الحكـم الشـرعي الـذي تطمئـن إليـه النفس، أن التـدخين حـرام، والـدخـان مـن الخبـائث، لمذاقـه المر ورائحتـه الكـريهة وأضراره البالغة، وعواقبه الوخيمة، ولذلك يكون حراماً. والله سبحانه وتعالى أعلم».

أما الدكتور زكريا البري، أستاذ ورئيس قسم الشريعة الإسلامية بالأزهـر السابق فيقول:

«الآن وقد حسـم أهل الذكـر والاختصاص الطبي الأمر، فإن حكم شــرب الدخان بصفة عــامــة، يـدور بين الحرمــة والكــراهــة التحريمية».

ويبنى عليه حكم الإتجار فيه، الذي يدور أيضـاً بين الحرمـة والكراهـة التحـريميـة، بالنسبـة لمن يريد البدء في هـذا الإتجار، لأنه حينئـذ يتاجـر في حــرام ضار، أو في مكـروه كراهة تحريمية، تقف على حدود الحرام.

وآخــر فتوى في هـذه المجموعـة للشيخ عطيـه صقر، عضـو لجنـة الفتوى ومجمـع البحوث الإسلامية بالإزهر، وهو يقول فيها: «إن مكافحـة أو مقاومة التدخين سـواء أكان حرامـاً أو مكروهاً، أمــر يقره الإسـلام، لأنه يجب على المسلم أن يكـون قويـاً كامـلاً في كل نـواحيـه الصحيـة والفكـريـة والـروحيـة والاقتصادية والسلوكية بوجه عام».





الدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس لجنة الصياغة

توصيات
المؤتمر العالمي الأول حول
مرض السرطان بين الحقيقة والوهم
دولة الكويت ١٨ - ٢٠ مارس ١٩٩٦م

وفي ختام جلسات المؤتمر، اجتمعت لجنة الصياغة المنبثقة عن المؤتمر - برئاسة الدكتور عبد الرحمٰن عبدالله العوضي، رئيس اللجنة العليا للمؤتمر - وأصدرت التوصيات التالية:

■ الاهتمام بالوقاية والعلامات المبكرة من أهم أسباب نجاح العلاج

مطلوب تكاتف جميع المؤسسات في رعاية المرضى ورفع معنوياتهم

■ إلغاء إعلانات التدخين بجميع صورها ومنع التحايل في نشرها

■ مطلوب برامج دينية خاصة لرفع معنويات المرضى ودعم توجهاتهم الروحية

□ أولاً - الركيزة الطبية:

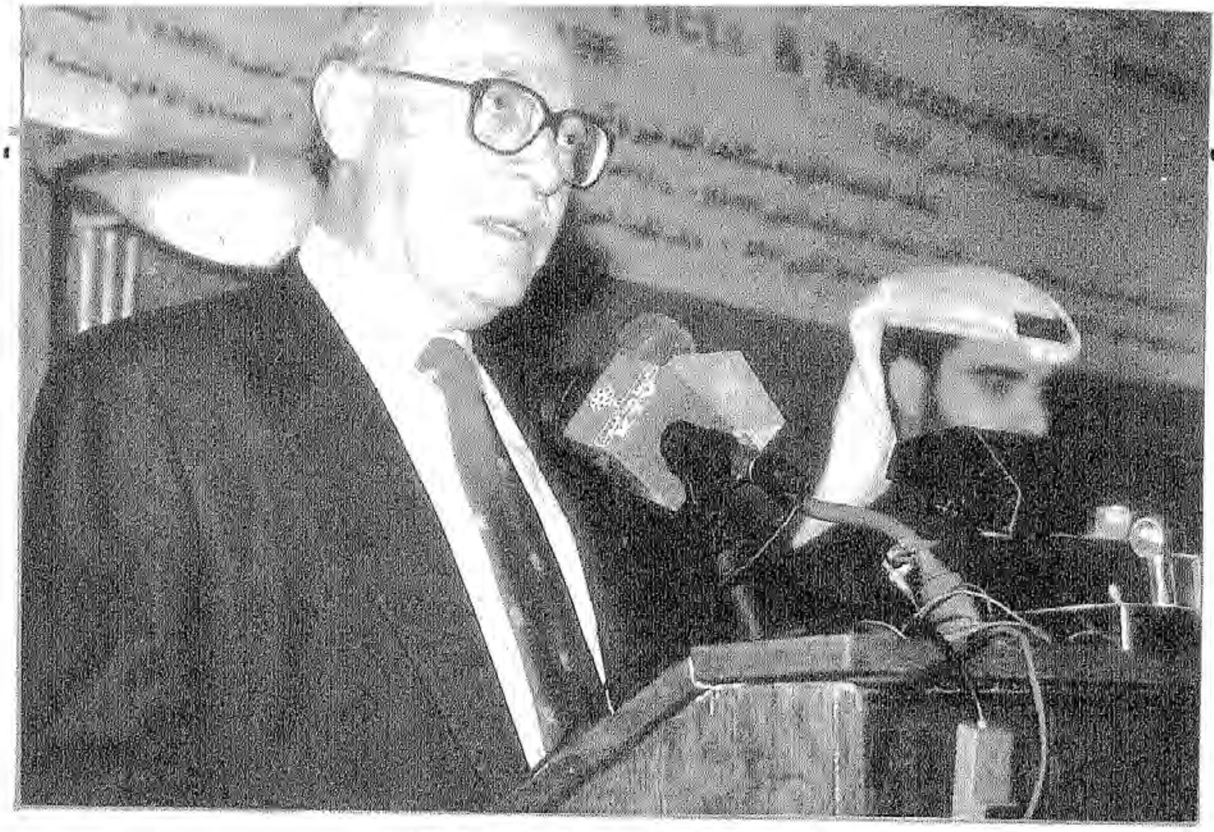
● في مجال الوقاية والتوعية والاكتشاف المبكر:

* أولاً: يوصي المؤتمر بالاهتمام بالنواحي الوقائية والعلامات المبكرة لمرض السرطان في المجال العام والمجال الطبي:

أ - في المجال العام:

١ - يوصي المؤتمر بالاهتمام بالتوعية العامة عن طريق وسائل الإعلام والمحاضرات والندوات ومناهج التعليم والمؤتمرات، للتركيز على مخاطر التدخين والمواد المسببة للسرطان والملوثات البيئية مع التركيز على أهمية التغذية الصحية المتوازنة....

ب - يوصي المؤتمر بالاهتمام بالاكتشاف المبكر وتوعية العامة بالإنذارات المبكرة لمرض السرطان بجميع الوسائل الناجحة والمؤثرة لتحقيق هذا الهدف.



الدكتور حسان حتحوت يلقي كلمته في المؤتمر

٢ – في المجال الطبي:

١) يوصي المؤتمر بإقامة دورات مكثفة وتشجيع التعليم المستمر في مجال السرطان، لاسيما الرعاية الأولية.

٢) تشجيع التخصص في مجال الأورام.

٣) يوصي المؤتمر بأهمية ايجاد سجل متطور للحالات السرطانية في جميع الدول مع سهولة تبادل المعلومات فيما بينها.

٤) تعزيز الضوابط السلوكية لدى الأطباء ليكونوا قدوة في مجال الامتناع عن التدخين والخمر وأي سلوك فيه عوامل الإصابة بالخطر السرطاني عليه أو على مجتمعه.

٥) يوصي المؤتمر في مجال إعداد الأطباء بزيادة التركيز على مادة الأورام لطلبة الطب مع توضيح مفهوم الرعاية النفسية في برامج تعويد الأطباء على السلوك الإسلامي والنواحي النفسية التي تمكن طبيب المستقبل لبعث الاطمئنان في نفوس المرضى عامة، الأمر الذي يحقق للمريض فرصة أكبر لحياة أفضل.

● مجال التشخيص والعلاج:

١) مناشدة الجهات المسئولة بتوفير الإمكانيات البشرية والمادية لتحقيق الاكتشاف المبكر والمعالجة لحالات مرض السرطان، والاستعانة بجميع الوسائل التي تدخل الاطمئنان والرضا على نفسية المصاب بمرض السرطان، لتقبله العلاج الشافي.

٢) إيجاد وسائل تمويل للدعم المادي لمساعدة المرضى في تكلفة الاكتشاف والعلاج والمتابعة.

٣) الحرص على تجنب المبالغة في تعريض المريض لوسائل تشخيصية غير ضرورية قد تؤدي إلى الإضرار بصحته.
٤) توفير جميع الوسائل المتاحة المساعدة على الاكتشاف المبكر للحالات السرطانية.
٥) تبني أسلوب الفريق الطبي الذي يضم مختلف التخصصات المعنية لعلاج حالات السرطان.

● في مجال الرعاية النهائية:

١) توفير أماكن مخصصة لحالات السرطان المتقدمة التي تحتاج إلى الرعاية الطبية بجانب الرعاية النفسية والاجتماعية والدينية.
٢) اشتراك جمعيات النفع العام والجمهور في رعاية هذه الفئة من المرضى ودعم هذه الأماكن بالامكانيات المادية والبشرية.



لقطة من الكويت

● في مجال الدعم المادي:

١) يوصي المؤتمر بإنشاء صناديق تطوعية خاصة لمرض السرطان لتشجيع الناس على تخصيص جزء من أموالهم في مجال الوقف الخيري للسرطان.

□ ثانياً – الركيزة الدينية:

١) يوصي المؤتمر بالاهتمام بالناحية الإيمانية والدينية لعامة الجمهور وزيادة الجرعة الإيمانية في وسائل التعليم العام وذلك لخلق الاستعداد الديني لمواجهة هذا المرض الذي يؤدي إلى تحسين نوعية ونفسية حالة المرضى.

٢) تضمين وسائل الوقاية والعلاج في برامج التوعية الدينية المختلفة التي يتناولها الدعاة.

٣) يوصي المؤتمر المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتنسيق مع مجمع الفقه الإسلامي لإجراء الدراسات الفقهية والعلمية للتوصل إلى إصدار فتوى تبين الموقف الشرعي من التدخين وغيره... والذي أثبت العلم حقيقة ضررها بالإنسان... وإصابته بمرض السرطان.

ثالثاً – المرتكز النفسي:

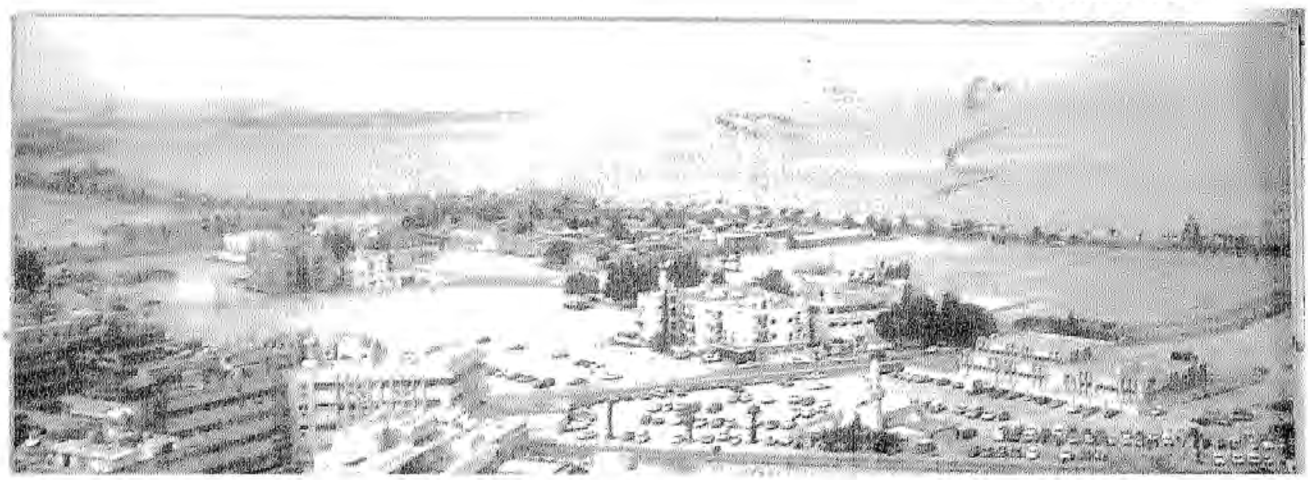
١) يوصي المؤتمر بتطوير التعليم النفسي الجامعي ليشمل الأمراض الوبائية كالسرطان والتدخين والأمراض (النفس جسمية).

٢) إنشاء وحدة للرعاية النفسية في مركز علاج السرطان.

٣) التوسع في استخدام الوسائل المتنوعة للعلاج النفسي، كالعلاج الجماعي والعلاج السلوكي وطريقة النموذج وغير ذلك... مما يساهم في الرعاية النفسية لمرضى السرطان.

رابعاً – الركيزة الاجتماعية:

١) يوصي المؤتمر بالحرص على توثيق العلاقة الاجتماعية بين المصاب بالسرطان والأخصائي الاجتماعي بهدف حل المشاكل العائلية والاجتماعية والوظيفية التي تثير قلق المريض وتوتره.



التوصيات العامة

١) العمل بجميع الوسائل الطبية والدينية والنفسية والاجتماعية لإزالة المفاهيم الخاطئة حول مرض السرطان، واستبدالها بالحقائق العلمية المبنية على البحوث والدراسات المعتمدة... واتباع جميع الوسائل المتاحة على الصعيد الإعلامي من خلال البرامج اليومية والمشاهد التمثيلية والمقالات الصحفية... تحت مفهوم دائم وهو السرطان بين الحقيقة والوهم... والطلب من الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان.... اتباع جميع الوسائل لنشر التوصيات والمعلومات المتوفرة عن هذا المؤتمر.... ومناشدة المؤسسات الحكومية المختلفة لمساندة الجمعية بجميع الوسائل لتمكينها من الاستمرار في تحقيق أهدافها السامية.

٢) يوصي المؤتمر بأن تقوم الجمعية بإنشاء صندوق تطوعي لدعم البحث العلمي في مجال الوقاية ومكافحة السرطان.

٣) يوصي المؤتمر بالاستمرار في عقد المؤتمرات والندوات على مستوى الوطن العربي في مجال السرطان، وذلك بهدف توضيح الحقائق حول هذا المرض ولتشجيع تبادل الخبرات بين العاملين في هذا المجال وتبني إدخال شبكات الاتصال الحديثة وغيرها من الوسائل التي تساعد على نشر المعلومات على المستوى الإقليمي والعربي والدولي.

٤) يوصي المؤتمر بتكليف الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان بالاتصال والتنسيق مع الاتحاد الدولي للسرطان من أجل عقد المؤتمر العالمي الثاني في مارس ١٩٩٩ – إن شاء الله – تحت عنوان «دور الجمعيات الأهلية بالوطن العربي في مكافحة مرض السرطان». كما يناشد المؤتمرون جميع الدول العربية على تشجيع إنشاء جمعيات أهلية غير حكومية في مجال مكافحة السرطان، وذلك لتحقيق الترابط والتعاون فيما بين الجمعيات غير الحكومية على مستوى الوطن العربي.

٥) يوصي المؤتمر اللجنة العليا بإرسال برقيات شكر لمقام صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وإرسال برقية لمعالي وزير الصحة العامة للإشادة بالدور الحضاري الرائد الذي تقوم به دولة الكويت حكومة وشعباً لمجابهة مشكلات السرطان محلياً وإقليمياً وعربياً وإسلامياً ودولياً.

٦) يوصي المؤتمر بشكر اللجنة العليا واللجنة المنظمة على حسن التنظيم ورعاية المؤتمرين والحفاوة التي قوبل بها جميع المشاركين في هذا المؤتمر.

وبهذا نأتي إلى ختام لقائنا معك عزيزي القارىء حول هذا المؤتمر، راجين أن تكون من هذه اللحظة جندياً متطوعاً في خدمة مكافحة التدخين والدعوة للإقلاع عنه، والمساهمة في التخفيف عن مرضى السرطان بشد أزرهم والدعاء لهم ومساعدتهم على نسيان المرض. وقانا الله تعالى وإياك وأعاننا على ما فيه الخير لمجتمعاتنا وأمتنا.

نهيان بن مبارك يفتتح

معرض الكتاب الدولي السادس في أبوظبي

بقلم
حسين المحسي



افتتح معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان - وزير التعليم العالي والبحث العلمي الرئيس الأعلى لجامعة الإمارات معرض أبوظبي الدولي السادس للكتاب. وقد حضر الاحتفال معالي، خلفان الرومي - وزير الإعلام والثقافة - ومعالي وزير الثقافة المصري، ومعالي وزير الثقافة المغربي.

وحضر الافتتاح كذلك، سعادة محمد احمد السُّويدي - الأمين العام للمجمع الثقافي - والأستاذ خلفان مصبح - مدير مؤسسة الثقافة والفنون - وعدد من السفراء العرب والأجانب، المعتمدين لدى الدولة؛ وعدد من



معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان يفتتح معرض أبوظبي الدولي السادس

المسؤولين وممثلي الوزارات والمؤسسات الحكومية، والأهلية المشاركة في المعرض؛ كما حضره جمهور غفير من الأدباء والكتّاب، إضافة إلى جمهور الناشرين، وممثلي دور النشر، والمؤسسات المشاركة في المعرض.

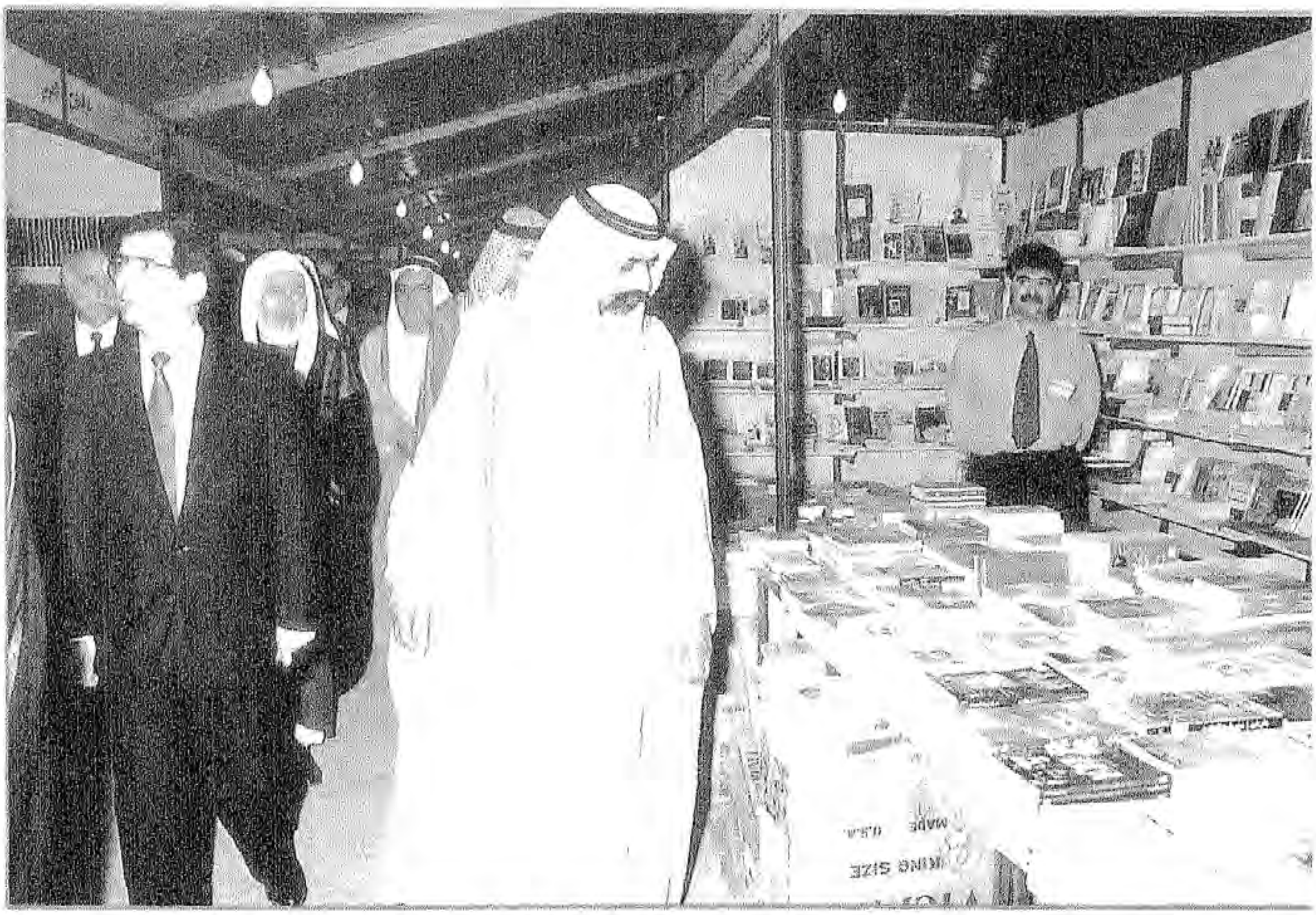
وبعد انتهاء مراسم حفل الافتتاح، قام معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، بجولة شملت أجنحة المعرض، تفقد خلالها الأجنحة المحلية، والخليجية والعربية، مبدياً إعجابه بتنظيم المعرض وإدارته.

وافتتح معاليه كذلك، معرض الكمبيوتر، المقام بصالة المعارض بالمجمع الثقافي في أبوظبي - بمشاركة مجموعة من شركات الكمبيوتر المحلية.. وبعد ذلك افتتح مكتبة الخانجي بالمعرض؛ ورافقه أصحاب المعالي الوزراء والضيوف.

وبعد انتهاء مراسم الافتتاح، ألقى معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، كلمته أمام حشد من الإعلاميين، أشاد فيها برعاية صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس الدولة - الثقافية والفكرية؛

وأضاف بأن معرض الكتاب المقام حالياً بالمجمع الثقافي بأبوظبي - إحدى ثمرات هذا الدعم والرعاية الدائمة.. وأن هذا ينطلق من تأكيد سموه الدائم؛ على أن التقدم الحقيقي في المجتمع، إنما نجد أساسه السليم، في الثقافة والتعليم، وبناء الإنسان، وهذا الأساس إنما هو الدافع الأكيد إلى التطور؛ وهو السبيل الصحيح لإنجاح كافة نشاطات التقدم والتطور، بل وصوغ ملامح المستقبل، على قواعد راسخة.

وأكد معالي الشيخ نهيان، كلام صاحب السمو، رئيس الدولة، فيما يختص بضرورة الاعتزاز بماضينا العريق، وأن نسعى من خلال العلم والمعرفة، إلى تنمية شعورنا بالأصالة، وتعميق انتمائنا بالتراث، يوم كان العرب والمسلمون، هم القادة والرواد والأقطاب، يحملون شعلة الفكر في العالم، ويحرصون على أن تبقى منارة للجميع؛ وكذلك يوم كانت المنطقة بأسرها، تشكل مركز الجذب والحركة الرئيسية والفريدة، للتأليف والترجمة وتدوين العلوم.



معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان يتفقد أحد الأجنحة

وقال معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي، إن هذا، هو ما ينبغي أن يحفزنا الآن، لنصل حاضرنا المتفائل، بماضينا التليد، وأن نتخذ من الماضي والحاضر معاً، ركيزة انطلاقاً إلى مستقبل مشرق، مفعم بالأمل والتفاؤل.. وأنه في هذا السبيل، يتحدد دورنا الأكيد، وتتضح مسؤولياتنا الحقيقية، وأن نعيد لأمتنا العربية والإسلامية، دورها وتاريخها العريق، ومكانتها الرائدة، لنصبح من جديد، كما كنا دائماً، قادة وروداً، في مجالات البحث عن المعرفة وتطويرها وتوثيقها؟ والإضافة إليها، بل ونشرها للعالم أجمع.

وأشار معاليه، بأنه وفي هذا الإطار، تأتي أهمية المعرض، وتتأكد بالتالي قيمته ومنزلته الكبيرة، وإنه في الواقع، يعتبر احتفالاً واحتفاء بالكتاب في حد ذاته، وتأكيداً لدوره الفعال، في تنمية الفرد والمجتمع.. وهذا المعرض مجال رحب وواسع، يجتمع فيه القراء والمؤلفون والناشرون، ورجال التعليم، وأعضاء الجمعيات الأدبية، والفكر والمسرح، ويتجمعون في مهرجان ثقافي عام وشامل، يلهم متعة القراءة، ويحث عليها؛ ويعمق أثر الكلمة المطبوعة والمنشورة، ويثري المناخ الثقافي بالدولة، ويحقق التواءم الفكري المطلوب، بين القارىء والمؤلف؛ كما يزيد الشعور بالاعتزاز والانتماء الروحي، بدرجة كبيرة.. والمعرض احتفال بالطاقات المبدعة والخلاّقة، لكافة المؤلفين، وتأكيد على الأهمية المتزايدة للكتاب، بالرغم من زخم

المصادر البديلة.. ولكن هذه التقنيات الجديدة، لن تقلل من شأن الكتاب، ولن تكون بديلاً عنه في يوم من الأيام، بل إنها تدعم الكتاب، وتوجه إلى تحسينه وتجويده، وتعمل على زيادة توزيعه، وسرعة انتشاره.

واختتم معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، كلمته، فقال: إن مميزات المعرض، تكمن في التعرف على الجديد في مجالات النشر والتأليف؛ ويحقق المعرض، التفاعل الإيجابي بين الناشرين، ويعمق من اهتمام الجمهور بالكتاب.

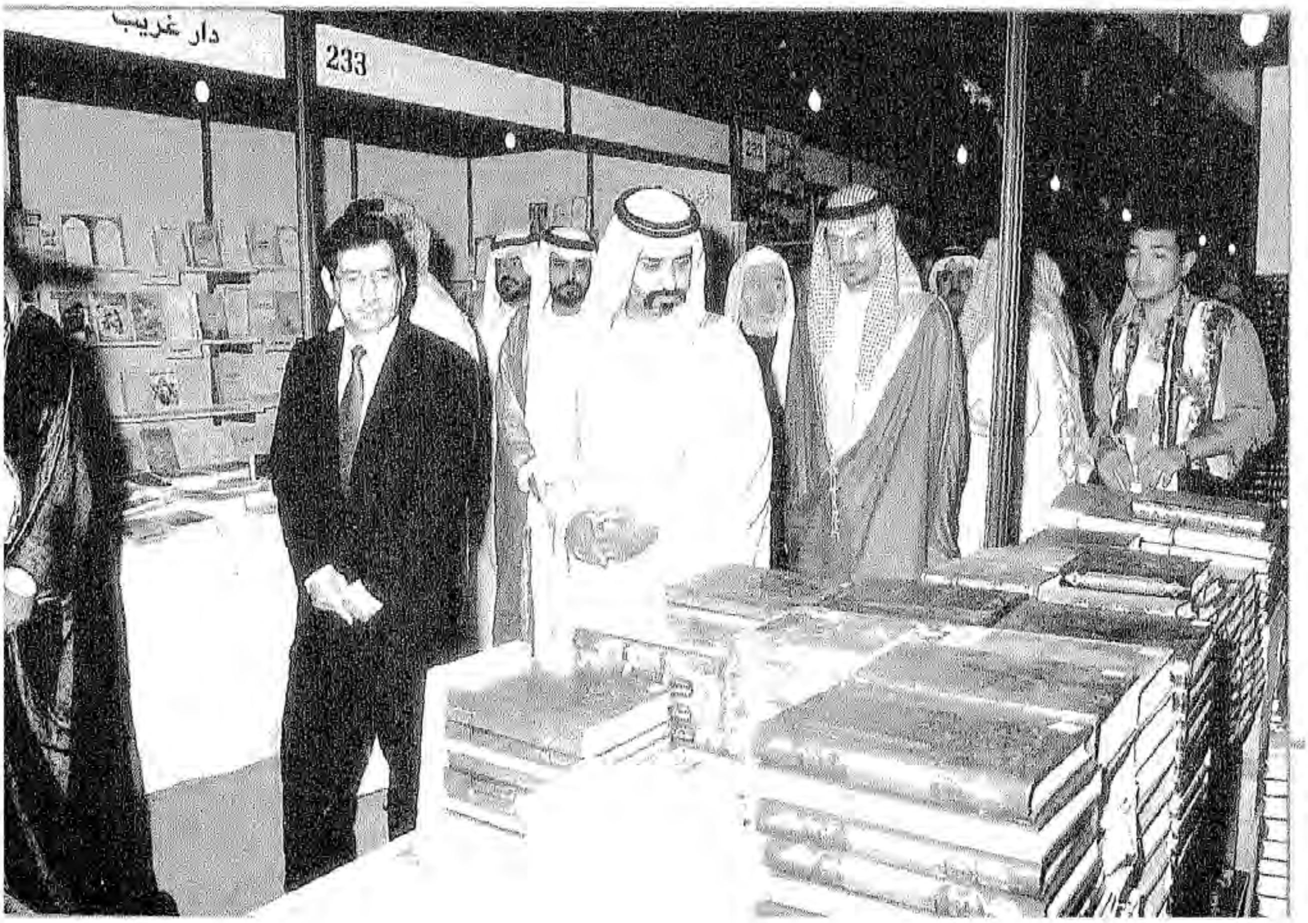
وجدير بالذكر، أن معالي الشيخ نهيان، قد أشاد بالترتيب الجيد، والتنسيق الواضح، والكفاءة في العرض، والتنويع والتنظيم، مما يؤكد المكانة المتميزة لدولة الإمارات العربية المتحدة، وحرصها الدائم على تعميق الفكر، وتأصيل الثقافة. وأن هذه التظاهرة، تعكس بصفة خاصة، دور مدينة أبوظبي، في الحركة الثقافية والفكرية في المنطقة.

المؤتمر الصحفي

وبعد انتهاء كلمة معالي الشيخ نهيان ابن مبارك آل نهيان، بدأ المؤتمر الصحفي لسعادة محمد أحمد السويدي – أمين عام المجمع الثقافي – الذي بدأ بتوجيه الشكر لمعالي وزير الإعلام والثقافة، للدعم الذي قدمته الوزارة للمعرض..

كما وجه شكراً خاصاً لسمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان – وكيل وزارة الإعلام والثقافة – لمساهمته في إنجاح المعرض، وتوليه موضوع الرقابة.

وأجاب سعادة السويدي، على سؤال حول إقامة معرض دائم للكتاب وقال: إن الفكرة واردة، والدراسة في طور الإعداد، ولابد من عرضها على مجلس أمناء المجمع؛ وأضاف قوله بأن الأفكار كثيرة، ولكننا دائماً نركز على الشيء المتاح، الذي يمكن تطبيقه، والذي لا يجهد العاملين بالمجمع، ولا الجمهور.. والمهم، وجود معرض كتاب ناجح، يتجاوز باستمرار، ما تحقق في السابق.. وكل نشاط





على أرض الدولة، وهو مكسب للدولة وللمجمع الثقافي.. والمجمع الثقافي يسعى إلى تكريس أبوظبي، كعاصمة للثقافة، بهدف هو التركيز على النوعية.. وكشف عن مشروع إحياء «بيت الحكمة العربي»، وستعقد ندوة خاصة لذلك، يحضرها عدد من الباحثين، يصدرون وثيقة، تكون الورقة الرئيسية؛ وستناقش هذه الندوة كافة مشاكل الكتاب.

وحول موضوع التنسيق على مستوى دول مجلس التعاون، قال إن المجمع الثقافي يحاول أن ينفذ المتاح، وأن دول مجلس التعاون ممثلة في المعرض؛ ووصف كلمة «تنسيق»، بأنها ضبابية، مؤكداً على أن المجمع الثقافي، مع إقامة معرض للكتاب، في كل بلد عربي.. وطالب بدور أكبر للمؤسسات التربوية، وترسيخ أهمية الكتاب، لدى الناشئة، وهذا سيقود إلى تفعيل الحياة الثقافية.

وحول دور الجامعة في الحياة الثقافية، قال سعادة محمد السويدي، إن دور الجامعة أكاديمي، والمجمع يحاول أن يجمع كل من له علاقة بالكتاب والنشر والجامعات تتصدر هذه المؤسسات؛ وقال إن العلاقة بين المجمع الثقافي وجامعة الإمارات، جيدة.

نظرة على المعرض

واشتمل المعرض لحظة افتتاحه – وفق ما أعلنه المجمع الثقافي، على مائة ألف عنوان – في كافة أنواع المعرفة الإنسانية – وثلاثمائة وسبعين جناحاً، تمثل خمسمائة دار نشر – محلية وخليجية وعربية – ومؤسسات حكومية محلية وخليجية وعربية وأجنبية؛ عرضت إصداراتها المختلفة، مع تركيز على الإصدارات الجيدة.

وجاء في تقديم المجمع الثقافي للمعرض:

"بأنه يهدف إلى تنشيط الحركة الثقافية في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة، ومساعدة التقدم الحضاري في كافة المجالات، والتعريف بالإنتاج الفكري، وملاحقة الجديد في عالم الكتب في البلاد العربية، والعالم بشكل عام؛ وإتاحة الاتصال الثقافي بين القائمين على أمر الكتاب – من مؤلفين وناشرين مستفيدين – وإنشاء مكتبات، لتتبادل فيما بينها، ما يخدم قضية الثقافة والمعرفة.. وتوفير الكتاب بالسعر المناسب لجمهور القراء.

قطوف

كلام جرىٰ مجرى الأمثال

إذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعيةُ عن الطاعة (أردشير) .

الأيام صحائف آجالكم فخلدوها بأحسن أعمالكم (أفريدون) .

الملك إذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (أنو شروان) .

أطع من فوقك يطعك من دونك (أبرويز) .

الملوك تحتمل كل شيء إلاَّ ثلاثاً : إفشاء السر ، والقدح في الملك ، والتعرض لِلْحُرَم (المأمون) .

إذا نُصر الهوىٰ بطل الرأي (المعتصم) .

لذة العفو أطيب من لذة التشفي ، وذلك أن لذة العفو يلحقها حمدُ العاقبة ، ولذة التشفي يلحقها ذمُّ الندم (المنتصر بن المتوكل) .

[زهر الآداب]

جالسوا العلماء

قال الشعبي رحمه الله: جالسوا العلماء، فإنكم إن أحسنتم حمدوكم، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم، وإن أخطأتم لم يعنفوكم، وإن جهلتم علموكم، وإن شهدوا لكم نفعوكم.

وصية

أوصى عثمان بن أبي العاص الثقفي أولاده في تخير النطف ، وتجنب عرق السوء ، فقال :

يا بني ، إن الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه ..

والعرق السوء قلما ينجب ، فتخيروا ولو بعد حين ..

أصوات الماء

تقول العرب في تقسيم أصوات الماء

الخرير : صوت الماء الجاري

القشيب : صوته تحت ورق أو قماش

القليق : صوته إذا دخل في مضيق

البقبقة : حكاية صوت الجرّة والكوز في الماء

القرقرة : حكاية صوت الآنية إذا استخرج منها الشراب

الشخب : صوت اللبن عند الحلب

النشيش : صوت غليان الشراب

أشرف شيء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- أشرف الايمان أن يأمنك الناس .
- وأشرف الاسلام أن يسلم الناس من لسانك ويدك .
- وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات .
- وأشرف الجهاد أن تقتل وتعقر فرسك .
- وأشرف الزهد أن يسكن قلبك على مارزقت .
- وأشرف ما تسأل الله عز وجل : العافية في الدين والدنيا

الإمام الشافعي

الدكتور: أمان الدين محمد حتحات
جامعة الإمارات العربية المتحدة
وحدة المتطلبات الجامعية العامة

فكّر العلماء المسلمون في مسائل حياتهم العملية في وقت مبكّر صَاحَبَ تفكيرهم في مسائل الاعتقاد، وما يحيط به ويتفرع عنه، وهذا ما جعل مناهج البحث الإسلامي عند علماء أصول الفقه تسبق مناهج البحث لدى علماء أصول الدين(١).

وفي المقابل، فإنه لا يمكن الفصل بين أي من العلوم، وبين منهجه وأصوله، ومن ذلك الفقه، فقد نشأ علم أصول الفقه ومنهجه مع علم الفقه نفسه. ومن هذا المبدأ فإنّ عصر الصحابة هو بداية الاستنباط الفقهي حيث ابن مسعود، وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهم)، وغيرهم. فإذا علمنا أنّ عليَّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول في عقوبة الشارب: إنه إذا شرب هذى، وإذا هذىٰ قذف، فيجب حدّ القذف(٢) أدركنا أنّ علياً (رضي الله عنه) كان ينهج منهجاً في حكمه هذا، وهو ما يعرف بالحكم بالمآل، أو الحكم بالذرائع، وهو بدوره يستند إلى أسس منهجية كانت نواة لنشأة منهج أصول الفقه. ومثل ذلك عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) عندما تكلم على عدة المتوفىٰ عنها زوجها الحامل، وقال: إنّ عدتها أن تضع حملها، واستدل بقوله تعالى: (وأولات الأحمالِ أجلهنَّ أن يضعْن حملهنَّ) – «الطلاق/٢٢».وقال: أشهد أن سورة النساء الصغرىٰ نزلت بعد سورة النساء الكبرىٰ، يقصد أن سورة الطلاق نزلت بعد سورة النساء؛ وهو بهذا يقف عند قاعدة من قواعد أصول الفقه وهي أن المتأخرّ ينسخ المتقدم أو يخصصه، ويلتزم بهذا المنهج التزاماً كاملاً.

فالمناهج كانت موجودة عند الصحابة (رضي الله عنهم) وكانوا يعملون بها، ويلتزمون بقيودها على الرغم من أنهم لم يصرحوا بذلك تصريحاً، إنما نلمس ذلك بشكل واضح في اجتهاداتهم.

جاء بعد ذلك عصر التابعين الذي اتضحت فيه مناهج الفقهاء أكثر من ذي قبل مع وجود بعض الفروق في مناهج الاستدلال لدى كل منهم تبعاً لاختلاف كل مدرسة من المدارس. وقد تصدى بعض التابعين للفتوى نظراً لكثرة المستجدات والحوادث التي تعترض شؤون الحياة آنذاك، منهم سعيد بن المسيب بالمدينة، وعلقمة و إبراهيم النخعي

وعلم أصول الفقه

بـالعـراق الـذين اعتمـدوا القـرآن الكـريـم، والسنّـة الشـريفة، وما عـرف عن الصحابة، أما إذا عـدموا ما سبـق فكانـوا ينهجون نهج القياس أو المصلحـة وما يتفرّع عـن ذلك بما يخدم الفتوى التي لا تتعارض مع مستندات هـذه الأصول، كـالقـرآن الكـريم، والسنّـــة الشـريفة، وأقوال الصحابة.

عصر الأئمة المجتهدين

بعـد عصر التـابعين جــاء عصر الأئمـة المجتهديـن كأبي حنيفـة، ومالـك (رضي الله عنهما)، عندهـا نجد أنّ القواعـد والأصول في هـذه المناهـج تتضح وتتبلـور بشكل أكثـر جلاء مـن ذي قبل مـن خلال ألفـاظ صريحة دقيقة واضحة.

فأبـو حنيفة (رضي الله عنـه) يرسـم لنا منهجه في الاستدلال والاستنباط، ويبيّـن أنه يعتمد القـرآن الكريم، ثم السنّـــة الشـريفة، ثم فتـاوى الصحابـة (رضي الله عنـه) التي أجمعـوا عليهـا، أمّــا ما اختلفـوا فيـه فهـو يتخيّـر من آرائهـم دون أن يخرج عنها، أمّا آراء التابعين فهو لا يأخـذ عنهم لأنهم مثله، بعد ذلـك تجده يملك منهجاً بيّنـاً في القياس والاستحسان.

ومـالـك (رضي الله عنــه) في احتجـاجـه واجتهاداته، وردّه لبعض الآثار المنسوبة إلى الرسول صلى اللـه عليه وسلم إذا خالفـت ما نصّ عليه القرآن الكريم كان يسير على منهج واضـح في استدلالـه، وعلى قـواعد سليمـة في استنباطه.

الشافعي وعلم أصول الفقه

هناك إجماع عند مؤرخـي علم الأصول أن الإمـام الشافعـي هـو أول مـن حاول وضـع مباحث الأصول كعلم، وأنـه لم تكن قبل ذلك أية محاولة لـوضع منهج أصولي عــام يرسم للفقهاء طـرائقهم، ويبيّـــن لهم مناهجهـم في استدلالهم.

لم يقتصر إجماع المؤرخين المحـــــدثين والمستشـــرقين على هذا القـول، بـل إن علماء المسلمين الأقـدمين سـاهموا في هـذه الفكـرة، حتى إنّ إمـاماً كبيراً كـابن حنبـل ت ٢٤١هـ ٨٥٥م يقــول: «لم نكــن نعــرف العمـــوم والخصوص حتـى ورد الشافعـي». ويقول الجوينـي: «إنه لم يسبـق الشـافعيَّ أحـد في تصنيف الأصـول، ومعرفتهـا»، ويقول ابـن رشـد: «النظـر في القيـاس الفقهـي هـو شيء استُنبط بعد العصر الأول»(٤).

ولـو تتبعنا تاريـخ وضع المنهج الأصولي لوجـدنا أنه يـذهب إلى عصر أبعـد بكثير من العصر الذي عـاش فيه الشافعي، حتـى إننا نصـل في متابعتنـا هـذه إلى عصر الصحابـة أنفسهم ومـن عاصرهم من فقهاء كبـار أُخِذَ عنهم كثير مـن القوانين التـي استند إليهـا في

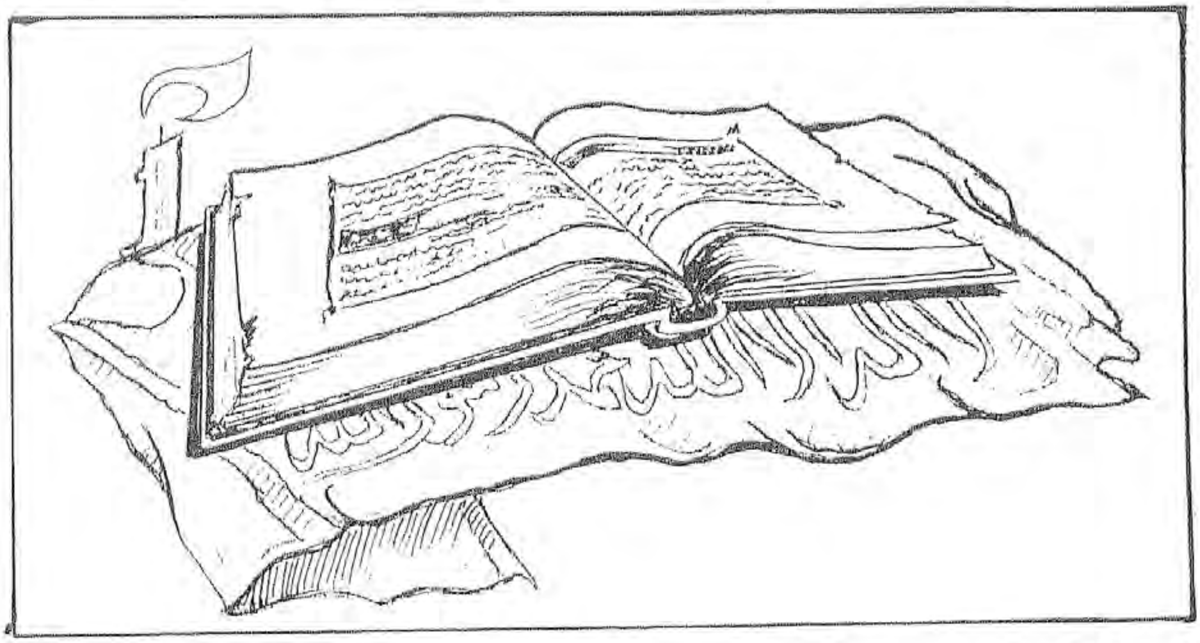
الإمام الشافعي كان من أكابر رجال الأمة الإسلامية في عصره

استنباط الأحكام(٥).

وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم تكلّم الصحابة في العلل، وبيّنوا بعض المفاهيم التي كشفت فيما بعد عن وجود الأسس الموضوعية لفكرة العلة(٦). كما تكلّم بعض الصحابة عن فكرة المفهوم(٧). أمّا «فكرة القياس – وهي غاية الأصولي – فإنها لم توضع في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عصر صحابته كقياس للأشباه بالنظائر، وللأمثال بالأمثال فحسب – وقياس المثل هو أبسط أنواع الفكر البدائي – بل وضع أيضاً في العصر الأول، والعصر الثاني قواعد للقياس، وشرائط للعلّة»(٨).

ويرى ابن خلدون في مقدمته أنّ طرق الاستدلال عند الصحابة لم تبدأ إلاّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنّ النصوص الثابتة لم تتعرض لكثير من الواقعات، لذلك فقد قاسوها بما ثبت، وصار هذا القياس دليلاً شرعياً بإجماعهم عليه(٩).

نرى مما سبق أنّ الشافعي (رضي الله عنه) لم يكن أول من حاول وضع مباحث علم الأصول، وطرق الاستدلال، ووسائل الاستنباط، وإنما سُبق إلى ذلك من قبل الكثيرين بدءاً من الصحابة. غير أنّ هذا الأمر لا يقلّل من قيمة الإمام الشافعي، ولا يطعن في أهميته؛ فقد كان بلا منازع من أكابر رجال الأمة الإسلامية في ذلك العصر، وأفاضل علمائها، وكان لشهرته الكبيرة هذه أكبر الأثر في أنها أخفت عمل سابقيه، وحجبت الشهرة عنهم في هذا العلم، أضف إلى كل ذلك أنّ العلماء الكبار الذين جاؤوا بعده قدّروا عمله، وعرفوا مكانته، وهذا ما جعل مفكراً عبقرياً، وفيلسوفاً من الطراز الأول – وهو



فخر الدين الرازي - يكتب في مناقب الشافعي ويعدّد مآثره، وينسب إليه وضع علم الأصول(١٠). وما ورد عن الرازي من نسبة وضع علم الأصول إلى الشافعي لا ينفي أنّ من سبقوه لم يتكلموا في هذا العلم، يقول الرازي: «كان الناس قبل الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلّي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضتها، وترجيحها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانوناً كليّاً يرجع في معرفة مراتب أدلة الشرع إليه(١١).

ويدور حول الشافعي كثير من الكلام الذي يشير إلى أنه استعان بمعرفته علوم الروم على وضع منهجه في الأصول، وقد استدلّ هؤلاء بمعرفة الشافعي للغة اليونانية بقوله للرشيد حين سأله عن علمه بالطب: «أعرف ما قالت الروم مثل أرسطوطاليس، ومهراريس، وفرفوريوس، وجالينوس، وبقراط، وأسدفليس بلغاتهم»(١٢).

وأظنّ أنّ ما أثير من شكوك حول الفكر الحقيقي الذي كان وراء الشافعي ليس له أساس من الصحة، إذ إنّ معرفته للمنطق الأرسطاليسي لا تعدّ دليلاً على تأثره به في وضع أصول مذهبه، وقواعد منهجه، ذلك أنه عرف علم الكلام، ومداخل هذا العلم وحججه، ومع ذلك فإنه لم يذكر أنه تكلّم فيه، والمتكلمون أنفسهم اطلعوا على منطق أرسطو، وعرفوه، ومع ذلك لم يأخذوا به(١٣). وهذا ما يجعلنا نعتقد أن الإمام الشافعي الذي جسّد علم الأصول هذا، ورسم خطوطه النهائية، لم يكن يخفي وراءه أيّ مصادر غير عربيّة، وإنّما كان الفكر العربي الإسلامي هو النبع الأصيل الذي صاغ منه منهجه في الأصول حتّى عُدّ بحقّ أعظم رجالات عصره آنذاك.

■ هوامش:

(١) انظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٦٧م، ص٦٤.

(٢) انظر أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٩.

(٣) انظر أصول الفقه لأبي زهرة ٩ - ١٠.

(٤) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد ص٢٤ طبعة القاهرة. وانظر مناهج البحث للنشار ٦٥.

(٥) انظر مقدمة ابن خلدون، طبعة القاهرة، بلا تاريخ ص ٢١٨.

(٦) انظر البحر المحيط للزركشي ٥/٢٦.

(٧) انظر البحر المحيط للزركشي ١/٥.

(٨) مناهج البحث للنشار ٦٦.

(٩) مقدمة ابن خلدون ٣١٨.

(١٠) مناقب الشافعي لفخر الدين الرازي ص ٥٨، ١٠٢.

(١١) المصدر السابق ٩٨، ١٠٢.

(١٢) مفتاح دار السعادة لابن النديم ٢/٢٣٢.

(١٣) انظر صور المنطق والكلام عن فنّي المنطق والكلام للسيوطي (مخطوط في دار الكتب الأزهرية) نقلاً عن مناهج البحث للنشار ص ٧٠.

الفصحى

الحاضر .. والمستقبل

للأستاذ
رمضان أحمد عبد النبي

الحديث عن اللغة العربية ذو شجون، يحرك في النفس أحزاناً راكدة، ويثير آلام جروح مندملة، ومتابعةً لمقالتي التي نشرت في «منار الإسلام» عن ظاهرة الإزاحة والإحلال في ثقافتنا والتي ألمحت فيها إلى حال لغتنا العربية السيىء على المستوى العام، ثم جعلت حديثي ينصب على حالها في الدراسات النقدية، رأيت أن أُفصِّل الحديث عن حالها على المستوى العام.

وإن كنت أرى - كما يذهب إلى ذلك علماء البلاغة - أن التلميح أولى من التصريح وبصفة خاصة بعد أن بَيَّنْتُ حالها في مجال هو ألصق بها، وأهله من المفترض فيهم أنهم أسسها، وعليهم يرتكز بناؤها، فهل يقاوم البنيان الرياح وأعمدته واهية؟!! ولكن ربما في الزيادة إفادة وفي التفصيل تفسير وإضاءة.

وبناء على ذلك كان حديثي هذا عن حال عربيتنا في حاضرها الذي تعيشه الآن ومستقبلها المنتظر، لن أتحدث عن تلك المحاولات الدائبة والتي لم تنته بعد - للنيل منها، فقد تنازع شلوها غُبْسٌ كَواسِبُ لا تُمَنُّ

مؤامراتُهم، وكلما صادفوا من أبنائها غفلة أصابوها، ولم تطش سهامهم، فالملامح العربية الأصيلة قد تغيرت على المستوى الحياتي، وإن كانت تلك الملامح لا تزال باقية ولكن في خدور كتب التراث الذي لم يسلم أيضاً من تلك الدسائس، تلك المحاولات التي تزامنت مع الحملات المسعورة على الدين(١).

لقد تبدلت ملامحها، وران الغبش عليها، فصار الوجه غير الوجه وَسَيُبْدي لك الإعلام ما كنت جاهلاً، وتأتيك فقرات الإعلان ولافتات الشوارع والمحال بالأخبار وإن لم تضرب لها دَقَّ موعد.

أين العربية؟

إن العربية على المستوى الحياتي المعاش تعاني عللاً كثيرة، فلقد أصاب آذان أبنائها الوقر حتى إنها لم تعد تأنس للألفاظ العربية الأصيلة، وأعوجت الألسنة، فلاكت الألفاظ الركيكة واستساغت العامية وما تلبست به من ألفاظ أجنبية، ونفرت من ألفاظنا الأصيلة الرصينة، ولهؤلاء أقول لهم ما قاله زهير لآل حصن:

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أَنِيْضٌ
أَصَلَّتْ فهي تحت الكشح داءُ
غَصِصْتَ بنيئها فَبَشِمْتَ عنها
وعندك لو أردت لها دواء

ولقد بُحَّ صوتها، فصار الصوت الذي نسمعه اليوم غير الصوت العربي الأصيل الذي كان معروفاً قديماً، فصوت (الضاد) - الذي توصف به العربية، وكان دالاً عليها وبه لُقِّبَتْ - صار شيعاً وأشتاتاً بين أبنائها، واختفت الثاء والذال والظاء فرجع اللسان إلى الخلف كثيراً، وشُوهت الصاد والسين... إلخ، لم يسلم صوت العربية من العلل والأمراض، كما لم تسلم بنيتها، فالكتب في عصرنا الحديث تَعِجُّ بكثير من المصطلحات عبارة عن مزيج من العربية وغيرها، وفصاحة المفرد - كما يقول البلاغيون - هي في «خلوصه من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي»(٢).

إن الله قد حفظها بحفظه لكتابه العزيز، فكلاهما يستمد بقاءه من بقاء الآخر، القرآن لا تُدْرَكُ دلالاتُ آياته إلا بمعرفة قواعد وأصول العربية، وقديماً قال الفقهاء «(ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)، وترتيل القرآن الكريم وإقامة حروفه واجب على كل مسلم ومسلمة».

﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ - «المزمل/٤» وهو لا يتم إلا بمعرفة العربية وتعلمها من هنا كان وجوب تعلمها والإحاطة بأسسها، والعربية لا تقوم إلا به، فقد ضمن القرآن الكريم لها البقاء والدوام، من هنا لم يكن تزامن حملات المغرضين على الدين والعربية مستغرباً.

مسئولية الأبناء

ويبقى دور أبنائها وهم الذين حُمِّلوا أمانتها، ومن قوتهم تستمد قوتها، فكل لغة تستمد قوتها وهيمنتها من قوة أبنائها، ولكن حالنا كحال قوم قريط بن أنيف حيث يقول فيهم:

ولَكِنَّ قومي وإن كانوا ذوي عدد
ليسوا من الشرِّ في شيء وإن هانا!
يجزون من ظُلْم أهل الظُّلْم مَغْفِرةً
ومن إساءة أهل السُّوء إحسانا!
كأن ربَّك لم يخلق لخشيته
سواهم من جميع الخلق إنسانا!

بل إن من بين أبنائها من يطلع علينا

العربيّة على المستوى الحياتي المُعاش تعاني عللاً كثيرة

لينكر قصدية التآمر على لغتنا، ويشوه ويسفه تفسيراتنا، إننا سنفقد كل شيء، وستتفلت هويتنا من بين فروج أصابعنا ما لم تتحد الأمة، فالوحدة هي الحائط الذي يجب أن نعمل جميعاً على إقامته في ظل التكتلات العالمية المعاصرة، كما أود أن أرى قومي على ما رآه قريط بن أنيف في غير قومه:

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم
طاروا إليه زُرَافَاتٍ وَوِحْدَانا
لا يسألون أخاهم حين يَنْدُبهم
في النائباتِ على ما قال بُرْهَانا

وأستعير نداء د. مصطفى محمود: (يا سادة... إننا نعيش في وكر ثعابين. وَعَيْبُنا أننا نحضن تلك الثعابين ونلهو معها بحسن نية)(٣). إن عافية اللغة من عافية أهلها، كما أن هويتهم من هويتها، ومستقبلها مرهون بمستقبلهم، فماذا سيكون مستقبلها؟!.

أما طلاب العربية ومعلموها فمسئوليتهم أكبر، فهم عمادها الذي يقوم عليه بناؤها، فإن كانت الأعمدة، واهية فهل يقوم البنيان؟!. وهم لها كالملح للطعام فما بال الطعام إذا الملح فسد؟!.

وأخيراً أقول لهؤلاء وأولئك عودوا إلى المنابع الصافية للعربية، وحركوا بها ألسنتكم واجعلوها تطرق آذانكم، وأقيموا لها المهرجانات والمؤتمرات ولعلمائها ومبدعيها،

وثادوا بها وارفعوا الصوت جهرة لعل العربية تَرُدُّ من خلالكم عافيتها ليعود لها وجهها الجميل وصوتها الأصيل، تلك الملامح التي شرفها الله تعالى بحمل كتابه إلى العالمين.

■ هوامش:

(١) أحيل القارىء إلى كتاب «المؤامرة على الفصحى لغة القرآن» للأستاذ أنور الجندي، سلسلة «في دائرة الضوء»، وكتاب «أباطيل وأسمار» للأستاذ محمود محمد شاكر.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) للخطيب القزويني ص ٥.

(٣) د. مصطفى محمود: وكر الثعابين، مقالة منشورة بجريدة الأهرام المصرية يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٩٥م.

منهج الإسلام
في تربية وبناء الإنسان

الحياء من الإيمان

بقلـــم:
عـــلال البوزيـــدي

الحيـــــاء فضيلـة مـن الفضائل التـي ينبغـي أن يتجمـل بها المؤمـن ويتحلى بها في سلوكـه وتصرفاتـه في حياتـه الخاصة مـع أقـربائه وذويـه وأهله وحيـاتـه العامـة في معاملاته مع الآخرين من الخاصة والعامة.

ولا يخرج الحيـاء إلا مـن قلــب ضعيـف الإيمان، ومـن كـان ضعيفاً في إيمانـه فـإنـه يكون أقرب إلى الزلل والوهن، ذلك لأن الإيمان قوة روحية تفوق جميع أنواع القوى المادية، التي تطغى بكيفية محسوسة في هذا العصر ونتيجة هذا الطغيـان بدأ يلاحظ كـل من لـه غيرة على القيـم الأخلاقيـة تـأرجح وتقلـص بعـض الفضائل والقيـم التـي منها فضيلـة الحياء، ولم تكن الملاحظـة في الوقت الحاضر بالشيء الغريب، بل إنها شاخصة وملموسة على الطرق والأزقة وماثلة للعيان ومسموعة في الآذان داخـل البيـوتـات والأسر، وتـزداد ظاهـرة قلة الحيـاء حدة وشيـوعاً في فصـل الصيـف، هذا الفصـل الذي تتخـذ منه هـذه الظـاهـرة منطلقـاً عـن طـريـق الإباحيـة والخلاعـة والتبرج، واستعراض المفـاتـن في أمـاكـن معلـومــة في طليعتهـا المســابـح والشواطىء والغابات والمتنزهات وقد يطول الشـرح إذا حاول محاول أن يصف بإسهاب بواعـث هذه الظاهـرة والدوافـع الحافزة على تعـاطيها وتفـاعلهـا وتكالبهـا مـع عوامـل متعـددة لعل مـرد البعـض منها إلى ظـروف الكبـت وسـوء التربية الأسـاسيـة وانعـدام خـــــوف اللـه وبـالتـالي إهمال الأسرة لمسـؤوليتهـا تجاه الأبناء نتيجـة الانحـلال وعـدم الشعور بـالمسـؤوليـة العـائليـة كما تتـداخـل في هـذا البـاب عـوامـل لهـا ارتبـاط بالبيئـة والوسط والمدرسـة، وعدم التكـامل والتناسـق في القيام بالواجـب المشترك الذي تفرضــه ضـرورة الدمج الاجتماعي الـذي هو قـاعدة مـن قواعـد تكويـن المجتمع السليـم المتكافئة فيه الفرص لجميع طبقاته.

لا حيـــاة بلا حيـــاء

وإذا تعمقنـا في الأخطـار النـاتجة عــن

التجرد من فضيلة الحياء، اتضح بجلاء ووضوح لا يتطرق إليهما الإبهام والشك، أن الإنسان إذا تجرد من الحياء فقد توازنه في الحياة، وأصبح يسلك في مساره الحياتي سلوك المتهورين والحمقى، فقليل الحياء لا يتورع في ارتكاب الأخطاء واقتراف الذنوب والفواحش والسير في طريق الانحراف وفي مساره ينقاد وكأنه معصوب العينين مشلول الضمير مظلم القلب وضعيف الإيمان، وهو على هذه الشاكلة يخبط في الحياة خبط عشواء، وما أقحمه في ذلك كله إلا تجرده من الحياء الذي هو نور القلب يضعف لديه ويفتقد الإرادة السليمة ويقترب من الرذائل ويبتعد عن الفضائل، وتتحكم فيه الميولات الانحرافية وتسيطر عليه النزعات الإباحية فيتحول إلى عنصر شر وبلاء على نفسه وعلى ذويه وأهله وبالتالي على المجتمع برمته، ولذلك جاء في السنّة النبوية الشريفة بخصوص الحياء ذلكم الحديث الذي يعتبر عين الحكمة: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، وهذا الحديث يشير إلى تعظيم أمر الحياء ويحث على التمسك به، وكثيراً ما يبدو العكس في موضوع الحياء لدى الشباب من الجنسين ولدى المرأة على الخصوص ذلك أن الملاحظ هو أن البعض من هذه الفئات يستحي فيما لا يستحق الحياء، أي يستحي في مناقشة الأمور الجدية والقضايا المهمة ذات الاتصال بالواقع المعاش في حياتنا التربوية والاجتماعية والدينية بل نلاحظ بأن الألسنة تخرس أثناء مباشرة مثل هذه الأحاديث على مستوى أي مجلس محترم سواء العائلي أو الجماعي أو في إطار تنظيم معين من التنظيمات المختلفة بينما تنطلق الألسنة وترتفع الأصوات التي يندى لها الجبين في مجالس التهتك والإباحية والتنكيت والاستهتار والتجوال طولاً وعرضاً في أحاديث الخلاعة والجنس والتبرج وتلك جميعها منتديات ومجالس احتضر، على محرابها الحياء وذابت في وطيسها المروءة، ولكل نصيبه في إشاعة ذلك النوع من السلوك العقيم، وخصوصاً الآباء والأمهات ورجالات التربية والتعليم.

مهمة مشتركة

فعلى هؤلاء جميعاً تقع المسؤولية وبهم يناط أمر تربية الأبناء والتعاون في الاضطلاع بأعباء مهمة الوعظ والإرشاد إلى جانب العلماء، وهي مهمة مشتركة ينبغي القيام بها على نطاق واسع وصعيد عام وشامل، في مختلف أرجاء العالم الإسلامي الكبير، لأن الحاجة تزداد مساساً إلى صنع الأمجاد والدعامات الأساسية لترسيخ أمجاد الأمة الإسلامية، وذلك بتهذيب الأجيال الصاعدة وإعدادها على أُسس سليمة متكاملة، وحماية العقيدة والمقدسات وغرس حب الدين والاعتزاز به وبالرسول الأمين الذي أخرج بفضل دعوته للإسلام الحنيف البشريةَ من الظلمات إلى النور وما أحوج الطفولة المسلمة في كل مكان إلى تلك التربية الصحيحة التي تربى على منوالها أجدادنا الأقدمون السابقون، في العهد النبوي، وهي تربية مستمدة روحها من أصول الدين وتعاليمه الواضحة السمحاء ذلك أن تلك التربية كانت مبنية على الصدق والوفاء وقبس من الإيمان ولا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، فحينما يصبح الإنسان أعمى القلب والحياء فيما

يستحق الحياء، والمروءة، والجرأة والشجاعة فيما يستحق ذلك.

في حياتنا انعكست الآية

وقد حدثنا التاريخ عن سيرة العديد من عظماء الإسلام، وما كانوا يتحلون به من الفضائل، وكيف كانوا يشاركون بنباهة وعبقرية ونبوغ، في الحوار ومقارعة الحجة بالحجة، لا يخافون في ذلك لومة لائم، وكيف كانوا يمتثلون لما جاء في الأثر من أن الله لا يستحي من الحق، وأن اثنين لا يتعلمان المستحي والمتكبر، غير أن الذي يلاحظ في ظروفنا الراهنة هو العكس المطلق أي أن الناس يستحيون فيما لا ينبغي الحياء فيه

الإسلام.. علاج لكل أدواء الأمم

ولا يستحيون فيما يقتضي الحياء وكأن هذا التناقض أمر مفروض وضرورة حتمية، وفي واقع الأمر ما هو إلا طاعة للشيطان وانسياق وراء الشهوات واجترار مع مغريات الحياة، وفي مثل هذا الموضوع قال بعض المفسرين والشارحين لما جاء في السنة النبوية:

إن عدم الاستحياء من الحق في سبيل كسب فضل الله وعظيم رضاه هو بالذات الحياء النابع من الإيمان، ومن فقد الحياء فقد خلقاً كريماً يسمو به إلى مدارج العزة والاحترام، وأصبح في عداد من ينطبق عليهم الحديث الذي يقول: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت) فقليل الحياء يصنع ما يشاء ولو ترتب على صنيعه هلاك العباد وخراب البلاد.

المادية اليوم همنا الأكبر

وقد تكثر ومع الأسف الشديد هذا النوع من البشر، حيث أصبح همهم الأكبر وسعيهم الأكثر مركّزاً حول إرضاء الحاجة المادية لأنفسهم ولو على حساب العرض والكرامة والشرف/فساد النفاق وتعاظم الغش والتدليس، أليس من قلة الحياء أن يجاهر الناس بما يرتكبون من المعاصي والمجون ويتفاخرون بالليالي والعطل التي يقضونها في اللهو والعبث والسهر في الملذات والمحرمات وفي السكر والقمار ولعبة الورق، جاهلين أو متجاهلين ما قد يتسبب فيه ذلك من إضرار بأنفسهم وانحلال في أسرهم وتأخر وانحطاط في مجتمعهم، ألا يعلمون بأنهم القدوة لأبنائهم وبناتهم، وإذا كانت القدوة صالحة كان الأبناء والبنات صالحين وإذا كانت القدوة فاسدة كان الأبناء والبنات فاسدين فالخلاص كل الخلاص والشفاء كل الشفاء من أمراض الانحراف والزيغ عن المحجة البيضاء في الرجوع إلى الاستقامة والتأدب بالأدب النبوي الذي هو زاخر بالخلق الكريم والدال على الصراط المستقيم والاقتداء بسنّة سيد المرسلين الذي قال الله تعالى في حقه وهو أصدق القائلين: وإنك لعلى خلق عظيم... ولله الأمر من قبل ومن بعد.

زيارة أخيرة لسرايفو

شعر: درويش الأسيوطي

مـا بـال طيـفُ (سراييفـو) يُبـاغتنـي
ويمـلأ اللـومُ عينيهـا، ويـأتلـقُ

يـا أُخـتُ مـا بـك؟.. إنّ اللـوَم خنجـرهُ
شـقَّ الضلـوعَ، فكـاد القلـبُ ينفلِـقُ

قـالـتْ: سلِ الصّرب كـم مـن أسترٍ هتكـت!!
وكـم شهيـدٍ؟ ولا غيـظٌ ولا حنَـقُ

تنـامُ مـلء جفـونٍ لا تُسهّـدهـا
مجازرُ الصّربِ.. لا ينتـابـكَ القلـقُ

اختـاه لا تـوجعـي قلبـي، فـإنّ دمـي
قـدْ صـار دمعـاً على خـدَّيَّ يهترقُ

لا تُكْثـري اللـوَم يـا اختـاه، لي كبـد
مـن حـرِّ حـزنـكِ في جنبـيَّ يحترقُ

كَفـى فـؤادي أنَّ العـار جللنـا...
فشقَّـهُ الحزنُ حتـى كـاد ينسحـقُ.!!

وبـات في صـدريَ المقـرورِ ملتحفـاً
أشـلاء صَمْتـي، مـاذا تسترُ الخرق؟!!

وأهلُنـا في سبـاتٍ، لا يضـجُّ بهم
دربُ المروءةِ، أو تنـدى بهم طـرقُ

فـألـفُ أنـــدلـسٍ ضـاعـتْ.. ومــا حفلــوا

وألـــفُ مئــذنــةٍ تبكــي.. ومــا شهقــوا

فلــم يعـــد لجنــود الغُـــرْبِ مفــرزة..

يقـــودهــــا بـــاســـلٌ للطـــوقِ يخترقُ

وليـس للـــرومِ بعـد اليـــوم خـالـــدهـا..

وليـس للفـــرس (سعـدٌ) جـــاء يمتشـقُ..

فضمــدّي جُـرحــكِ الــدامــي بـأدمعنــا

قــدْ بـــات يمنعُنــا مــن نصركِ الفَــرَقُ..

داوى جـــراحـــك بـــالكتمان سيــــدتي..

الكـــلُّ غـــافٍ، فـــلا جيـــشٌ ولا فِـــرقُ

وليـــس لي غير أبيـــاتي.. أسطـــرهـــا

بماء قلبـــــي، لا زيــــفٌ.. ولا مَلَـــــقُ

وليـــس لي مـــن ســـلاحٍ غير قـــافيتـــي

ضجّـــتْ بـأشعـــارنـــا الأقـلامُ والـــورقُ

ويــــا شبـــابـــاً رأى الإســـلام ملجــــأهُ

إلى الجهـــادِ. سرايِيفـــو لمن صـــدقـــوا

مـــوتـوا على أرضهـــا، إنْ كـــان مـوتكمــو

هـــو الحيـــاةُ لـــديـــنِ الله واستبقـــوا

ولتســـألـوا الله عـــونـــاً مـــن مـلائكـــةٍ..

فـــالمسلمـــون غـــدوْا في خُلْفِهـــم فِـــرقُ

ولتســـألــــوا الله نصراً لا مـــردَّ لــــــهُ،

في غيرِ نصرك يـــــا ربّـــــاهُ.. لا نثـــقُ

مفكر نصراني يعترف :

البشرية اليوم أحوج ما تكون إلى تطبيق مبادىء الإسلام

إعداد: حمدي الحلواني

■ في لقائه بـ«منار الإسلام» أكد المستشار الدكتور إدوارد غالي الذهبي رئيس هيئة قضايا الدولة المصري الأسبق، وعضو مجلس الشعب.. أن الإسلام سبق العالم بأكثر من ألف وأربعمائة سنة، حينما أعلن رسول الإسلام «محمد» صلى الله عليه وسلم عقب الهجرة النبوية الشريفة «صحيفة المدينة» التي أقرت مبدأ التعددية في المجتمع، وجعلت مجتمع المدينة يضم مواطنين غير مسلمين يعيشون جنباً إلى جنب مع المسلمين، كما جعلت هذه «الوثيقة» لليهود ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات.. فكانت «وثيقة المدينة» مفخرة من مفاخر الإسلام ودستوراً عالمياً سبق المواثيق العالمية والدساتير الوطنية بقرون عديدة في مجال الحرية الدينية والسلام الاجتماعي والوحدة الوطنية بين مختلف الأديان.. وذلك في الوقت الذي كان فيه الفرس والروم يُكرهون رعاياهم على اعتناق دين ملوكهم.. وشتان بين ما يفعله الفرس والروم وما فعلته سماحة الإسلام وعدله بالمجتمع المسلم واليهودي «بالمدينة» حيث جعلهم أمة واحدة.. ولن ينسى التاريخ ما فعله الأقباط في فتح مصر من مساعدة المسلمين على فتحها ضد الروم وذلك على يد عمرو بن العاص.

ولكن.. التعددية في مجتمع المدينة قامت على مبادىء أساسية يرتكز عليها الإسلام.. فما هي هذه المبادىء؟!.

■ يجيب المستشار الدكتور إدوارد غالي الذهبي قائلاً:

أول هذه المبادىء هو احترام إنسانية الإنسان لكونه إنسانا كرمه الله ورفع شأنه واستخلفه في الأرض وحمّله الأمانة.. وهو ما يؤكد أن الإسلام يسوي بين الناس جميعاً.. وهذه المساواة لا تقتصر على كونها حقاً للإنسان، بل انها تتجاوز ذلك إلى إدخالها في إطار الواجب..

التعايش السلمي

■ ويضيف.. إن التفرقة بين الناس فيما هو دنيوي بحسب اعتقادهم أو جنسهم أو لونهم ليست من منهج الإسلام، إذ القاعدة هي المساواة.. فالجميع في ديار الإسلام أمة واحدة» كما ورد في «صحيفة المدينة» والخلق كلهم عيال الله – بالتعبير النبوي – فضلاً

«صحيفة المدينة».. بعد الهجرة تعد مفخرة إسلامية!!

«الإسلام».. سبق دساتير العالم في التعددية بأكثر من ألف وأربعمائة سنة!!

عن أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة – بالتعبير القرآني –..

«فوثيقة المدينة» أكدت التعايش السلمي مع غير المسلمين في «مجتمع المدينة» وخارجه في إطار الإنسانية الشاملة التي اختصها الله بالعقل دون سائر المخلوقات.. والإسلام قد وضع مجموعة من الأسس التي تكفل هذا التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم.

حرية العقيدة

■ يستطرد المستشار الدكتور إدوارد غالي الذهبي قائلاً:

ثاني المبادىء الذي ارتكزت عليه «صحيفة المدينة» هو حرية العقيدة.. وهو ما أكده القرآن الكريم في كثير من الآيات القرآنية.. وأنه لا إكراه في الدين، وهي حقيقة سجلها التاريخ والتزم بها حكام المسلمين فابقوا على الديانات والملل في جميع البلاد التي فتحوها، وأتاحوا لغير المسلمين الحرية الكاملة في آداء شعائرهم الدينية.

منزلة أهل الكتاب

■ يوضح المستشار الدكتور إدوارد :

أما المبدأ الثالث من المبادىء التي ارتكزت عليها «صحيفة المدينة» فهو أن لأهل الكتاب منزلة خاصة في المجتمع الإسلامي.. فقد اعترف الإسلام بأنبياء اليهود وبالسيد «المسيح».. وبذلك أضاف إلى أسس التعاون مع أهل الكتاب وشيجة إيمانية إلى جانب الوشيجة الإنسانية.

القاعدة الذهبية

■ ويضيف.. إن هذه المبادىء الثلاثة هي التي دفعت إلى النص في صحيفة «المدينة» على أن اليهود والمسلمين أمة واحدة.. ومن هذا المنطلق فإن حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي تحكمها القاعدة الذهبية «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» كما ورد في حديث نبوي شريف.

حُسن معاملة الأقليات

■ يقول المستشار الدكتور إدوارد:

إن النص في «صحيفة المدينة» على أن المسلمين واليهود أمة واحدة لهو خير دليل على أن الإسلام قد سبق جميع الحضارات في حُسن معاملة الأقليات والبر بهم والقسط إليهم..

■ ويشير المستشار الدكتور إدوارد غالي الذهبي:

إلى أن أفضل مقياس لتحضر أي مجتمع يتجلى في كيفية تعامله مع الأقليات التي تشاركه الحضارة والوطن، الأقليات التي

الأخـــذ «بوثيقـــة المدينة» يزيـل الرواسب والمغالطـــات التاريخيـة التـي أفرزت الحواجز النفسيـة والصراعـات بين الشعـوب المعـاصرة!!

تساويـه في القوة بحكـم عددهـا وتخالفه في العقيدة الدينية أو السياسية أو العنصرية.

البعد الحضاري لصحيفة المدينة

■ يلفـت المستشـار الـدكتـور إدوارد الأنطار:

إلى أن البعـد التقـدمـي والحضـاري «لصحيفة المدينة» يتضح من المبدأ الذي كان سائداً في العـالم حينذاك وهو إكـراه الرعـايا على اعتناق دين ملوكهـم و«صحيفة المدينة» رفضت الأخـذ بهذا المبدأ الـذي كان سـائداً في دولتـي الفرس والـروم، وقـررت أن من حـق الشعـوب الخاضعـة لسلطـان الـدولـة الإسلامية الوليـدة أن تحافظ على معتقداتها وتقاليدها وطراز حياتها.

رواسب ومغالطات تاريخية

■ وأسال المستشـار الدكتـور إدوارد عن السبـب فيما فعلـه المسيحيون – ومـا زالـوا يفعلونـه – بالمسلمين في البوسنـة والهرسك والشيشان؟!.

أجاب بقـوله: إنني كمسيحي أخجـل مما حدث ويحدث للمسلمين على أيدي المسيحيين في البـوسنـة و الهرسـك أو في أي مجتمـع إسـلامـي لأن مـا يحدث لا يمـت للمسيحيـة بصلـة.. ولعـل السبـب في ذلـك هـو وجـود رواسب ومغالطات تاريخيـة ولدت حواجز نفسيـة ليـس بين المسلمين والمسيحيين فحسب بـل بين المسيحيين بعضهم بعضـا.. هذه الـرواسب بُنيـت على التعصب والخوف من الطـرف الآخر.. فهـذه المأساة قـد أظهرت الـوجه القـاتم لأتباع الأديـان من التعصب والجهل في السعي لإخـراس الصوت الإيماني العقلاني.. فجرائم العنف التـي اقترفت بحق النساء والأطفال وتدمير المساجد لهي وصمة عـار في جبين الإنسـانيـة كلهـا.. فـالأديـان السماويـة – بما فيهـا المسيحيـة – تمقت التعصب في شتى صوره.

■ ويضيف.. إن البشـرية اليوم أحوج ما تكون إلى التعـايش السلمي بـدلاً من الصراع الـدمـوي والعقـائدي الـذي أدى إلى انتشـار العنـف والفتنة والأحقـاد بين أتباع الأديـان والتـي في حقيقتهـا تـدعـو إلى السـلام.. وفي «وثيقة المدينة» التي وضعهـا رسول الإسلام «محمد» – صلى الله عليه وسلـم – ما نبحث عنـه ليعيـش الجميـع مـن مسلمين وغير مسلمين في أمن وسلام..

أنماط العبادة

للاستاذ
حسن الحفناوي

لــو تأملنا عبـاد المسلمين لوجدنا أنهم – من حيث العبادة – أربعة أنماط.

الأول: قــوم يـرون أن أعظـم العبــادة وأنفعها.. أشقهـا على النفس.. وأصعبهـا على المزاج.. وحجتهم في ذلـك أن العبادة الشـاقة على النفس هـي أبعد الأشيـاء عن هـواها أي هوى النفـس.. وأن ذلك هو حقيقـة التعبد.. لأنه يكشف عـن مدى معاناة العبـد في سبيل طاعة ربــه.. وأن تلـك المعاناة مهما اشتدت فهي تهون في جنـب رضا الله سبحـانه. وقـد التمسوا الدليل على صـدق نظرتهم من بضع آيات.. كقـول الله سبحانـه وتعالى في سـورة المزمل: ﴿قـم الليل إلاّ قليلا، نصفـه أو انقص منه قليلا، أو زد عليه ورتـل القرآن ترتيلا﴾. ثم إن الله تعـالى قال لنبيــه أيضاً: ﴿إن لـك في النهار سبحاً طـويلاً واذكر اسم ربـك وتبتّل إليه تبتيلا﴾. وكذلك في قول الحق سبحانه: ﴿إنما يؤمـن بآياتنـا الذيـن إذا ذُكروا بها خـروا سجـدا وسبحـوا بحمـد ربهم وهـم لا يستكبرون(١٥) تتجـــافى جنــوبهم عـــن المضاجـع يدعون ربهم خـوفاً وطمعـاً ومما رزقناهم ينفقون﴾(١٦) – السجدة.

ومن سمات هذا الصنف أنهم – إذ يشقون على أنفسهم – يتشددون كثيراً فإذا رأوا في أمر مـا رأيين: رأياً يبيـح وآخـر يمنـع سارعـوا بتبني الرأي المانع.. بـل وقد تراهم يهاجمون مـن يأخـذ بـالرأي المبيـح.. وقـد سُمي هـذا الفريق «أهل المجاهدات والشدة على النفوس» وقد عرفوا منذ اشـراقة الإسلام.

فلا يغيب عنا أولئك العباد الذين توجهوا إلى أبيات منـازل رسول الله ﷺ يسألـون عن عبادته.. فلما علموا بدا أنهم تقالوها.. فقالوا – مبررين – ومن منا كرسول الله ﷺ.. فإن الله قد غفـر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.. ورأى أحدهم أن يصوم الدهر لا يفطر.. ورأى الآخر أن يصلي الليل لا يفتر.. ورأى الثالث أن يتبتل وألاّ يتزوج النساء.

أفضـل العبـادات

الثـاني: وهـم يرون أن أفضـل العبـادات التجرد والزهد في الدنيا.. والتقلل منها بحيث لا يتزود منهـا الإنسان إلا بما هـو ضروري. وقـد التمسوا الـدليـل على صدق نظـرتهم في بعض آيـات كقولـه سبحانـه: ﴿اعلموا أنما الحيـاة الدنيـا لعـب ولهو وزينـة وتفاخـر بينكم وتكاثر في الأمـوال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثـم يهيج فتراه مصفراً ثم يكـون حطـامـاً، وفي الآخـرة عـذاب شـديـد ومغفرة مـن الله ورضوان، وما الحياة الـدنيا إلا متاع الغرور﴾(٢٠) – الحديد.

وهذا الفريق يسمى «أهل الزهد والتقشف» وهم فرعان.. فرع لم يتزود بالعلم.. فاتخذوا الزهد غاية.. والتشقف نهاية.. فشمروا إليه.. وعملوا من أجله.. ودعوا الناس له.. وظنوا أن الزهد رأس العبادة.. وهم بذلك قلبوا الصورة.. فجعلوا العبادة وسيلة للزهد.. لأن العبادة – في تصورهم – هي التي تأمر بالزهد.. مع العلم أن الصورة الحقيقية ان الزهد وسيلة للعبادة:

ولذلك فإن الفرع الثاني – وهم الذين تزودوا بالعلم – رأوا ان الزهد وسيلة لغاية.. أما الغاية فهي عكوف القلب على الله تعالى.. والاشتغال بطاعته وعبادته.. وأن الزهد وسيلة تعين صاحبها على تلك الغاية.. إذ تجعل القلب متفرغاً لمحبة الله تعالى.. كما أنه يمكّن صاحبه من جمع همته لعبادته.والتاهب لمراقبته.. والعمل على مرضاته.

عبادة قاصرة

الثالث: وهؤلاء رأوا رأياً مختلفاً.. فقد رأوا أن أنفع العبادات ما كان نفعه متعدياً.. وقالوا إن عبادة الصنفين السابقين عبادة قاصرة.. لأن أثرها قاصر على صاحبها.. وأفضل منها العبادة التي تتعدى لغير صاحبها.. كعبادة الإحسان إلى الفقير.. والاشتغال بقضاء مصالح الناس.. ومساعدة المحتاج بالمال والعلم والجاه.. واحتجوا على ذلك بأمور.. منها: أن الله تعالى أثنى على الأنصار لأن عبادتهم اتسمت بالإيثار.. فقد آثروا المهاجرين على أنفسهم.. يقول تعالى فيهم: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يُوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾(٩) – الحشر. وكذلك ما رواه أبو يعلى عن الرسول ﷺ أنه قال: «الخلق كلهم عيال الله.. وأحبهم إليه أنفعهم لعياله». وكذلك احتجوا بقوله ﷺ مما أخرجه أصحاب السنن، أنه قال «من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثلُ أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء».

كما احتجوا بأن الأنبياء – وهم أفضل البشر – إنما بعثوا بالإحسان إلى الخلق وهدايتهم وتعليمهم ونفعهم في معاشهم ومعادهم.. ولم يُبعثوا بالخلوات... والانقطاع عن الناس والرهبانية.

ولذلك أنكر النبي ﷺ على أولئك العباد الذين ذهبوا إلى أبياته وأرادوا أن ينقطعوا للعبادة حتى قال لهم «أما أنا فأصلي وأرقد.. وأصوم وأفطر.. وأتزوج النساء.. وهذه سنتي.. ومن رغب عن سنتي فليس مني».

أفضل العبادات مرضاة الرب

الرابع: وهؤلاء قالوا إن كل فريق من الثلاثة السابقين أخذوا شيئاً وتركوا أشياء.. وهم يرون أن أفضل عبادة وأكملها هي مرضاة الرب في كل وقت بما يناسب ذلك الوقت.. فقالوا إن أفضل العبادة عند حضور الصلاة هي الصلاة والقيام بها لقوله سبحانه ﴿حافظوا على الصلوات﴾(٢٣٨) – البقرة. وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعَوْا إلى ذكر الله وذروا البيع، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾(٩) – الجمعة. ولقول النبي ﷺ عندما سئل عن أفضل الأعمال فقال: «الصلاة

على وقتها».. وأفضل عبادة في شهر رمضان هي الصيام على الوجه الشرعي المطلوب مع قيام الليل وتلاوة القرآن الكريم.. وأفضل الأعمال عند استرشاد الناس.. تعليم الجاهل..والأفضل عند احتكاك المسلمين بغيرهم نشر دين الله علماً وعملاً.. والأفضل عند حضور الضيف القيام بحقه.. بل والاشتغال به حتى عن الأوراد المستحبة.. وذلك أخذاً بقول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».. والأفضل عند تلاوة القرآن الكريم جمع القلب والهمة على تدبره والتفكر في آياته.. وتفهم معانيه أخذاً بقوله تعالى: ﴿وإذا قرىء القرآن

عند هجوم العدو أولى وأفضل العبادات التجمع والتآلف والجهاد

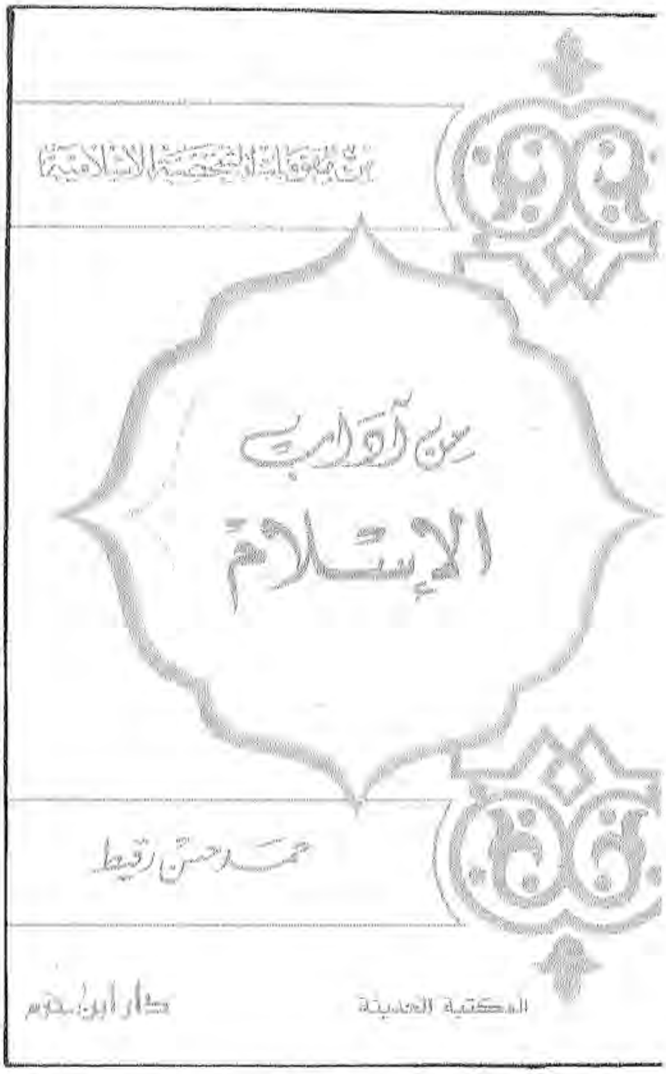
فاستمعوا له وأنصتوا» والأفضل عند هجوم العدو هو التجرد للجهاد وفضلاً عن أدلتهم السابقة فإنهم يقولون إن رسول الله ﷺ كان كذلك في مسلكه. فقد كان المثل الأعلى في حُسن عبادته.. كما كان المعلم الأول الذي يعلم المسلمين.. والحاكم الذي يقيم العدل وينتصف للمظلوم من الظالم.. والقائد الذي يخوض الحروب جهاداً في سبيل مولاه.

ويقول كثير من العلماء.. إنه يلاحظ ان الفريق الرابع هم أهل التعبد المطلق.. أما الأنواع الثلاثة السابقة عليهم فكل منهم أهل تعبد مقيد.. فهو في اتجاهه كامل.. ولكنه في الزوايا الأخرى ينسب إليه النقص.. أما الصنف الرابع فهو الذي يفهم الدين بأفق واسع.. ويأخذ بكل أركانه.. ويحس بالنظرة الشاملة التي ينظر بها الإسلام إلى الأمور.

ورحم الله عبد الله بن المبارك إذ خرج ليحج حج نفل و معه غلامه.. وفي الطريق أبصر فتاة تبحث في القمامة الملقاة حتى وجدت دجاجة نافقة فأخذتها وفرحت بها فناداها ابن المبارك وقال لها يا فتاة.. ماذا عساك تفعلين بدجاجة ميتة.. يحرم أكلها.. قالت إني وأخت لي وأمي لا نملك شيئاً ولم نتناول طعاماً منذ أمس.. وبذلك حلت لنا الميتة.. فقال لغلامه كم معنا من نفقتنا للحج؟ قال ثمانون دينارا.. قال كم يكفينا لعودتنا بغير حج؟ قال خمسة عشر ديناراً.. قال إذاً احتجز لنا خمسة عشر ديناراً لعودتنا واعط الباقي لهذه الفتاة وهلم بنا نرجع فإن ذلك أفضل عند الله سبحانه من أدائنا الحج.

ونحن إذا تأملنا ذلك.. ونظرنا لحالنا في هذه الأيام وجدنا عجبا.. فالأمة تعيش في فرقة.. وأعداؤها يحيطون بها.. وبذلك يكون أَوْلى وأفضل العبادات هو التجمع والتآلف والجهاد.. ولكن الكثيرين منا يتركون ذلك دون أن يلتفتوا إليه ليثيروا قضايا جانبية لا تسمن ولا تغني من جوع حول طول اللحية.. حول حل وحرمة الموسيقى والغناء إلى غير هذا.. فمتى نفهم حقيقة العبادة ونسلك فيها ما يرضي الله عز وجل.

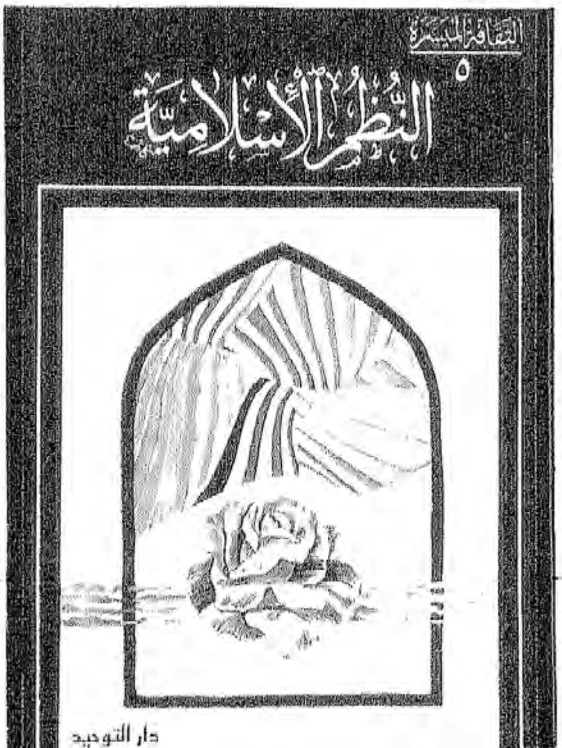
من آداب الإسلام



تأليف الشيخ حمد حسن رقيط مدير الأوقاف بأبوظبي وهو كتاب يتضمن صوراً ونماذج من آداب الإسلام ومكارمه تخاطب الإنسان في شئونه الخاصة والعامة لتصل به إلى درجة «الكمال الإنساني والمثالي» وتتناول شؤون البيت المسلم، لتصل به إلى درجة «البيت السعيد» كما تتناول روابط المجتمع وعلاقاته لتصل به إلى درجة «المجتمع الفاضل» وهي آداب نطق بها القرآن الكريم وحثت عليها سنّة الرسول ﷺ، وأخذ بها القرآن الكريم وحثت عليها سنّة الرسول ﷺ، وأخذ بها المسلمون جيلاً بعد جيل يتدارسونها فيما بينهم ويتصفون بها في أخلاقهم ومعاملاتهم ويتواصون بها طاعة لله ورغبة في ثوابه.

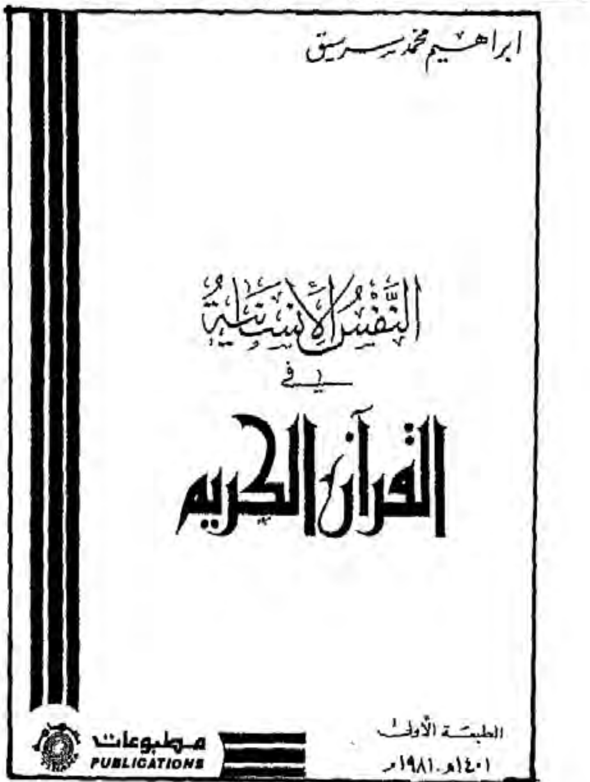
والكتاب في ٥٥صفحة وهو من إصدار المكتبة الحديثة، العين - دولة الإمارات العربية المتحدة.

النظم الإسلامية



كتيب من إصدار دار التوحيد بالكويت، الصفاة، ص.ب: ٢١٥٩٥.

ويتضمن تعريفاً بخصائص النظام الإسلامي وأسسه وأقسامه وشرحاً للنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية في الإسلام.



النفس الانسانية
في القرآن الكريم

تاليف الاستاذ ابراهيم محمد سرسيق رئيس قسم الشئون الدينية بصحيفة المدينة المنورة.

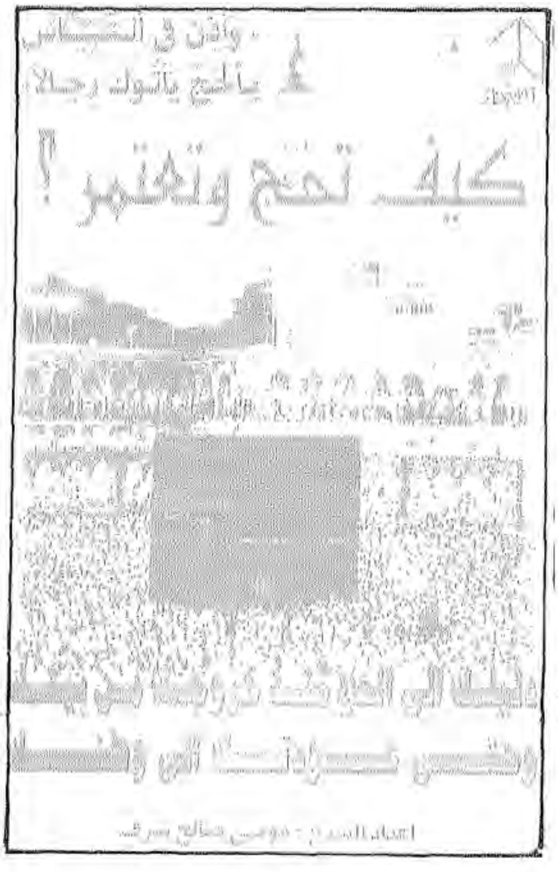
ويتناول الكتاب بالدراسة البحث في النفس البشرية ويجيب على سؤال هل النفس هي الروح؟. ويستعرض ما جاء في كتاب الله تعالى عن النفس ومفهومها كما يوضح الخصائص العامة لعلم النفس الاسلامي، ويشرح نماذج من النفس الانسانية وهي الامارة والمطمئنة واللوامة ويرد على من قال ان النفوس خمسة ويختم الباحث دراسته ببيان أهداف القرآن الكريم في النفس البشرية.

والكتاب يقع ١١٠ صفحات وهو من اصدار دار تهامة جدة المملكة العربية السعودية ص.ب: ٥٤٥٥.

كيف تحج وتعتمر؟

كتاب في ٦٤ صفحة لمؤلفه فضيلة الشيخ موسى صالح شرف ويتضمن دليلاً للحاج منذ خروجه من بيته إلى عودته إلى وطنه سالماً ويشرح كيفية أداء مناسك الحج والعمرة في يسر وسهولة مع بيان توضيحي للمناسك وآراء كل مذهب فقهي وأوقات الرمي والأدعية المأثورة التي تقال عند أداء المناسك من طواف وسعي ورمي ووقوف بعرفة والآثار الإسلامية التي تزار في مكة والمدينة والنصائح الطبية التي ينبغي للحجاج أن يأخذوا بها للوقاية من الأمراض ويتضمن الكتاب كذلك الأخطاء التي يجب على الحجاج أن يحذروها أثناء تأدية المناسك حتى يكون حجهم مقبولاً ومبروراً بإذن الله تعالى.

والكتاب من إصدار مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع - أبوظبي ص.ب: ٧٩١.



وكان الباقلاني من المجدّدين

للشيخ د. عبد الوهاب المشهداني

عن أبي علقمة، عن أبي هريرة.. أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة، على رأس كل مئة سنة، من يجدد لها دينها».

وكان الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن المسلم - على كرسيه بجامع دمشق - يقول وذكر حديث أبي علقمة هذا: «كان على رأس المئة الأولى: عمر بن عبدالعزيز؛ وكان على رأس المئة الثانية: محمد بن إدريس الشافعي، وكان رأس المئة الثالثة: الإمام أبو الحسن الأشعري؛ وكان على رأس المئة الرابعة: ابن الباقلاني».

وهو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني البصري ثم البغدادي الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، الأصولي الأشعري المالكي مجدد الدين على رأس المئة الرابعة، وهو الذي انتهت إليه رئاسة المالكية في وقته، وكان حسن الفقه عظيمَ الجدل، وكان له بجامع المنصور حلقة عظيمة وكان شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) من المتأثرين بالباقلاني، وبعلمه، ومقدرته، وطولِ باعه في علم الكلام، فيقول في رسالة الفتوى الحموية الكبرى ص٧٦: «وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتكلم؛ وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده.

الاستشهاد بأقوال الباقلاني

وكثيراً ما كان شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) يستشهد بأقوال الباقلاني (رحمه الله تعالى) كما في «رسالة الفرقان بين الحق والباطل» ص١٣٠، وفي الرسالة التسعينية من فتاويه ٥/ ٢٤١.

وكان تلميذه ابن قيم الجوزية (رحمه الله تعالى) يعتمد على قول الباقلاني في موضع العقيدة ويذهب إلى ما ذهب إليه الإمام الباقلاني (عليه رحمة الله) ومما أشار إليه ابن قيم الجوزية من قول الباقلاني في الوجه واليدين والاستواء على العرش مذكور في رسالة الإنصاف؛ ص٢١ - ٢٢. ونص عبارته في ذلك: «... وأخبر الله أنه ذو الوجه الباقي بعد تقضي الماضيات... واليدين اللتين نطق بإثباتهما القرآن الكريم.. وأنهما ليستا جارحتين ولا ذواتي صورة وهيئة. وأن الله - جل ثناؤه - مستوٍ على العرش، ومستول على

جميع خلقه كما قال تعالى: ﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾... بغير مماسة وكيفيَّة، ولا مجاورة؛ وأنه ﴿في السماء إله وفي الأرض إله﴾ كما أخبر بذلك. وكان ابن تيمية (رحمه الله تعالى) يثني على كل ما كتبه الإمام الباقلاني، فمن ذلك ما ذكره في رسالته «الفرقان بين الحق والباطل»؛ أثناء حديثه عن الإيمان حيث يقول ص٤٣: «وكلام الناس في هذا الاسم ومسماه كثير، وقد رأيت لابن الهيضم فيه مصنفاً في: أنه قول اللسان فقط. ورأيت لابن الباقلاني فيه مصنفاً: إنه تصديق القلب فقط. وكلاهما في عصر واحد؛ وكلاهما يرد على المعتزلة والرفضة».

مذهب الباقلاني

والإمام الباقلاني كان معروفاً مشهوراً بعلمه وفقهه عند كافة أهل العلم، قال أبو ذر الهَرَوي عبدُ بنُ أحمد (٣٥٥ – ٤٣٤) المالكي الأشعري قال لي بعض الشيوخ: أنت من هَراة، فمن أين تمذهبتَ لمالك والأشعري؟ فقال: سببُ ذلك اني قدمتُ بغدادَ لطلب الحديث، فلزمتُ الدَّار قطني (٣٠٦ – ٣٨٥): وكنت مرة ماشياً معه، فمر بنا شابٌ، فاقبل الشيخُ عليه وعظمه وأكرمه ودعا له؛ فلما فارقه قلتُ: أيها الشيخ الإمام؛ مَنْ هذا الذي أظهرتَ من إكرامه ما رأيتُ؟ فقال: أو ما تعرفه؟ قلت: لا. فقال: هذا أبو بكر بن الطيب الأشعري، ناصر السنة، وقامع المعتزلة. ثم أفاض في الثناء عليه. فكان ذلك سبب اختلافي إليه، وأخذي عنه.

كان الإمام الباقلاني حصناً من حصون المسلمين ولسان الأمة، وفارس هذا العلم، مباركاً على أمة محمد ﷺ، وما سُرَّ أهلُ البدعِ بشيء كسرورهم بموته، وكان الباقلاني عظيم الجدل؛ طويلَ المناظرة مع من يناظره؛ وكانت له ببغداد حلقةٌ عظيمةٌ.

مناظرات مع ملك الروم

وكان للإمام الباقلاني مناظرات مع ملك الروم بالقسطنطينية.

قال الباقلاني: «فخرجتُ فدخلنا بلاد الروم حتى وصلنا إلى ملك الروم بالقسطنطينية؛ وأُخْبِرَ الملكُ بمقدمنا، فأرسل إلينا من يلقانا، وقال: لا تدخلوا على الملك بعمائمكم حتى تنزعوها، إلا أن تكون مناديلَ لِطافا؛ وحتى تنزعوا أخفافكم. فقلتُ: لا أفعل، ولا أدخل إلا بما أنا عليه من الزِّيِّ واللباس؛ فإن رضيتم، وإلا فخذوا الكتبَ تقرؤونها، وأرسلوا بجوابها، وأعود بها. فأخبر بذلك الملك، فقال: أريد معرفة سبب هذا، وامتناعهِ عما مضى عليه رسمي مع الرسل؟ فسُئِلتُ عن ذلك، فقلتُ: أنا رجل من علماء المسلمين، وما تحبونه منا ذُلٌّ وصَغار؛ والله تعالى قد رفعنا بالإسلام، وأعزنا بنبينا محمدٍ ﷺ؛ وأيضاً فإن من شأن الملوك إذا بعثوا رسلَهم إلى ملك آخر رفع أقدارهم، لا إذلالهم؛ سيما إذا كان الرسول من أهل العلم؛ ووضع قدره انعدام جانبه عند الله تعالى، وعند ا لمسلمين. فعرَّف التُّرجمان الملك بذلك، فقال: دعوه يدخل ومن معه كما يشاؤون. فدخل الباقلاني ومن معه كما أرادوا، وسأله الملك عن السبب في امتناعه عن اتباع ما جرى به رسمه مع الرسل من قبل؛ فشرح وجهة نظره؛ وذكَره: أن رسوله قد دخل بملابسه على أمير المؤمنين الطائع، وأُدْخِلَ بها على السلطان عضد الدولة؛ ثم قال: «فما تنكرون عليَّ هذا: وأنا رجل من علماء المسلمين؟». فإن دخلتُ بغير هيئتي ورجعتُ إلى حكمك أهنتُ

العلمَ ونفسي، وذهب عند المسلمين جاهي».
فقال الملك لترجمانه: قل له قد قبلنا عذرَك، ورفعنا منزلتك؛ وليس محلُّك عندنا محلَّ سائرِ الرسلِ، وإنما محلُّك عندنا محلُّ الأبرار الأخيار؛ وقد أخبرنا صاحبكم في كتابه أنك لسانُ المسلمين، والمناظرُ عنهم؛ وأنا أشتهي أن أعرف ذلك منك؛ كما ذكروه عنك.

فقلتُ: إذا أذن الملك. فقال: انزلوا حيث أعددتُ لكم، ويكون بعد هذا الاجتماع. فنهضنا إلى موضع أُعِدَّ لنا. فلما كان يوم الأحد بعث الملك في طلبي، وقال لي مَنْ بعثه: من شأن الرسول حضور مائدة الملك؛ فيجب أن تجيب إلى طعامنا، ولا تنقض كل رسومنا. فقلتُ له: أنا من علماء المسلمين، ولستُ كالرسل من الجند وغيرهم الذين يُعرِّفون ما يجري في هذا الموطن عليهم؛ والملك يعلم أن العلماءَ لا يقدرون أن يدخلوا في هذه الأشياء وهم يعلمون؛ وأخشى أن يكون على مائدته من لحوم الخنازير، وما حرّمه الله تعالى على رسوله الكريم وعلى المؤمنين. فذهب الترجمان وعاد إلي. وقال: يقول لك الملك ليس على مائدتي ولا في شيء من طعامي شيء تكرهه، وقد استحسنتُ ما أتيتَ به؛ وما أنتَ عندنا كسائر الرسل، بل أعظمُ؛ وما كرهتَ من لحوم الخنازير إنما هو خارج من حضرتي؛ بيني وبينه حجاب. فنهضتُ على كل حال، وجلستُ وقُدِّمَ الطعامُ، ومددتُ يدي وأوهمتُ الأكلَ؛ ولم آكلْ منه شيئاً، مع أني لم أر على مائدته ما يكْرَه.

فلما فرغ من الطعام بخر المجلسَ وعَطّرَهُ، ثم قال: هذا الذي تدّعونه في معجزات نبيكم: من انشقاق القمر؛ كيف هو عندكم؟.

فقلتُ: هو صحيحٌ عندنا، انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأى الناسُ ذلك؛ وإنما رآه الحضورُ ومَنْ اتفق نظرهُ إليه في تلك الحال.

فقال الملك: وكيف: ولم يره جميعُ الناس؟!.

قلتُ: لأن الناسَ لم يكونوا على أُهبةٍ ووعدٍ لشقوقه وحضوره.

فقال: وهذا القمر بينكم وبينه نسبةٌ وقرابةٌ؟! لأي شيء لم تعرفه الرومُ وغيرها من سائر الناس؛ وإنما رأيتموه أنتم خاصة»؟!.

قلتْ: فهذه المائدة بينكم وبينها نسبةٌ؟ وأنتم رأيتموها دون اليهود والمجوس والبراهمة وأهلِ الإلحاد، وخاصةً يونان جيرانكم؛ فإنهم كلهم منكرون لهذا الشأن، وأنتم رأيتموها دون غيركم؟ فتحير الملك، وقال بكلامه: سبحان الله. وأمر بإحضار فلان القسيس ليكلمني، وقال: نحن لا نطيقه؛ لأن صاحبه قال: ما في مملكتي مثلُه، ولا للمسلمين في عصره مثلُه. فلم أشعر إذ جاء برجل كالذئب، أشقر الشعر؛ فقعد، وحُكِيتْ عليه المسألةُ؛ فقال: الذي قاله المسلم لازم، وهو الحق؛ لا أعرف له جواباً إلا ما ذكره.

فقلتُ له: أتقول: إن الخسوف إذا كان يراه جميع أهل الأرض؟ أم يراه أهل الإقليم الذي بمحاذاته؟ قال: لا يراه إلا مَنْ كان في محاذاته.

فقلتُ: فما أنكرتَ من انشقاق القمر إذا كان في ناحية أن يراه أهلُ تلك الناحية ومن تأهّب للنظر له؛ فأما من أعرض عنه، أو كان في الأمكنة التي لا يرى القمر منها فلا يراه.

فقال: كما قلت لا يدفعك عنه دافعٌ؛ وإنما

الكلام في الرواة الـذين نقلوه، فأمـا الطعن في غير هذا الوجه فليس بصحيح.

فقال الملك: وكيف يطعن في النَّقَلة؟.

فقال القسيـس: شبهَ هذا مـن الآيات - إذا صح - وجب أن ينقله الجمُّ الغفيرُ يتصل بنا العلـمُ الضروري به؛ ولّـمـا لم نعلم ذلـك بالضرورة، دَلَّ على أن الخبرَ مفتعل باطلٌ.

فالتفت الملكُ إليَّ، وقال: الجواب؟.

قلتُ: يلزمه في نزول المائدة، ما يلزمني في انشقاق القمر؛ ويقال: لو كـان نزول المائدة صحيحاً لَـوجب أن ينقلـه العددُ الكثيرُ؛ فـلا يبقى يهوديٌ ولا نصرانيٌ ولا وثنيّ إلا ويعلم هــذا بــالضرورة؛ ولما لم يعلمـوا ذلــك بـالضرورة دل أن الخبرَ مكــذوبٌ؛ وانفصـل المجلسُ على هذا.

المسيح عيسى (عليه السلام)

قال الباقـلاني: ثم سألني الملـكُ في مجلس ثانٍ، فقال: مـا تقولون في المسيح عيسـى بن مريم؟. قلتُ: روحُ الله وكلمتُـه وعبدُه، ونبيه ورسولـه؛ كمثل آدم خلقه مـن تراب، ثـم قال له: كن فيكون، وتلوتُ عليه النص.

فقال: يا مسلم؛ تقولون: المسيح عبدٌ؟.

فقلتُ: نعم؛ كذا نقول، وبه ندين.

قال: ولا تقولون: إنه ابنُ الله.

قلت: معـاذ الله: «ما اتخذ الله من ولـد، وما كان معه من إلّه»؛ إنكم لتقولون قولاً عظيماً؛ فإذا جعلتـم المسيح ابن الله فمن أبـوه وأخوه وجده وعمه وخالـه؟ - وعددتُ عليه الأقارب - فتحير، وقـال: يــا مسلـم: العبــد يخلـق ويحيي ويميت ويبرىء الأكمةَ والأبرصَ؟.

فقلتُ: لا يقـدر العبدُ على ذلـك؛ وإنما ذلك كلهُ من فعلِ الباري عز وجل.

قال: وكيف يكون المسيـح عبداً لله وخلقاً من خلقـه؛ وقد أتـى بهذه الآيات، وفعـل ذلك كله؟.

قلتُ: معاذ الله؛ ما أحيا المسيحُ الموتى، ولا أبرأ الأكمهَ والأبرصَ.

فتحير وقَلّ صبرُه، وقال يـا مسلمُ: تنكـر هذا مـع اشتهاره في الخلـق، وأخذ النـاس له بالقبول؟.

فقلت: ما قال أحدٌ مـن أهل الفقه والمعرفة: إن الأنبيــاء (عليهــم الســلام) يفعلــون المعجزات من ذاتهم؛ وإنما هو شيء يفعله الله تعالى على أيديهم تصديقاً لهم؛ يجري مجرى الشهادة.

كله بإذن الله

فقـال: قـد حضر عندي جماعـةٌ مـن أولاد نبيكـم، وأهـل دينكـم، المشهـوريـن فيكـم؛ وقالوا: إن ذلك في كتابكم.

فقلـت: أيها الملك: في كتـابنـا أن ذلك كلـه بإذن الله تعالى وتلوت عليــه قوله تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والـدتك إذ أيـدتك بـروح القدس تكلـم النـاس في المهـد وكهـلاً وإذ علمتـك الكتـاب والحكمـة والتوراة والإنجيـل وإذ تخلق مـن الطين كهيئة الطير بإذني، فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني، وتبرىء الأكمهَ والأبرصَ بإذني؛ وإذ تخرج الموتى بإذني﴾ المائدة ١١٠.

وقلـتُ: إنما فِعْلُ ذلـك كلـه بالله وحـده لا شريك له. لا من ذات المسيح؛ ولو كان المسيح يحيـي الموتى، ويبرىء الأكمـهَ الأبرصَ مـن ذاته، لجاز أن يُقـال: إن موسى فلـق البحر، وأخرج يـده بيضاء مـن غير سوء مـن ذاته؛ وليست معجزات الأنبيـاء، (عليهم السلام)، من ذاتهم وأفعالهم دون إرادة الخالق؛فلما لم

بالحكام المسلمين والعلماء تتقدم البلاد

يجز هذا: لم يجز أن تسند المعجزات التي ظهرت على يد المسيح إليه.

فقال الملك: وسائر الأنبياء كلهم من آدم إلى من بعده كانوا يتضرّعون للمسيح حتى يفعل ما يطلبون؟!.

قلت: أوفي لسان اليهود عَظْمٌ، لا يقدرون أن يقولوا: إن المسيح كان يتضرع إلى موسى؟ وكل صاحب نبي يقول: إن المسيح كان يتضرع إلى نبيه؟! فلا فرق بين الموضعين في الدعوى. وانفصل المجلس على هذا.

قال الباقلاني: وفي تكلمنا في مجلس ثالث، قلتُ: لِمَ اتَّحد اللاهوت بالناسوت؟.

فقال: أراد أن ينجي الناسَ من الهلاكِ.

فقلتُ: وهل دَرَى بأنه يقتل ويصلبُ ويُفْعَلُ به كذا، ولم يأمن من اليهود؟.

فإن قلتَ: إنه لم يدرِ ما أراد اليهود، بطل أن يكون إلهاً؛ وإذا بطل أن يكون إلهاً، بطل أن يكون ابناً.

وإن قلتَ: قد درى ودخل في هذا الأمر على بصيرة، فليس بحكيم؛ لأن الحكمة تمنع من التعرض للبلاء. فبُهت!. ثم قال الباقلاني لبعض المطارنة: كيف أنت؟ وكيف الأهل والأولاد؟.

لسان الأمة

فقال له الملك مجيباً عن المطارنة: ذكر مَنْ أرسلك – يعني عَضُدَ الدولة – في كتاب الرسالة أنك لسانُ الأمة، ومتقدمٌ على علماء الملة!. أما علمتَ أننا ننزه هؤلاء عن الأهل والولد؟.

فقال الباقلاني: أنتم لا تنزهون الله سبحانه وتعالى، عن الأهل والأولاد وتنزهون هؤلاء؟! فكأن هؤلاء عندكم أقدس وأجل وأعلى من الله، سبحانه وتعالى؟! فسُقِطَ في أيديهم، ولم يردوا جواباً.

ثم قال له الملك: أخبرني عن قصة عائشة زوج نبيكم، وما قيل فيها؟.

فقال الباقلاني: هما اثنتان، قيل فيهما ما قيل: زوج نبينا، ومريم ابنة عمران، فأما زوج نبينا: فلم تلد؛ وأما مريم فجاءت بولد تحمله على كتفها، وكلٌ قد برأها الله تعالى مما رميتْ به. فانقطع الملك ولم يحر جواباً.

ملازمة الأمراء للعلماء

ذهابُ الإمام المجدد الباقلاني بطلب من عضد الدولة إلى ملك الروم، ومناظرته معه، ومع القساوسة والبطارنة أمام الجمهور المسيحي، وإثبات الحجة عليهم، وتبليغهم رسالة الإسلام، رسالة محمد ﷺ، وما جاء به الإسلام من فضائل وقيم وأخلاق وشمائل، والدفاع عن الشريعة الغراء، ورد الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام، وإظهار علم العلماء، وأنهم لسان الأمة، بهم تقوم الدولة الإسلامية، وبهم يسود الإيمان، وينحدر الكفر والطغيان، وبهم تتقدم الأمة، وتفوز على الأعداء من الداخل والخارج، وبهم ترتفع الشعوب حتى تصل إلى ما قدر لها أن تصل إليه من كمال وعظمة.

براءة السيدة عائشة (رضي الله عنها)

وإظهار براءة أم المؤمنين الطاهرة المعصومة السيدة زوج رسول الله ﷺ عائشة (رضي الله تعالى عنها) وبراءة السيدة البتول مريم العذراء (عليها السلام) كل ذلك سببه ملازمةُ علماء الأمة المخلصين لرؤساء الدول الإسلامية وسلاطينها وملوكها وأمرائها، فلا دولة بدون مسؤول قائم عليها رئيساً كان أو ملكاً أو سلطاناً، أو أميراً، ثم لا ازدهار للدولة ولا تقدم فيها، ولا رفعة لها بدون علماء الأمة المخلصين، لذلك لا غنى للرؤساء ولا للملوك ولا للسلاطين ولا للأمراء عن علماء الأمة المتمكنين الحقيقيين الذين أخذوا عنهم الشرع كابرا عن كابر حتى اتصل نسب سند علمهم بحضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ.

ولا غنى للعلماء عن الرؤساء والملوك والسلاطين والأمراء لأن العدل و الإيمان والعلم، إذا لم يدَّعم ويؤيد ويُحرس ويُحافظ عليه، ويُصان من قِبَل أولي الأمر أعني الرؤساء والملوك والسلاطين والأمراء - تؤتي ثماره ولا تنتفع به الأمة، فبأولي الأمر حكام المسلمين، وبالعلماء بهما معاً يداً بيد تتقدم البلاد، وتفوز العباد، ومن أراد أن يفصل بين أولي الأمر وبين العلماء، فهو منَ الذين يريدون أن يفصلوا بين الدين والدولة، وهذه هي دعوة علمانية كافرة فاجرة يروجها أعداء الله تعالى وأعداء رسول الله محمد ﷺ خدمةً للكفار، وهم في الحقيقة خدم الكفار، وأعوان الملحدين.

فهؤلاء يسمون العلماء الأجلاء بعلماء السلطة، أو شيوخ المباحث، يريدون خداع عامة الشباب المسلم من الذين لا علم لديهم ولا فقه عندهم كي ينصرفوا عن إرشاد العلماء، والأخذ عنهم والجلوس بين أيديهم واحترامهم.

فالرئيس إذا كان بعض مجلسه من العلماء فنعم الرئيس ذلك الرئيس، ونعم الملك ذلك الملك، ونعم السلطان ذلك السلطان.

مجالس علم وحكم

وإذا كان للعلماء الأجلاء مكان في مجالسهم، مع ظهور القيمة التي يستحقونها، والعظمة التي تناسبهم. فحبذا ثم هل رأيتم أيها المسلمون الكرام أحدا من خلفاء بني أمية أو بني العباس أو بني عثمان (رضوان الله تعالى عليهم) أجمعين كانت مجالس حكمهم تخلو من علماء الأمة المحمدية الأجلاء؟ الجواب: كلا، فبالعلماء سادوا وبهم تقدموا، وبرشادهم تعلموا، وعلى نور معرفتهم ساروا ثم يأتي أميٌّ لا يدري ما جاء به رسول الله ﷺ يسميهم شيوخَ المباحث.

هذا الأميُّ في شريعة رسول الله ﷺ يستشهد بامتناع الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان عن قبوله للقضاء زمن المنصور (رحمه الله تعالى) الذي كان يضع تُخُومَ الحضارةِ التشريعية عند أساطين مسجد الكوفة فأشخص المنصورُ أبا حنيفة إلى بغداد فجاء إليها، وهذا يدل على فطنة الخليفة المنصور وأنه عالم بالرجال، ثم طلب منه أن يكون قاضياً للقضاة، فامتنع الإمامُ أبو حنيفة ولم يقبل، إن عدم قبول أبي حنيفة لهذا المنصب ورعاً وزهداً لأنه كان يعلم أن في الدولة من يستطيع أن يقوم بهذه المهمة ويعطيها حقها، وهو أهل لها.

ولو كان الإمام أبو حنيفة يعلم أن لا أحدَ

يستطيع أن يقوم بحقها لم يمتنع عنها، وكان من الواجب عليه أن يقوم بها، لأن الإمام أبا حنيفة لم يكن أكثر ورعا وخوفاً من الله تعالى من سيدنا يوسف النبي (عليه الصلاة والسلام)، الذي طلب بنفسه أن يكون أميناً على خزائن الدولة مع أن ملك تلك الدولة كان كافراً، لأن سيدنا يوسف كان يعلم بعدم وجود رجل أمين يقوم بهذه الوظيفة. فقام بها وأعطاها حقها. ثم يقول هذا الأميُ ويريد بقوله هذا تنفير أمة سيدنا محمد ﷺ من العلماء وارشادهم وأخذ العلم عنهم قال: وقد سمعت أن الملك فؤاد تحدث عرضاً فقال: لماذا لا تكون المرأة «قاضيةً» ثم نسي الموضوع ولم يرجع له، فتلقف ذلك بعض العلماء، وألف كتابا – أو أكثر – حشد فيه كل المبررات لذلك الرأي أو تلك الرغبة، وأتى بكل رأي ضعيف أو متروك عساه يحظى بالقبول لدى (فؤاد) ولكن التجارة بارت وكسدت. وتكلم كلاماً آخر كله تشويه وتشويش ضد علماء أمة سيدنا محمد ﷺ، كله كذب وافتراء خدمة لأعداء أمة محمد ﷺ.. ثم هو لا يعلم أن المرأة يجوز لها أن تكون قاضية وتقضي في كل شيء اللهم إلا في الحدود، والقِصاص، لأن حكم القضاء يستقى من حكم الشهادة، لأن كل واحد منهما من باب الولاية، فكل من كان أهلاً للقضاء فهو أهل للشهادة، والمرأة أهل للشهادة في غير الحدود والقِصاص، فهي إذن أهل للقضاء في غير الحدود والقِصاص. ولكن الأميين في دين الله تعالى لا يعرفون شيئاً.

ثم يطلق الحبل على غارب كل أحد من الناس مهما كان مثقفاً أو غير مثقف عالماً كان أم جاهلاً، أن يأخذ الأحكام من كتاب الله تعالى ومن سنّة رسوله ﷺ مباشرة ومن المعلوم.. ان معرفة استنباط الأحكام متوقفة على معرفة اللغة العربية أولاً، وذلك لتوقف معرفة دلالات الأدلة اللفظية، من القرآن والسنة، وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة وعلى موضوعاتها لغة من جهة الحقيقة، والمجاز، والعموم والخصوص والاطلاق، والتقييد، والحذف، والإضمار، والمنطوق، والمفهوم والاقتضاء، والاشارة، والتنبيه، والإيماء، وغيره ممالا يعرف في غير علم العربية.

وأما السنّة فقد قال سفيان بن عيينه: الحديث مَضِلةٌ إلا للفقهاء. ومعناه: أن الاستدلال على الأحكام بالحديث ضلال، وإتلافٌ عن طريق الحق إلا للفقهاء العارفين بناسخه، ومنسوخه، وعامه، وخاصه، ومطلقه، ومقيدة، لذا قال ابن وهب: كل صاحب حديث ليس له إمامٌ في الفقه فهو ضالٌ، ولولا أن الله تعالى أنقذنا بمالك والليث لضللنا.

وابن وهب هذا قد وصل إلى درجة الاجتهاد حقيقة وملأ الإمامُ مسلمٌ صحيحَهُ بالرواية عنه.

فما ينبغي لأمثال هؤلاء الأميين أن يقولوا نحو ذلك؟.

الدكتـور محمـــد حـــرب - رئيس المركز المصري للدراسات العثمانية يقول:

الأوضاع السياسية في آسيا الوسطى غريبة

التتار ينتظرون الفرصة المناسبة للاستقلال عن روسيا

حـــاوره: خالد عـــزب

■ تعددت المناطق الساخنة على الساحة الـدولية المتعلقة بالعالم الإسلامي، وهي قضايا يهدد بعضها كيان الأمة، وحول العديد من هذه القضايا دار حوار ثري مـع الدكتـور محمد حـرب ر ئيس المركـز المصري للدراسـات العثمانية وبحـوث العـالم التركـي والبلقـان، وهـو أحـد أبـرز المتخصصين في العـالم الإسلامي في قضايا آسيا الوسطى والبلقان والعلاقات التركية العربية.

وقد دار الحوار على النحو التالي:

★ لكل مـؤسسة أسس تقوم عليهـا ودوافع لانشائهـا.. فما هي الـدوافع التـي أملتْ عليكـم تـأسيس المركـز المصري للـدراسات العثمانيـة وبحوث العالم التركي والبلقان؟.

ــ إن الدافـع لتـأسيـس المركز هـو أنني وجـدت بـــذور عـداء بين العـالمين العـربي والتركي، إذ يحاول العالم الغربي ايجاد نوع مـن الانفصـال بينهما، ولـذلـك فـإن المركـز المصري يهدف إلى تـــدعيـــم أواصر الأخـــوة والصداقة والتعاون بين العـالمين من المحيط إلى الخليج ومن الصين إلى البلقـان، ويرمي إلى الاسهـام في تصحيـح التـاريـخ الإسـلامـي، والمعاونة ــ على إعادة كتابته، بدراسة الدولة العثمانية وروابطها بالمسلمين وبالكشف عن علاقـاتها بالغرب، وعن دور اليهـود الخبيث



الدكتور محمد حرب

في الافتراء عليها، كـل ذلك في محاولـة لوضـع أُسس علمية يهتدي بها المثقفون وينتفع بها الباحثون في التـاريخ الإسلامي، والـدراسات الإسلامية والعلاقات الدولية، ويستفيد منها

■ المركز المصري للدراسات العثمانية يهدف إلى تدعيم أواصر الصداقة بين العرب وتركيا وجمهوريات آسيا الوسطى.

المبرمجون التربويون، وكل من يريد الاطلاع على الصحيح الغائب من المعرفة. هذه هي الأسباب التي دفعتني إلى تأسيس المركز واشهاره رسمياً في أواخر سنة ١٩٩١م. وأصبح للمركز الآن مراسلون متطوعون في باكو واسطنبول وألما آتا وكازاخستان وتيرانا يبعثون بالأخبار والمعلومات والكتب أحياناً من غير ثمن.

★ كيف ترى العلاقات العربية ـ التركية في ضوء المعطيات السياسية المعاصرة؟.

ـ العلاقات العربية ـ التركية علاقات مهمة جداً بالنسبة للتكوين السياسي في منطقة الشرق الأوسط والعالم، وكان عبد الناصر يرى في كتابه تركيا والعالم العربي ان تركيا هي الدرع الواقي للعالم العربي وإذا سلمت تركيا سلم العرب والعكس صحيح، لقد كنا في اطار دولة واحدة ثم شاءت معطيات السياسة الدولية أن تنقسم إلى دول، وكان لظهور النعرات القومية مردود سياسي خطير على الجانبين التركي والعربي، ولكن بعد أن هدأت حدة الانطلاقة القومية، أصبح الطرفان ينظران نظرة واقعية، عند هذا تبدلت العلاقات المتوترة وأصبحت علاقات حميمة بدرجة واضحة خاصة بعد أن مدت الحركات الارهابية نشاطها في منطقة الشرق الأوسط عموماً، وبعد أن كان هناك تباعد على المستوى الاقتصادي أصبح هناك تقارب، خاصة مع تعيين السفير يشار ياقش سفيراً لتركيا في القاهرة، وهو معروف بحبه للعرب، واجادته للغة العربية ومشاركته الواضحة في المجتمع المصري.

الأوضاع السياسية

★ ما هو تقييمك للأوضاع السياسية بجمهوريات آسيا الوسطى؟.

ـ الأوضاع السياسية في آسيا الوسطى غريبة فالسلطة الحاكمة هناك من الشيوعيين القدامى الذين كانت شيوعيتهم هي السبيل الوحيد أمامهم فالشيوعية آنذاك تعتبر عملاً سياسياً، وليس لها أي عمق ديني، وبعد أن انهارت الشيوعية فجأة ودولتها، الاتحاد السوفييتي، كان لابد لهذه النخبة أن تحكم فوجدناهم في حكمهم وطنيين يراعون مصالح بلادهم، فالرئيس الآذري حيدر عالييف كان من القادة السابقين الذين استطاعوا أن يصلوا إلى أعلى المراتب في الحزب الشيوعي السوفييتي، وعندما تولى بمساعدات روسية، ثم اكتشف البترول في بحر قزوين، وعقد صفقة العصر بين آذربيجان ومجموعة شركات أوروبية، ظهر دور حيدر عالييف كوطني شديد الوطنية وناصب روسيا العداء كي لا تبتلع البترول الآذري، أما في قازاقستان، لقد كان الرئيس نزاربيف شيوعياً حاكماً، وأصبح بعد الانهيار حاكماً بالفعل ونراه يمالىء روسيا الاتحادية مضطرا لوجود نسبة كبيرة من الروس داخل بلاده تصل إلى ٣٧٪ من سكان قازاقستان، لكنه حاكم وطني، وهو بصدد

تغيير الدستور قريبا عن طريق استفتاء عام، وتغيير الدستور سيكون لصالح الديمقراطية، وبمقتضاه سيتغير اسم جمهورية قازاقستان إلى جمهورية القازاق وهي اشارة لقيادة شعب القازاق المنتشر في آسيا الوسطى والتركستان. أما إذا نظرنا إلى الرئيس كريموف في أوزبكستان نجد أنه يشكل مثلا رائد إذ أنه يقود حركة أزبكة بلاده واظهار التحرر الوطني من كل أنواع التاثير الروسي، وأعطي مثلاً على هذا أن اللغة الروسية كانت هي اللغة الأساسية في مدارس أوزبكستان، أما اللغة الوطنية الأوزبكية فكانت اختيارية للطالب الأوزبكي فله أن يدرسها أو يتركها، ونشا جيل جديد من الشباب يجيد الروسية ويجهل لغته الوطنية، فأصدر الرئيس كريموف أمراً بجعل اللغة الأوزبكية هي الأساسية في كل مراحل التعليم، ومعنى هذا أنه بحلول عام ٢٠١٦م تقريباً ستكون اللغة الأوزبكية هي لغة أوزبكستان بعد أن عاد الحق إلى نصابه وهذا يذكرنا بمسألة تعريب الجزائر وهي نفس القضية ونفس الغيرة الوطنية.

تتارستان والداغستان

★ وماذا عن الوضع في تتارستان والداغستان؟.

ـ الأمر في تتارستان جد غريب إذ أن كل تتاري يتحدث الروسية ويكتب بها، وقليل من التتار من يعرف اللغة التتارية هذا لأن تتارستان تحت القيد الروسي، فهي جزء من روسيا الاتحادية، أما داغستان فوضعها يماثل وضع تتارستان وشعبها يتوق إلى الاستقلال عن روسيا الاتحادية ولذا فهم ينتظرون الفرصة المناسبة لاعلان هذا الاستقلال، ولعل تجربة الشيشان مع الروس ستكون درسا مفيداً لهم عند محاولتهم نيل استقلال بلادهم، ومن المعروف ان الداغستانيين من الشعوب التي قاومت بضراوة روسيا القيصرية ثم روسيا الشيوعية.

الصراع الشيشاني ـ الروسي

★ الصراع الشياشيني ـ الروسي . هل هو مقدمة لصراعات أخرى في القوقاز؟.. وكيف تفسر تصعيد هذا الصراع فجأة من الجانب الروسي؟.. ثم القبول الروسي بالمفاوضات؟.

ـــ أتفق معك في أن الصراع الروسي ـ الشيشاني هو مقدمة لصراعات جديدة في القوقاز خاصة أن شعوب القوقاز، من الأوار والجركس والتتار والأنفوش ترى أنه لا توجد أي رابطة بينها وبين روسيا الاتحادية، فلا توجد روابط عرقية أو دينية أو قومية أو لغوية، بل لقد ضمت هذه المنطقة بالقوة الجبرية إلى روسيا، والخوف الآن من تحرك الجيش الروسي، فكما نعلم أن الجيش في روسيا يضغط على يلتسين، ويحصل على اعتمادات ضخمة. بهدف تدعيم وحدة روسيا الاتحادية. والضباط الروس يتاجرون بالمسألة الشيشانية. وهذا هو البعد الغائب عن أجهزة الاعلام، فالجيش الروسي الآن يبحث له عن دور بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، لكن الشعب الشيشاني يحيا من أجل أن يكون حراً والشيشان يتلقون أسلحة عن طريق تجار السلاح، وعبر الشعوب المجاورة في القوقاز وبصفة

خاصة الأنفوش، وهنـاك بعد آخر في التحرك الروسي ضد الشيشان، فقد حاصرت روسيا الشيشــان ثـلاث سنوات متتــاليـة، وتحرك يلتسين بعنف بعـد أن قرر جوهـر دودايـف ومجلـس النواب الشيشــاني قبول الإســلام دستوراً للشيشــان، فالصراع هنـا أخذ بعـداً دينياً، ولـذا لم تتحرك أوروبـا ولا أمريكـا في الحرب الروسيـة ـ الشيشانية بينما تـدخلا ضد روسيـا عندما أرادت مـولدافيـا واستنيا وهما مـن الشعـوب المسيحيـة التـي نــالـت استقلالها وقد كان. بفضل التدخل الأوروبي الأمريكـي، وعلى أية حـال فقد أعلـن يلتسين خوفه من الخطر الإسلامي.

نشاطات المركز المصري

★نـــــود أن نتعـرف على أنشطـة المركـز المصري للـدراسـات العثمانية في مجال تـوثيـق العلاقات مع جمهوريات آسيا الوسطى؟.

ـ لعـل أبرز الأنشطـة التي يعد لها المركز حالياً مؤتمر دولي تحت عنوان (ملتقى تنمية العلاقـات بين الدول العـربية وجمهـوريات آسيا الـوسطى، وكـذلك تـركيا) عـن طريـق التعـاون بين رجـال الأعمال في هـــذه الـدول وكـذلـك كبـار المسئــولين وتسـاهـم وزارة الخارجية المصرية بشكل فعـال ومثمر في هذا المؤتمر.

وقـد خَـرَّج المركـز ١٧ دفعـة مـن أبنـاء جمهـوريات آسيـا الـوسطـى تعلموا اللغـة العربية في المركز. ونحـن بصدد وضع دوائر معـــارف إســلاميــــة تهدف إلى تـــوحيــد المصطلحـات العــربيـة والتركيــة حسـب احتياجـات كل مـن الدول العـربية وتـركيا وجمهوريـات آسيا الـوسطى. ونحـن بصدد اخـراج قواميـس. بـاللغـات المحلية لآسيـا الوسطـى والقوقـاز ووضـع بـرنامـج لنشـر اللغة العربية بهذه الجمهوريات.

مشكلة البوسنة والهرسك

★ تصـاعـــدت في الآونـة الأخيرة مشكلـــة البوسنة والهرسك وبوصفك أحد الخبراء بمنطقة البلقان، نـود أن نتعرف على رؤيتكم لأبعـاد هذه المشكلة؟.

ـ الـوضـع في البوسنة والهرسـك كما تقول الصحــافـــة في أوروبـا صراع بين الإســـلام والثقافة المسيحية في أوروبا ومن هذا المنطلق كـان توقـف أوروبا وأمـريكا عـن المسانـدة الفعليـة للمسلمين، فهنـا يطبـــق مبـدأ إمـا اخضــاع المسلمين أو الوقـوف جبهة واحـدة ضد المسلمين في البوسنة وليس الأمر مقتصراً على البـوسنة بـل سيمتـد إلى كل التجمعـات الإســلامية في أوروبـا، والتخـاذل الأوروبي واضـح منـذ أن بـدأ (أويـــــن) مهـامـه في البوسنــة وسيستمر، والبوسنيون يقـولون انها حياة ولابد أن نعيـش والحياة مستمرة، ومستقبل القضيـة لابد أن ينظـر إليه نظـرة إسـلاميـة فيهـا تفـاؤل فـرحمة الله واسعـة وقـدرته ليـس لها حـدود وهـي فوق قـدرة البشـر.

..وألبانيـا

★ بوصفك أحد المهتمين بـألبانيا وما يجري بداخلها.. هل استطاعت ألبانيا في خلال السنوات القليلـة الماضيـة أن تخرج من مشكـلاتها التـي ورّثتها لها الشيوعية وعلى رأسهـا فقدان الهوية الإسلامية؟.

الصراع الشيشاني الروسي مقدمة لصراع في القوقاز.

الوضع في البوسنة هو صراع بين الإسلام والثقافة المسيحية.

ـ هناك مقولة مشهورة للرئيس الالباني صالح بريشيا.. ان بلاده فقيرة معدمة لكنها تملك امكانيات طبيعية هائلة وهو يدعو المستثمر الأوروبي والعربي للعمل في بلاده تيرانا، بينما في ظل الحكم السابق لم يكن بها سوى ٤٠ سيارة وكان السكن متوفراً والآن السكن نادراً أن تحصل عليه نظرا لاقبال المستثمرين على استثمار أموالهم في البانيا وسكنها. وأذكر هنا قول الرئيس الالباني صالح بريشيا.. ان المستثمر الأجنبي يأتي لكي يكسب ويذهب، أما المستثمر العربي المسلم يأتي لكي يترك شيئاً في الشارع الألباني بعد انتهاء مهمته. وهو يقصد بهذا الثقافة الإسلامية. لكن الوضع الإسلامي في البانيا مؤسف جداً فللكنيسة هناك برنامج تليفزيوني يومي، بينما للمسلمين برنامج يُذاع مرة في الاسبوع مدته نصف ساعة يقدمه الشيخ برهان الدين فيلى رئيس المجلس الأعلى الإسلامي في ألبانيا هذه النصف ساعة ليست مستمرة بسبب توقف تمويل الناشرين المصريين لهذا البرناج الذي يحتاج لدعم المسلمين الأثرياء، وإلا سيتوقف البرنامج بصفة نهائية، والكنائس في البانيا هدفها تنصير هذا الشعب المسلم، وعندما أتت البعثات التبشيرية إلى ألبانيا بالطعام لشعب فقير، قال أفراد الشعب لهم اذهبوا فإننا نفضل أن نموت مسلمين، وأذكر بهذه المناسبة أن جاءنا أول دفعة من الطلبة الألبان في الأزهر وطلبوا منا أن نعدهم إعداداً لغوياً عربياً وأشهد أن هؤلاء الشباب الخمسة والأربعين كان استعدادهم يفوق كل من جاءنا من آسيا الوسطى والبلقان في حب العربية وتمثلها سريعاً. ولولا ضعف امكانيات المركز وشعبة اللغة العربية به لفتحنا الباب على مصراعيه لقائمة طويلة من الطلبة الألبان الموجودين بالقاهرة والذين قدموا لنا طلبات لتعلم اللغة العربية.

★ نود أن تلقي الضوء على مشروعات المركز المصري في مجال النشر العلمي؟

ـ سيقوم المركز باصدار سلاسل تحت عنوان (مكتبة آسيا الوسطى والقوقاز) و(مكتبة مصر العثمانية) و(مكتبة جزيرة العرب في الوثائق والمخطوطات العثمانية).. وكل مكتبة لا تقل عن ١٢ كتابا، مع موسوعة الحرمين الشريفين التي تبلغ ٤ آلاف صفحة، و(دائرة المعارف الإسلامية بالعربية والتركية). واللغات المحلية لآسيا الوسطى، وسلسلة عن الأدب التركي، وسيصدر قريباً كتاب بعنوان (دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية).

واحة الأسرة

إعداد : موسى صالح شرف

نساء في تاريخ الهجرة

للمرأة المسلمة دورها البارز في تاريخ الإسلام وقد سجل التاريخ لها مواقف خالدة وتضحيات وبطولات.

وهناك نساء كثيرات يقمن بأدوار فدائية لا تقل عما قام به الرجال وفي أخطر حوادث الإسلام.. في الهجرة النبوية المباركة، لم تقف المرأة مكتوفة الأيدي، بل شاركت فيها وبرزت المرأة في موكب الهجرة وسنذكر أسماء نساء أوليات في تاريخ الهجرة ومنهن.

○ رقية بنت رسول الله ﷺ: أول مهاجرة إلى الحبشة.

○ نسيبة بنت كعب المازنية «أم عمارة»: أول من بايعت النبي ﷺ بيعة العقبة الثانية، التي كانت حجر الزاوية في التمهيد للهجرة.

○ ليلى بنت أبي حثمة: أول مهاجرة إلى المدينة المنورة.

○ رقيقة بنت صيفي بن هاشم: أول من أخبرت رسول الله ﷺ بأمر دار الندوة.

○ أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما): أول من قامت بدور الإمداد والتمويل واضطلعت بدور مهم بارز في الهجرة المباركة.

○ عاتكة بنت خالد الخزاعية (أم معبد): أول من وصفت النبي ﷺ، عندما نزل لديها ومسح على ضرع شاتها.

○ ليلى بنت الخطيم: أول من بايعت النبي ﷺ بعد الهجرة.

○ النوار بنت مالك الأنصارية: أول من أهدت رسول الله ﷺ هدية بعد الهجرة.

○ أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة: وهي أكثر النساء تعرضـًا للأذى في خلال هجرتها من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

وغيرهن كثيرات ممن دافعن عن الإسلام واشتركن مع الرجال جنباً إلى جنب في نشر الدعوة الإسلامية وتحملن في سبيل ذلك الأذى وبرزن في تاريخ الإسلام.

المحـــرر

كيف ينشأ الطفل مسلماً ؟

مما لا شك فيه أن الطفل يشكل حجر الزاوية في بناء صرح المجتمع ويعد الأساس الذي يبني عليه المجتمع آماله وطموحاته في المستقبل، ومن ثم فإن الاهتمام بالطفل وتوفير شتى صنوف الرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية له وإعداده فكرياً ووجدانياً هي في حقيقة الأمر تشييد وإعلاء لمستقبل هذا المجتمع.

ولأن الطفل اليوم هو رجل الغد وبالتالي معقد آمال الأمة وغاية أمانيها، فقد عُني الإسلام منذ أشرق فجره بضرورة تنشئة الطفل المسلم النشأة الصالحة التي تقوم على أساس غرس المبادىء الإسلامية من الصغر، فيكبر عليها وينشأ على حب الله والرسول ﷺ والعمل على مرضاتهما واحترام دينه وتعاليمه والاقتداء بالأولين.

ولكن كيف يمكن لنا تنشئة أطفالنا على الإسلام؟.

تساؤل الإجابة عليه قد تطول وقد تسلك



بنا عدة طرق ومسالك.. لكننا سنحاول أن نجمل رأينا ونظرتنا فالطفل لا يكفيه أن يكون مسلماً لمجرد أن أبويه مسلمان. فيرث عنهما ديانة إسلامية، اسماً لا حقيقة.. إن الطفل المسلم لابد أن يرث من أبويه تعاليم الإسلام وفكره ومبادئه وآدابه وعباداته - لابد أن يرث الرحمة.. الحق.. العدل.. القوة.. العزة.. الكرامة.. الخلق السوي.. العفو.. حب الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ، طمعاً في الجنة وخوفاً من النار.. كل هذا لابد أن يغرسه الأبوان في عقل الطفل ووجدانه، ليشب على الإسلام جندياً مخلصاً أميناً..

ولـمَّا كان الطفل - في سنواته الأولى يمتاز بسرعة الاستجابة والتأثر بكل ما يدور حوله من قول أو فعل فإن الأسرة يقع عليها العبء الأكبر في تنشئة وصياغة عقله ووجدانه.. من هنا فإن الأسرة لو حرصت على أن تعلم أبناءها مبادئ الإسلام وتعاليمه منذ الصغر لشب هؤلاء الأبناء على الإسلام ولشابوا عليه ولسلمت أرواحهم وعقولهم وقلوبهم.

وإذا كان للأسرة دورها فإن للدولة الإسلامية دورها أيضاً، وهو دور لا يقل أهمية وخطورة عن دور الأسرة.. فالدولة هي التي تقيم المدارس وتضع المناهج والمقررات.. والدولة تملك أجهزة الإعلام وأجهزة الإعلام وأخص منها التلفاز تلعب دوراً - أصبح اليوم - أشد خطورة مما مضى.. فالتلفاز واسع الانتشار وقوي التأثير وله قدرة فائقة على شد انتباه الأطفال وجذبهم فهم يقضون ساعات طوالاً أمام الشاشة البلورية.. ومن هنا وجب على الدولة أن تهتم بما يقدم من برامج وفقرات وأن تسعى لغرس وتعليم الأطفال أسمى المعاني الإسلامية كصدق أبي بكر.. وعدالة عمر.. وتضحية علي.. وفدائية خالد.

إن الطفل لو توفر لنشأته مناخ إسلامي صحيح لما استطاعت أن تنال منه رياح الكفر وعواصف الإلحاد.. ولتحطمت على صخرة إسلامه هجمات التبشير وأعاصير الانحلال والضياع.

إن قيام المجتمع المسلم يحتاج إلى تضافر جهودنا جميعاً أفراداً وأسراً ودولة.. وتلك أمانة يجب علينا النهوض بها من غير تقاعس أو تهاون.

محمد السيد عامر
بورسعيد - مصر

الضرب مدمر لنفسية الطفل وسلاح قاسٍ يحطم حياته

ما من شيء يدمر نفسية الطفل مثل استخدام الضرب كوسيلة تقويمية، هذا ما أكدته وانتهت إليه الدراسات الميدانية التي قامت بها إحدى جهات البحث الفرنسية في العاصمة باريس.

ومع خبراء التربية وعلم النفس نجول معاً لنعرف رأيهم في استخدام الغرب ما يجب في توجيه الأطفال.

يتبنى الدكتور يسري عبد المحسن أستاذ الطب النفسي رأياً يرى أن استخدام الضرب بهدف التقويم ضروري في بعض الحالات وليس دائماً.

ولا ينصح علم النفس باستخدام الضرب لتوجيه الأطفال بصفة مطلقة ولكن يجب اللجوء لذلك إذا دعت الضرورة فقط ويكون هذا في حالة الطفل الذي تفشل معه كل وسائل التوجيه الأخرى مثل سبل الإقناع والمناقشة المنطقية التي يبين فيها الآباء مساوىء الفعل المراد منع الطفل من ارتكابه مع إبراز الجوانب الحسنة في تجنب هذا الأمر.

فإن لم يرتدع الطفل فعلى الوالدين تصعيد أسلوبهم بدءاً بالزجر والحرمان من المصروف و من النزهة أو من الحلوى مثلاً فإن لم يؤد هذا إلى نتيجة أيضاً يبدأ التهديد بالعقاب وبعد ذلك وكما يقول الدكتور يسري عبد المحسن فإن بعض مدارس علم النفس تنصح بضرورة اللجوء لضرب خفيف يحمل معنى العقاب أكثر مما يحمل معنى القسوة والإيذاء وفي الوقت نفسه يجب تعريف الصغير بأن ضربه جاء كنتيجة لعدم التزامه بالسلوك السابق ومنعه عنه وذلك حتى لا يستقر في ذهن الصغير أن الضرب يعكس كراهية والديه ولكنه مجرد وسيلة توجيهية. ومن ناحية أخرى ينهىٔ الدكتور يسري عبد المحسن عن ضرب الطفل بطريقة تهدر من كرامته وذلك كلطمه على الوجه أو ركله بالقدم بل يجب ألا يتجاوز الضرب الخبطات الخفيفة على مؤخرة الصغير أو على ساقيه أو شد أذنيه بنعومة.

الضرب مدمر

وينبه أستاذ علم النفس إلى ضرورة التوقف التام عن اللجوء للضرب في التوجيه بمجرد أن يبدأ الصغير في سن المراهقة فالضرب في هذه السن مهما كان بسيطاً له عواقبه التدميرية على نفسية الصغير والتي قد لا يجدي معها أي وسيلة من وسائل العلاج النفسي بعد ذلك.

أما الدكتورة كلير فهيم مستشارة علم نفس الأطفال والمراهقين فهي تنهىٔ تماماً عن استخدام الضرب كوسيلة توجيهية مهما بدأ من اعوجاج سلوك الصغير وفي ذلك تقول إن استخدام الضرب كوسيلة للتنشئة إنما هو تدمير لنفوس الأطفال وسلاح قاس يحطم حياتهم ونفوسهم ويهدم مستقبلهم كما يعلمهم الكذب والعدوانية ويقودهم للحقد ويملأ نفوسهم بالبغضاء والكراهية ويترك بصماته السود على نفسيتهم وهي بصمات عميقة مؤثرة لدرجة قد يصعب معها إزالة آثارها السلبية مستقبلاً.

آثار سلبية

وتشير الدكتورة كلير فهيم إلى الآثار السلبية للضرب مؤكدة أن الضرب كوسيلة



توجيهية ليس له أي إيجابيات على تصرفات الصغير ولكنه فقط يقود إلى آثار سلبية على نفسيته ومن هذه الآثار يأتي الفشل الدراسي في القمة وفي بعض الأحيان تتجاوز سلبيات الضرب في آثارها الفشل الدراسي في نفس الصغير حتى تصل إلى حد الإجرام أو المرض العقلي.

ثم تؤكد الدكتورة كلير أنه ما من شيء يملأ نفوس الصغار بالحقد مثل ضربهم وهو حقد لا يزول أثره أبداً وناتج طبيعي لشعور الصغير بالمهانة وجرح الكرامة بالضرب فالأطفال كما تشير محدثتنا مخلوقات شديدة الحساسية يفهمون ويحسون ويتفاعلون على عكس ما يعتقد كثير من الآباء.

ولا تقف مستشارة طب نفس الأطفال عند حد نهي الآباء عن ضرب أبنائهم بل تذهب إلى أبعد من ذلك بالنسبة للآباء الذين يلجؤون للضرب فتتهمهم بالجهل بالمباديء الأولية والأساسية في تربية أطفالهم وتنتقص من عواطفهم تجاه صغارهم.

كما تشير الدكتورة كلير إلى أنانية الآباء كأحد العوامل التي تجعلهم يلجؤون للضرب كوسيلة عقابية مؤكدة أن ذلك يرجع في كثير من الأحيان إلى تركيز هؤلاء الآباء على ذواتهم لدرجة تجعلهم لا يدخلون احتياجات الصغير ضمن التزاماتهم تجاهه ويعتبرون كل تصرف غير ملائم من الطفل يأخذ من راحتهم فيلجؤون لأسهل الوسائل وهي الضرب.

الرحمة بالصغير واحترام الكبير

أخرج الترمذي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: جاء شيخ يريد النبي ﷺ، فأبطأ القوم في أن يوسعوا له فقال النبي ﷺ: «ليس منا مَنْ لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا». وفي رواية أخرى: «ليس منا مَنْ لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا». وفي رواية ثالثة: «ليس منا مَنْ لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه».

وقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير المغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط».

إن احترام الكبير والرحمة بالصغير وتوقير العلماء من آداب الإسلام التي يجب أن نحرص عليها كثيراً وأن نعلمها لأولادنا منذ الصغر كذلك من الآداب الإسلامية احترام الأخ الأكبر، ومعاملته كأنه أب وفي ذلك يقول ﷺ: «الأكبر من الإخوة بمنزلة الأب».

لا تزد في الجواب

قال طفيلي: إذا حدثت على المائدة فلا تزد في الجواب على نعم، فإنك تكون بها مؤانساً لصاحبك ومسيغاً للقمتك ومقبلاً على شأنك!.

الإسلام بريء من تهمة عصر الحريم

بقلم / زينب عبد السلام أبوالفضل

في تاريخ أي أمة من الأمم - لاسيما الكبيرة منها - الكثير من الإيجابيات والسلبيات والهزائم والانتصارات.

قد تتضاءل السلبيات أمام الإيجابيات، وتتلاشى الهزائم أمام الانتصارات، وقد يحدث العكس. هذه كلها أمور طبيعية.

لكن من غير الطبيعي أن تمتد الأيادي إلى ذلك التاريخ، بالحذف والبتر والتشويه، محاولة صياغته وفق هواها - لاسيما إذا كان هذا التشويه وذاك الحذف يمتدان فقط إلى الجانب المشرق المضيء في تاريخ الأمة - في حين تُكبّر السلبيات وتُفخّم ويُهوّل من شأنها ويعظّم. ليس هذا فقط، بل تخترع هزائم وسلبيات مصحوبة بأكاذيب وأباطيل، لايعلم لها مصدر ولا تتصل بالأمة من قريب أو بعيد، ثم تلصق بتاريخ الأمة لصقاً، حتى تصير جزءاً لاينفصل من تاريخها، يشق تمييزه على أصحاب النهى والعقول. ولايوجد فيما أعلم، أمة من الأمم، تعرّض تاريخها لمثل هذه العمليات المشينة كالأمة الإسلامية.

ولاعجب، فنحن لم نكتب تاريخنا، بل أوكلنا هذه المهمة المقدسة إلى من هم أكفأ منا، وأقدر على التلوين والتزييف، ألا وهم المستشرقون وأذنابهم، من أبنائنا الذين تربوا في الغرب، وتبنوا أفكاره ونظرياته، هؤلاء الذين لايفتؤون يسخرون من ماضي الأمة الإسلامية، ويحرصون على تشويه تاريخها، على النحو الذي رسمه لهم أساتذة وأولياء نعمتهم.

لقد امتدت الأيدي الآثمة لهؤلاء، تعربد في تاريخ الأمة، تحوّل الهزائم إلى انتصارات، والانتصارات إلى هزائم، حتى غدا تاريخنا مشوّهاً مزيّفاً، مبتور الصلة بنا، وكأنه يقص أنباء غيرنا.

ولقد صادف ذلك منا هوىً، فنحن أمة مبدعة في تضخيم المصائب والآفات، إن وجدت، واختلاقها إن لم يكن لها وجود.

والدليل على ذلك، أننا مازلنا نشيع هذا العبث ونروجّه، ونلقنه أبناءنا في مدارسهم حتى يومنا هذا، مما أدى إلى خلق جيل يعشق روح الهزيمة والاتكالية، بعد أن تحطمت في نفسه كل أمجاد وبطولات أمته.

جيل انقلبت في نفسه الموازين والقيم، فالنصر هزيمة، والهزيمة نصر، والمجد عار، والعار مجد.

جيل يطلق على عصور انتشار الوحدانية،

وازدهار العلوم الإسلامية، - عصور الظلمات - ويعتبر الفتح الإسلامي لمصر - غزواً مسلحاً - ويؤمن بأن الخلافة الإسلامية على العالم الإسلامي، كانت استعباداً للشعوب، وقهراً، في حين يعتقد اعتقادًا جازماً، أن حملة نابليون على مصر، كانت حملة تنوير وتعليم، وإليها وحدها يرجع الفضل، في إخراجنا من الظلمات إلى النور، ومن الانغلاق إلى الانفتاح، ومن العصور القديمة المظلمة، إلى العصر الحديث، حيث النهضة والتقدم.

أمَّا أعظم مايحمده هؤلاء لهذه الحملة، فيتمثل - على حدّ زعمهم - في كونها أفلحت في إخراج المرأة المسلمة، من عصر الحريم، إلى العصر الذي أصبح فيه كتفها يلامس كتف الفتى، في كل موقع وميدان.

لماذا كلمة حريم؟

لا يخفى على فطن، أن كثيراً من ألفاظنا العربية والإسلامية، أصبحت تقابل ببغض ومقت شديدين، من قبل الفتيات والفتيان على السواء، منها لفظة (حريم).

وبصفة خاصة، أصبحت هذه اللفظة، تقابل من قبل نسائنا وفتياتنا العصريات، بما يشبه الاشمئزاز، والقرف والخجل.

لذا رأيت أن أقف قليلاً عند هذه اللفظة، وسيتبين لنا بعد ذلك، أن وراء هذا الاشمئزاز والقرف، حملات مغرضة، استهدفت إصابة الأمة في أخلاقها وقيمها، وكل ماتفخر به وتعتز.

وبالرجوع إلى معاجمنا اللغوية، وجدت أن مادة (حرم) برمتها، ليس فيها مطلقاً مايدعو إلى الخجل أو الاشمئزاز، بل العكس تماماً هو الصحيح. ففي الصحاح: (حرم): الحرمة: مالايحلّ انتهاكه، وحرمة الرجل: حرمة أهله، والشهور الحرام هي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وكانت العرب لاتستحل فيها القتال. والحرام: ضد الحلال، والحُرمان: مكة والمدينة، وحريم البئر وغيرها: ماحولها من مرافقها وحقوقها.

المادة إذن في لغتنا، ترتبط بمعاني التقديس والتعظيم والإجلال.

وهنا تبدأ الصورة في الاتضاح، فما عهدناه من الاستعمار - على طول عهدنا به - هو العمل على طمس وتشويه وتحقير كل ماله قداسة في نفوسنا نحن المسلمين، ومن باب تحقيق المثل القائل - اضرب عصفورين بحجر واحد؛ ربط هؤلاء بخبث ومكر شديدين، بين كلمة (حريم)، وعهد الأتراك العثمانيين، حيث إن الأتراك العثمانيين، كانوا يخصصون مكاناً أو قصراً للحريم، يُسمى الحراملك، وآخر للرجال يسمى السلاملك، ولايجوّزون الاختلاط بينهما، فلفقّ هؤلاء روايات عديدة، وحكايات غريبة، تصف المرأة في هذه الفترة الزاهرة وغيرها من فترات المسلمين، بقبوعها في زاوية من زوايا البيت، متخلفة جاهلة، لا همّ لها سوى إشباع غرائز الرجل، وحلب ناقته، وإنجاب البنين والبنات له، إن خرجت فإما إلى الزوج أو القبر، تقيم خلف الأسوار، لا ترى أحدًا، ولايراها أحد، ولاتعرف ليلاً من نهار، أو نهاراً من ليل.

وهكذا، ربطوا بين كلمة (حريم)، وأبغض ما يبغضه نساء هذا العصر. وبدلاً من أن كانت النفوس تستحضر بذكر كلمة حريم، كل مايرمز إلى القداسة والطهر والتعظيم والإجلال، أصبحت تستحضر كل ما يرمز إلى الجهل والتحقير والتخلف والإهمال والنزول إلى أحطّ المنازل، التي من الممكن أن ينزل إليها بشر.

ومعروف أن الأوروبيين بصفة عامة، كانوا ولايزالون يكرهون الأتراك العثمانيين كراهة الموت، ولا أدل على ذلك من أنهم يخيفون بهم

لماذا أوكلنا مهمة كتابة التاريخ إلى المستشرقين؟

أبنـائهم الصغـار، ليشبوا على كـرههم ومقتهـم، فهم لم ينسـوا أبدًا للأتراك اقتحامهم لأوروبا، وسيطرتهم عليها خمسة قرون، حتى وصلوا إلى أسوار فيينا مرتين.

وهنـا تبدأ الصورة في الاتضاح أكثر من ذي قبل، ويلزم لكي تتضح الصورة غاية الإيضاح، أن نتعـرض بيسـير بحث، إلى وضـع المـرأة المسلمة، ومكانتها في الإسلام، لنقف على مدى التشويه الذي لحق بالإسلام، في هذه النقطة الهامة.

الإسلام أول من أنصف المرأة:

جاء الإسـلام والحيـاة تاريخهـا مؤسف، ووضعهـا مشـين، خاصة في المجتمع الجاهلي، الذي كانت تحكمه مبادىء وأخلاقيات، وضعها الجبابرة، ومن على شاكلتهم لحماية مصالحهم وسلطانهم.

فالغـارة على الآخـرين وقهـرهم وظلمهم، ضرورة لحمايـة الحمـى، والـذود عـن الأهـل والديار، ومنجاة من الوقوع تحت قهر الآخرين، أو التعرض لظلمهم، فهذا شاعرهم زهير بن أبي سُلْمَى يقول - على ماكان يتمتع به من حكمة ورصانـة :-

ومـن لايذد عن حـوضـه بسـلاحـه
يُهَدَّم ومن لا يَظْلـم الناس يُظلـمَ

بل عدّ غيره هذا الظلم فخراً ومنقبة من مناقب قومه، ويتمثل ذلك واضحاً في قول عمروبن كلثوم:

بغــاة ظالمـيـن ومــاظُـلمـنـا
ولـكنــا سـنـبـدأ ظالمينـا

لا مكـان إذن في مثل هذه الحياة للضعفاء، الأمر الذي جعلهم يستقبلون الإناث على النحو الـذي صورّه القـرآن الكـريم، في قولـه تعـالى ﴿ وإذا بُشِّر أحـدهم بالأنثى ظل وجهـه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء مابشّر به أيمسكـه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ النحل الآية ٥٨. ومـاحاجتهم إلى من لا تحمل السـلاح، فتذود بـه عـن قومهـا، فضـلاً عن نفسهـا.

جاء الإسـلام فأعلن الحرب على هذه القيم الظالمـة، والمبادىء الهادمة، وأنصف الضعفاء والعبيد والنساء.

حرّم الـظلم، وجعله الله تعـالى على نفسـه محرمـاً: « ياعبادي إني حرمتُ الظلم على نفسي وجعلتـه بينكم محرماً فلا تظالمـوا ». ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴾. النحل - ٩٠ وأعلى من قيمة المرأة، حيث ضمن لها حياتها بعد أن كانت توأد: ﴿وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت﴾ التكوير ٨، ٩.

وأعطاها حريتها بعد أن كانت تورث كالمتاع: ﴿ ياأيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ النساء ١٩. وساوى بينها وبين الرجل في القيمة الإنسانية، واستحقاق الجزاء الأخروي: ﴿ من عمـل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينـه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كـانوا يعملـون﴾ النحل - ٩٧ وضمـن لها من الحقوق، مثل الذي عليها: ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾ البقرة ٢٢٨. وكرّمها بنتاً وأماً وزوجة، وفي جميع أدوار حياتها، فانتقلت المرأة بهذه التـوجيهـات الإسلامية، نقلة كبيرة، نقلة

أصبحت معهـا تشعـر بقيمتهـا وكيانها، وتؤمن برسالتها الكبيرة التي خُلقت من أجلها، فأقبلت عليهـا بحب، تبني للإسـلام رجـالـه، وتوظف ماتعلمته من مبادىء دينها في بناء هؤلاء الرجال، الـذين أصبحـوا فيـها بعد، القادة الذين فتحوا بالإسـلام، الـدنيـا وقادوا الشعوب، من أمثال طارق بن زيـاد، ومـوسى بن نصير، وقتيبة بن مسلم، وصـلاح الـدين، وقـطز وبيـبرس، وغـيرهم، والعلماء الـذين بنـوا أعـظم حضارة شهـدتهـا الإنسـانيـة، حضـارة تقوم على العلم والإيمان، والمبادىء والأخلاق، من أمثال: ابن سينا، وابن رشد، والرازي والغزالي، والبيروني والخازن وابن النفيس، وغيرهم، وغيرهم.

ليس هذا فقط، بل كانت المرأة المسلمة إلى جانب دورها القيادي هذا فقيهة عالمة، صاحبة رأي واستفتاء وإفتاء، راوية للحديث والشعر، عالمة بأنساب العرب وأيامهم، كما كان منهن من تمارس الطب والتدريس والتمريض ونحوه؛ ولم تتخلف عن معـركـة من المعـارك التي خاضهـا الإسلام ضد الشرك والمشركين والصليبيين، كما كان لها مكـانها الخاص بالمسجد، لتشهد الجمع والجماعات، وتتلقى العلم عن أهله، شأنها في هذا شأن الرجل سواء بسواء.

هذا غيض من فيض، مما أنعم به الإسلام على المرأة، ومـع ذلـك، فإن أعداء الإسلام - من غربيـين ومستغـربـين - لايزالون يتحدثون عما أسموه بقضية تحرير المرأة المسلمة، ويتخذون من بعـض الفتاوي التـي صدرت عـن أناس لا علـم لـديهم ولا فقه مستنـداً يستندون إليـه، وبـرهانـاً يبرهنـون بـه على أن الإسـلام ديـن يهين النسـاء، ويحجر على عقولهن.

هم أولى بهذا الاتهام من الإسلام:

لو رجع هؤلاء إلى الوراء قليلاً، لعلموا - كما يقول فضيلة الشيخ الغزالي (رحمه الله) (٢) إن الذين أهانوا النساء، وحجروا عليهن، وظنوا بهن الظنون، ينطلقون من مبادىء شاعت في الجاهلية الأولى، انتقلت إلى الأمـة الإسـلاميـة من تعـاليم آبـاء الكنيسة الأقدمين، لأن هذه الأمة، قلّدت اليهود والنصـارى - برغم تحذير النبي ﷺ من هذا التقليد، وتشاؤمه من هذا الاتباع السيىء... !

كأنـما كان هناك سباق بين الجاهلية الأولى، وبين آباء الكنيسة الأقدمين، في تحقير المرأة والحطّ من قدرها، فعرب الجاهلية كانوا يستقبلون ميلاد البنت بوجـه مكفهرّ، وكما عبّر القرآن الكريم: ﴿ وإذا بُشّر أحـدهم بالأنثى ظل وجهـه مسودّاً وهو كظيم ﴾.. وآباء الكنيسة، يرون أن المرأة مادامت امرأة، فهي رمز للحقارة والشر!! فماذا تصنع لكيلا تكون امرأة؟

> أيادي البشر والتشويه والحذف تمتد إلى الجانب المضيء في تاريخ الأمة الإسلامية

يقـول (جـيروم)، في شرحه لرسالة القديس - (بـولس) : - بما أن المـرأة خلقـت لولادة الأطفـال، فهي مختلفـة عن الـرجل كما يختلف الجسـد عن الـروح، وعنـدما ترغب في خدمة

المسيح، خدمة أكثر في هذا العالم، عندئذ يجب أن تكفّ عن أن تكون امرأة، وستسمى رجلا - أي: بعد رهبانيتها.

فخلاص المرأة، أن تطرح عنها أنوثتها، أي: تصير ذكراً. . أ. هـ

وأرى أن من الإنصاف أن أقول: إن كلام جيروم هذا وأمثاله من آباء الكنيسة الأقدمين عن المرأة، وتصورهم لها على هذا النحو المشين، لم يبلغه عرب الجاهلية، على مايوصفون به من غلظة وفظاظة، ولم يتفوه به في الإسلام جاهل فضلا عن عالم. فعرب الجاهلية - وإن كانوا قد ارتكبوا بعض الجرائم الأخلاقية في حق الإناث، خاصة عملية وأدهم لهن أحياء إلا أن هذه الأخلاقيات الآثمة، لم تكن عامة فيهم، بل كانت موجودة في بعض القبائل المتصعلكة، التي فرض عليها قانون الصحراء أن تعيش أبداً، إمَّا غازية أو مغزوة، فهي في كلتا الحالتين، تخشى على نسائها من السبي الذي يعتبر في أخلاقهم عاراً مماجعلهم يتخلصون من الإناث، أو يستقبلونهن بضيق وعدم ترحاب، ومع ذلك، فالملاحظ أن الإسلام لم يغفر لهم هذه السوأة الخلقية، باعتبار أن الغاية تبرر الوسيلة، ولم يهمل ذكرها، باعتبار أنها وقعت من أفراد قلائل؛ على حين كانت أغلبية العرب، تكرم نساءها، وتنزلهن منزلة عظيمة، ويكفي أن ندلل على هذا، بأنه قلما تخلو قصيدة من قصائد العرب من ذكر المرأة، أو التغزل بها، وأن مجردّ ترويعها، كان كافياً لقيام الحروب وسفك الدماء، ويبدو هذا واضحاً، في قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

لما رأيت نساءنا
يفحصن بالمعزاء[٣] شدّا
وبدت لميس كأنها
بدر السماء إذا تبدى
وبدت محاسنها التي
تخفى وكان الأمر جدّا
نازلت كبشهم[٤] ولم
أرَ من نزال الكبش بدّا

لم يشفع لهم كل هذا واعتبر الإسلام أن عملية وأد البنات - مادامت قد تمت فيهم - فهي فضيحة في حقهم، بها يؤاخذون جميعا ويعيرون.

وإذا ما انتقلنا إلى وضع المرأة في الإسلام، نجد أنه حتى في أحلك فترات التخلف المادي والأدبي، التي حلت على المسلمين، لم تنعقد المجامع لتبحث قضية - هل المرأة إنسان أو لا؟- ولم يطالبها مخلوق بأن تطرح عنها أنوثتها، لتصبح كائناً له احترامه في الحياة، ومن ثم، كان يجب على هؤلاء، أن ينظفوا أصابعهم قبل أن يشيروا بها إلى غيرهم، وأن ينشغلوا بمساوئهم بدلا من أن يتتبعوا عثرات غيرهم.

نماذج مشرقة للمرأة المسلمة:

يكفي المرأة المسلمة فخراً واعتزازاً، أنه في الوقت الذي كانت فيه مثيلتها الأوروبية تغطّ في نوم عميق، كانت هي في أعلى درجات العلم والتقدم، شأنها في هذا شأن الرجل، بل تفوقت عليه في أحايين كثيرة.

فهاهي السيدة عائشة رضي الله عنها، وهي مَنْ هي، فقهاً ورواية، تراجع الصحابة وتستدرك عليهم، وقد جمع لها الإمام السيوطي استدراكاتها تلك، في كتاب اسماه (الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة)؛ وقال عنها عروة بن الزبير: مارأيت أحدًا أعلم بفقه ولابطب ولابشعر من عائشة.

وهاهي السيدة نفيسة، رضي الله عنها، التي لُقبت بنفيسة العلم، والتي بلغ من علمها، أن عُدّ الشافعي من تلاميذها.

والسيدة شهدة بنت أحمد بن الفرج، التي كانت تلقب بفخر النساء، قال عنها ابن خلكان:

كلمة « حريم » تعني التقديس والتعظيم والإجلال والحملات المسمومة التي يشنها الأعداء شوهت ذلك المعنى الجميل

(كانت شهدة من العلماء، وكتبت الخط الجيد، وسمع عليها خلق كثير، وكان لها السماع العالي، ألحقت الأصاغر بالأكابر، واشتهر صيتها وبعُد ذكرها»[٥].

وغيرهن وغيرهن، والأمثلة على ذلك أجل من أن تحصى. أما مايُعد مفخرة في حق المرأة المسلمة بحق، فهو عدم اتهامها في روايتها للحديث، على كثرة من روين من النساء، ونبغن في هذا العلم، في حين اتهم من الرجال الكثير. يقول الحافظ الذهبي.[١٢] (وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها).

ونحن نتساءل: أين كانت تقف المرأة الأوروبية من هذه النماذج المشرفة؟ وإذا كان وجود عدد من النساء - في فترات الضعف المادي والأدبي، التي مرت على المسلمين - لم ينلن حظهن من العلم والثقافة، لسبب أو آخر، حتى وإن كن الكثرة الكاثرة، على أمجاد المسلمين في أن يهيلوا التراب على أمجاد المسلمين وحضارتهم، فما قولهم في هذا العصر الذي اتفق على تسميته، بعصر العلم بلا منازع ومازالت الأمية فيه منتشرة بين عدد كبير من النساء والرجال، ليس في بلادنا فقط، بل في مختلف بلدان العالم - بما فيها الولايات المتحدة وبريطانيا؟ - ليس هذا فقط، بل أصبح العالم يشكو من الأمية حتى بين المتعلمين، وهو مايطلقون عليه حديثاً بالأمية الثقافية، ماقولهم في هذا؟

وهل يسمح لنا هؤلاء، أن نشجب الحضارة الحديثة، أو ننفي عنها صفة العلم والتقدم، لوجود مثل هذه النماذج؟ أعتقد لو أن أحداً فتح فاه بهذا، لرجم بالحجارة فوراً ودون هوادة.

عصر الحريم أفضل:

ولننظر، ماذا قدمت الحضارة المتعالية المتغطرسة للمرأة، التي تدعي في محافلها أنها قامت لتخلصها من ظلم التقاليد البالية، وتعاليم الأديان التي لاترحم أنوثتها وضعفها؟ لقد عرّت جسمها، وباعت شرفها، ووظفتها راقصة وتاجرت بلحمها الأبيض في حانات الخمر، والنوادي الليلية الحمراء، وعلى شاشات التلفزة، تُعلن عن الأحذية ومبيدات الحشرات؛ كل هذا باسم الفن والرقي والتمدن، والمساهمة في بناء الوطن أعني - هدم الوطن -.

وإذا كان هناك على الجانب الآخر، توجد المهندسة والطبيبة والكيميائية وأستاذة الجامعة، بل والوزيرة، ممايُعدّ من منجزات الحضارة الحديثة - كما يقولون - فالسؤال هو: ما الذي استفادت به الأمة من هذه النماذج ؟

إن نساء عصر الحريم - الذي نُعيّر به - أنجبن للإسلام ماذكرنا، ومالم نذكر من قادة وعلماء، فماذا أنجبت نساء عصر العلم والتقدم ؟

لقد كانت المرأة المسلمة سابقاً وإلى عهد قريب، ترضع طفلها مع لبانها، العزّة والكرامة، وحبّ الإسلام وروح الجهاد.

كانت تنادي طفلها وهو لايزال في مهده،

بالشيخ فلان، أو القائد علّان، حتى إذا ماشبّ قليلاً، أخذت تروي له قصصاً من نسج الخيال عن الشاطر حسن، أو أبي زيد الهلالي ونحو ذلك، حتى يشبّ وروح البطولة والرجولة في نفسه؛ أما الآن، فلاتوجد ممن ترضع طفلها، فضلاً عن أن تروي له قصصاً وحكايات، لقد انطلقت هناك تبحث عن ذاتها ومستقبلها بين أوراق القضايا، وكراريس التلاميذ، والحقن والأدوية، وخرسانات المسلح، بينما طفلها، إما مع الشغالة الجاهلة الحاقدة على البيت وأهله، أو في الحضانة حيث يختلط الحابل بالنابل، أو أمام التلفاز، حيث يحفر على قلبه الغضّ الطريّ، مايحرص أعداء الإسلام على حفره فيه، وتمتلىء نفسه بما يرى من مشاهد مخلّة منافية للقيم والمبادىء ناهيك عما يردّده من ألفاظ مقززة، ومايطرحه على أمه من تساؤلات تُثير خجلها، وليتها قبل أن تخجل من طفلها تخجل من نفسها، وتشعر بجريمتها في حقه وحق مجتمعها وقومها.

وأخيراً أقول:

إذا كانت المرأة المسلمة قد احتاجت في وقت من الأوقات، إلى من يخلصها من ظلم التقاليد الموروثة، التي تمتد إلى الجاهلية الأولى، وليست من الإسلام في شيء، فحاجتها الآن أكثر إلى من ينقذها من تقاليد الغزو الفكري، والاستعمار الثقافي، ولاحَلَّ إلا في عودتها إلى ماكانت عليه في عهده ﷺ، وعهد الخلفاء الراشدين، ومن تبعهم بإحسان، وإعطائها ماكفله لها الإسلام من حقوق، لتؤدي ماعليها من واجبات، وإلا فستظل تنتقل من سيء إلى أسوأ، والله المستعان.

الفهارس والمراجع

(١) رواه مسلم.

(٢) انظر: صيحة تحذير من دعاة التنصير ص ١٣٠ - ١٣١

(٣) المعزاء. الأرض الصلبة.

(٤) الكبش: سيد القوم وقائدهم.

(٥) انظر: وفيات الأعيان ٢/ ١٧٢

(٦) انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٣٩٥

قطوف

سياسة

كتب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلي زياد بن أبيه والي العراق من قبله يقول: لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة.. لا نلين جميعاً فنجعل الناس في المعصية.
ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك.
ولكن لتكن أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة.

المسارعة بتزويج الأيم

قال الأحنف بن قيس:
ثلاثة لا أناة فيهن عندي:
○ المبادرة بالعمل الصالح.
○ و إخراج ميتك.
○ وأن تنكح الكفء أيمك.
وكان يقول: لأفعى تحكك في ناحية بيت أحب إليّ من أيم رددت عنه كفأ.
وكان يقول: ما بعد الصواب إلا الخطأ، وما بعد منعهن من الأكفاء إلا بذلهن للسفلة والغوغاء.
(البيان والتبيين)

المملكة الخضراء

في ضوء القرآن والسنة

للدكتـور:
عبد الله شعبان علي

□ فيما بين خـلال الخضرة في النبـات وخصـال الفطـرة في الإنسـان علاقـة وصلة، كشفت نصوص الـوحي – القرآني والسنّـة – عن الكثير منها. كما كان لنهج من سلف من علماء الأمة توضيح وتحديد. ثم جاءت التجـارب في عصرنـا لتـزيـد من عمـق الـرابطـة بين المملكـة الخضراء والإنسـان، بـل والزمان كـذلك. هذا الكـلام يحتاج إلى توضيـح وتفصيل وتأصيل.

وكي لا نمضي بعيـداً فنضل الطـريق أو نجهل الغـاية، فـإني أعرض الموضوع في نقاط يظهر من خلالها وضوح العلاقة.

☆ وردت كلمة نبت، نبات في القرآن الكريم نحواً من ست وعشرين مرة.

وكلمـة شجر، شجـرة، الشجر، الشجـرة كذلك.

والنبت والنبات مـا يخرج من الأرض من الناميات، سواء له ساق كالشجر، أو لا ساق له كـالنجم، لكن اختـص بما ليس لـه ساق، وعند العامة ما ياكله الحيوان.

قال الراغب: ومتـى اعتبرت الحقائق فإنه يستعمل في كل نـام نباتاً كان أو حيـواناً، أو إنسانـاً. فالإنسان من وجه نبات مـن حيث بدأه ونشـاة من تراب، وأنه ينمـو نموه وإن كان لـه وصف زائد على النبات. قال الله تعالى: ﴿والله أنبتكم مـن الأرض نباتـاً﴾ – «نوح». ﴿فتقبلها ربها بقبـول حسن وأنبتهـا نباتـاً حسناً﴾ – «مريم». ﴿ءأنتـم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ – «الواقعـة». ﴿هو أعلم بكم إذ أنشـاكم من الأرض وإذ أنتـم أجنّـة في بطون أُمهاتكم﴾ – «النجـم».

☆ مظهر السجود الـدائم والخضوع الذي لا يتوقف. يـراه المؤمن ليكون له تـذكرة حين تثقله الغفلـة، فيديـم سجوداً قلبيـاً عنوانـه الرِّضـا عن الله، والتسليم لحكمـه، ثم يبـالغ المؤمـن في السجود ليستكمـل سجود جبهتـه مغزاه.

قـال الله تعـالى: ﴿والنجـم والشجـر

يسجدان﴾ - «الرحمٰن». ﴿ألم ترَ أن الله يسجد له من السموٰات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب﴾ - «الحج» الآية ١٨.

لاحظ دلالة الفعل المضارع وما يلقيه في النفس من معنى الدوام والاستمرار، وأنه متى ذاق المؤمن لذة المراقبة والسجود، وأذن لقلبه، واستكمل ذلك بسجود جبهته، دعا غيره إلى المشاركة والرفقة منخلعاً عن كل حسد واحتكار.

بهذا نكون قد وقفنا على بعض الحقائق ذات الدلالة.- وحدة العبودية بين عناصر الكون المختلفة، أمر يراه كل متأمل بفكره، لاسيما عبودية الأشجار والنبات - الحشائش والباسقات.

- التأمل فيما حولنا، والتعلم منه، ومن ثمّ التجاوب والتفاعل مع أجزاء الكون حولنا. ولهذا فائدته فالإسلام كمنهج لا يهمل شيئاً أو يلغيه أو يعطله.

وفي السنّة أن رجلاً قال للنبي ﷺ. إني رأيت البارحة فيما يرى النائم، كاني أصلي إلى أصل شجرة، فقرأت السجدة. فسجدت، فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها تقول «اللهم اخطط عني بها وزراً، واكتب لي بها أجراً، واجعلها لي عندك ذخراً».

قال ابن عباس: فرأيت النبي ﷺ. قرأ السجدة، فسجد فسمعته يقول في سجوده مثل الذي أخبره الرجل عن قول الشجرة.

- يساعدنا هذا على فهم منهج القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، في توضيح العلاقة بين خصال الفطرة وخلال الخضرة. وعلى تجديد سنن الأوائل، وسيرتهم حين كانوا ينخلعون ساعة من صخب الحياة الملهي يفضلون فيها التفرد والجلوس بين الحدائق.

دع الدور واطلب فسيح البراري
وانظر إلى صفحات الجمال على حافة الماء
دون ملال تامل ترقرق ماء زلال.

مضرب المثل

☆ من الشجر ما هو مضروب به المثل بالفرد المؤمن، وهذا ثابت في صحيح السنة، «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المؤمن. فأخبروني ما هي؟. قال ابن عمر: فوقع الناس في شجر البوادي، ووقع في قلبي أنها النخلة فاستحييت»!.

والعلاقة بين النخلة والمؤمن ظاهرة.

ثبات أصلها، طيب ثمرها، وحلاوته، وعموم نفعها. وكذلك المؤمن/دوام لباسها، فورقها لا يسقط، والمؤمن لباسه التقوى لا يسقط عنه، سهولة تناول ثمرها، فهي سهلة المطلع، ثمرها من أنفع الثمار، فإنه يؤكل رطباً ويابساً. كما انها أكثر الأشجار صبراً على العطش والرياح. وكذلك المؤمن صبور على البلاء.

كلما طال عمرها زاد خيرها، وقلبها من أطيب القلوب، لا يتعطل نفعها بالكلية.

خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره.

قال ابن القيم: وبالغ بعضهم في إيجاد أوجه من الشبه بين المؤمن والنخلة، حتى قيل له: الشوك الذي فيها ما نظيره في المؤمن؟. قال شدته على الكفار. ثم علاقة أخرى بين المؤمن والنخلة هي أن حياة كل متوقفة على سلامة الرأس، فإذا قطع الرأس مات الأصل.

☆ من الشجر ما ضرب ربنا به المثل لكلمة

التوحيد في القلب.

قال الله تعالى: ﴿ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء..﴾ - «إبراهيم».

شبه سبحانه وتعالى شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل الباسقة الفرع في السماء علواً، التي لاتزال تؤتي ثمارها كل حين. وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، التي فروعها من الأعمال الصالحة الصاعدة إلى السماء، ولاتزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت بحسب ثباتها في القلب، ومحبة القلب لها، وإخلاصه فيها ومعرفته بحقيقتها، وقيامه بحقوقها ومراعاتها حق رعايتها.

☆ في مقابل ذلك فمن الشجرة ما هو مضروب به المثل في القرآن الكريم بالكلمة الخبيثة - كلمة الشرك في القلب لا أصل لها ولا ثبات ولا استقرار، ولا تثمر إلا الخوف والهم والغم، وضيق الصدر والأفق، وظلمة النفس والقلب.

قال الله تعالى: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ - «إبراهيم».

☆ والعمر كله شجرة، الشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمارها. فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمار شجرته خير، ومن كانت أنفاسه في معصية فثمار شجرته حنظل.

فيا منفقاً بضاعة عمره في مخالفة حبيبه والبعد عنه، ليس في أعدائك من هو أضر عليك من نفسك.

ليس للعابد مستراح إلا تحت شجرة طوبى، ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد، العمر من أوله إلى آخره لا يساوي غم ساعة، فكيف بغم العمر كله؟.

مقاومة عوامل الفناء

☆ ثم تأمل ما أثبتته الملاحظة والمشاهدة من قدرة الأشجار على مقاومة عوامل الفناء ومواجهة الأخطار والحشرات وكل من حاول القضاء عليها. لتعيش عمراً تجاوز الألف عام، مسجلة بذلك رقماً لم يبلغه الإنسان بكل منجزاته الطبية.

- إن الأشجار اكتشفت أسلحة حافظت بها على حياتها، فهي تعمل على تغيير التركيب الكيميائي لأوراقها للتخلص من الآفات.

- إنها تملك أجهزة مناعة ضد الحرائق، عبارة عن حماية الأشجار بجلد سميك لمقاومتها، كما أنها تضاعف من إنتاجها للبذور لإعادة الحياة لأجيال جديدة.

- إطلاق إنذارات عن الإحساس بهجوم حشري، ومن ثم إطلاق الأسلحة الكفيلة بمواجهة الأعداء.

- تخزين كميات كبيرة من المياه، بحيث تحول الأرض حولها إلى مستنقع يصعب الدخول فيه.

- مد الفروع لتغطية الرأس عند العواصف.

بعد هذا لابد من جولة بين صفحات القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، نتعرف خلالها على المزيد من أنواع الأشجار، ثم نختم البحث بتعرف نماذج خضر من غراس الصالحين. وفي القرآن الكريم نقف على نموذجين للأشجار.

- الأول منه الخادع السيىء العاقبة، من ثمّ

كـان النهـي الآلـهي لـلأبـويـن عـن مجرد الاقتراب منه، قال الله تعالى: ﴿ولا تقـربـا هذه الشجرة فتكـونـا من الظـالمين﴾ - «البقرة» - «الأعراف».

فانظر فيما آل إليه اقتحام النهي، والرغبة في الحرص على الحياة. ومحبة الخلـود فيها، وتصديق اللعين في وسوسته وقسمه.

هـذا الحرص أحـد أصول الخطـايـا مـع الحسد والغضب.

- ومنه مـا هو مجعـول للفتنة، تلـك هي شجرة الزقوم، طعام الأثيم.

قال الله تعـالى: ﴿أذلك خير نـزلاً أم شجرة الـزقوم. إنـا جعلنـاهـا فتنة للظـالمين.. إنها شجرة تخرج في أصـل الجحيم. طلعها كـانه رؤوس الشيـاطين. فـإنهم لآكلـون منهـا فمالئـون منهـا البطـون. ثـم إن لهم عليهـا لشوباً من حميم﴾ - «الصافات».

والـزقـوم عبـارة عـن أطعمـة كـريهة في النهار.

لكن هل كـانت العرب تعرفـه؟. قيل: نعم كل نبـات سام، أو منتن الـرائحة، وقيـل: ما كانت العرب تعرفه حتى قدم عليهم رجل من أفريقيـا. فسالوه عن الـزقوم فقال هـو التمر والزبد. من ثمّ كانوا يدعون الله تعالى أن يكثر في بيوتهم الـزقوم. وبالـغ أبو جهـل في تندره فكان يقول لجاريته زقمينـا. ويقول لمن معه تزقموا هذا الذي يخوفنـا به محمد ﷺ، يزعم أن النار تنبت الشجر، والنار تاكل الشجر.

فتنـة للظالمين

قال قتـادة السدوسي: لما ذكر مـولانا أن في النار شجرة افتتن بها الظلمة. وقالوا: أيكون في النار شجـر والنار تـاكل الشجـر؟. فاخبر مولانا أنـه جعلها فتنة للظالمين فهـي شجرة تخرج من النار غذاؤها النار.

وقال ابـن قتيبة: المعنـى أنه قـد تنبت في النار شجرة من جوهـر لا تاكله النار، كما أن في النار أغـلالا وحيات وعقارب، لِمَ لم تـأكل النار هذه الحيات والعقارب مع أنها تاكلها في الدنيا؟.

ذلـك أن مولانـا أخبر بـالغائب عنـده على المشـاهد عنـدنا، فـالأسماء واحدة والمعـاني مختلفة، كذلك ثمار أهل الجنة. قال الله تعالى عنها ﴿وأُتُـوا به متشابهاً﴾ فـالتشابـه واقع على الأسماء لا المعاني.

- ويدخل في هذا النوع أو هو منه الشجرة الملعونـة التي خـوف الله تعالى بها المكـذبين، فلم يزدهم التخويف إلا طغيانـاً كبيراً. قال الله تعالى: ﴿وإذ قلنـا لك إن ربك أحاط بـالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعـونة في القـرآن ونخوفهـم فما يزيـدهم إلا طغيـانا كبيرا﴾ - «الاسراء» ٦٠. إن واقعة الإسراء كـانت فتنة ارتد على أثـرها من ارتد، كما ثبت من ثبت وازداد يقينا، ولقد أخبر النبي ﷺ، الناس بما أطلـق الله عليه في رؤيـاه الكاشفـة، ومنـه الشجـرة الملعونـة، شجرة الزقوم.

- ومما هو داخل في هـذا النوع - الشجرة الخبيثة - وقد تقدم ذكرها.

- الثاني، أشجـاره مباركة طيبة، نـافعة، وقـد تقـدم ذكر بعضـه - الشجـرة الطيبـة، شجـرة التـوحيـد في القلـب، أو هـي النخلـة والمؤمن مشبه بها، أو هي المؤمن.

- ومنه الشجـرة المباركة، أكثـر الأشجار فائدة بزيتها وطعـامها وخشبها، ووفرتها في

بلاد العـرب، لهذا فقد ذكر الله تعالى منـابتها على وجــه خاص، قـال الله تعالى: ﴿وشجـرة تخرج من طور سيناء تنبت بـالدهن وصبغ للآكلين﴾ - «المؤمنون» الآية ٢٠.

هـذه الشجــرة اختـار الله تعــالى زيتهـا ليضرب به المثـل: ﴿مثل نوره كمشكـاة فيها مصباح المصباح في زجـاجة الزجاجـة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة﴾ - «النور» الآيـة ٣٥. ففي ذكـرها ظـلال مقدسـة، وهي شجرة معمرة، كل مـا فيهَا نافع للناس، غير منحازة إلى جهة معينة، وزيتهـا بلغ من شفافيته أن يضيىء ولو لم تمسسه نار.

- ومنه شجـرة الطاعة. تلك التـي شهدت منحة الرضوان، وقـدم الأصحاب التبايع على الموت تحتهـا، فكـان الفتــح المبين. قـال الله تعــالى: ﴿لقــد رضي الله عــن المؤمنين إذ يبايعـونك تحت الشجرة فعلم مـا في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثـابهم فتحا قريبا﴾ - «الفتح» الآية ١٨. فقـف تحتها، واعمل على الاستظلال بظلها لتوهب لك الطمانينة وأنت ساكن القلب مطمئن الفؤاد غير قلق أو متردد، وقـدم التبـايـع وانتظر بعـده فتحـاً مبينـاً لدينك.

- ومنه شجرة القناعة، متى اختار الله لك المحن ثمناً لنصرة الدين، وكانت المحن سبيلاً للـوصول إلى المخ، احتجـت إلى العزوف عـن بطر المترفين واكتفيت برطبـات يقمن صلبك، فقف تحتها وهـز جذعها واقنع بما قنعت به السيدة مريم (عليهـا السلام). قال الله تعالى: ﴿وهـزي إليك بجـذع النخلة تسـاقط عليـك رطبـاً جنيـا. فكلي واشربي وقـري عينـا﴾ - «مريــم» الآيتان ٢٥، ٢٦.

شجـرة السـتر

- ومنه شجرة الستر، تلك التي وارت نبياً كـريماً وسترته حين خـرج من بطـن الحوت سقيماً عاريـاً. قال الله تعالى: ﴿وأنبتنـا عليه شجرة من يقطين﴾ - «الصفات» الآية ١٤٦.

أظلته وحـالت دون وصول الذبـاب إليه، فالذباب لا يقع عليها. وكان هذا من تدبير الله تعالى ولطفه.

- ومنه شجـرة عجيبة مـدهشة مثيرة إن هـذا الشجر الأخضر الـريان بـالماء رغم هـذا تتولد منه النار، ثم يصير هو وقود النار.

«والمعـرفـة العلميــة العميقـة لطبيعـة الحرارة التـي يختزنها الشجـر الأخضر مـن الطاقة الشمسية التي يمتصها، ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ناضر بالخضرة، والتي تولد النـار عنـد الاحتكـاك، كما تولـد النـار عنـد الاحتراق. هذه المعرفة العلمية تزيد العجيبة بروزاً في الحس ووضوحاً. والخالق هو الذي أودع الشجر خصائصه هذه والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، غير أننـا لا نرى الأشياء بهذه العين المفتوحة».

من غـراس السـنّـة

لـلأشجار في السنـة مواقـف ومشاهـد إذ تـذكـر السنة أن الحكمـة أنطقـت الأشجـار فشهـدت لصاحبهـا بـالرسـالـة وآمنت بـه وسجدت لدعوته.

أتت لدعوته الأشجار ساجدة
تمشي إليه على سـاق بلا قـدم

كما ذكرت السنة أنه كـان للنبي ﷺ، في المملكة الخضراء غـراس طيب، أثـار الانتبـاه، وأكـد على عمق الـرابطـة.

من مؤيدات الشجـر

جاء جبريل إلى النبـي ﷺ. فقال: أتحب أن

أريك آيـة؟. قــال: «نعـم أرني»، فنظـر إلى شجـرة مــن وراء الـوادي. قــال: ادع تلـك الشجرة، فـدعاها فجـاءت تمشي حتى قـامت بين يـديـه. قال: قـل لها فلترجـع، فقـال لها فرجعـت حتى عـادت إلى مكانها. قـال جبريل أريك غيرها. قال النبي ﷺ: «حسبي».

وحـدث عليٌّ رضي الله عنــه. قال: كنـا مـع رسـول الله ﷺ، بمكـــة فخـرجنـــا في بعـض نـواحيهـا، فما استقبلـه جبـل ولا شجـر ولا حجر إلا وهـو يقول: السلام عليك يـا رسول الله.

ولأهميـة الأشجـار فقد دعـت السنّـــة إلى غرسها والصبر حتى تثمر.

«مـن نصـب شجـــرة فصبر على حفظهـا والقيام عليهـا حتى تثمر كان لـه في كل شيء يصاب من ثمرتها صدقة عند الله عز وجل».

ويتأكد هـذا عند قيام الساعـة: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكـم فسيلة فليغرسها» مع أنه لا حاجة إلى الغرس.

ولأهميتهـا فـإن التــواصـل ممتــد بين الأشجار، فكانـت «طوبى» مكافـأة الله تعالى للمؤمنين الصالحين مـن عباده: «إن في الجنة شجـرة يسير الراكـب في ظلهـا مائة عـام ولا يقطعها».

إنّ هـذا الامتـداد بين أشجار الـدنيـا ومـا تشتمل عليـه الجنة في الآخـرة، دليل على مـا تلقيـه الأشجـار في النفس مـن راحـة وفـرح وسرور.

جولة نبوية مع الأشجار

في رياض السنّـة النبوية العديد من أنواع الأشجار الإيمانية المثمرة.

من ذلك.

- شجرة البكـاء، جذع نـال شـــرف وقوف النبـي ﷺ، عليه أثنـاء الخطبـة، فلما تحول النبي ﷺ، عنـــه، لم يطق. بـل لقد استبـد به الحنين، وهيجـه الشـوق، فبكـى وحـن وأنَّ واشتكـى، حتـــى مسـح النبـــي ﷺ، بيـده الشـريفة عليه، فسكن.

حدث جـابر بـن عبد الله قـال: كان جـذع يخطـب النبـي ﷺ، عليه، فلما كثـر النـاس، اتخذوا لـه منبراً، قـال جـابر: فسمعنـا لـه كـأصوات العشـار. «النـوق إذا بلغ حملهـا الشهـر العـاشر».جذع بكى وفـاءً للنبي ﷺ. وإحساناً للصحبـة التي جمعته به والـوفاء لأبناء الإسلام، أليق.

- شجـرة النصرة والتـأييد. تظهـر آخـر الزمان، يجتهد اليهود في التستر بها، فتكشف أمـرهم. روى أبـو هريـرة مرفـوعاً «لا تقـوم السـاعـة حتـى يقـاتـل المسلمـون اليهـود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجـر والشجـر، فيقـول الحجـر أو الشجر يا مسلم. يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعـال فـاقتله إلا الغـرقـد فـإنه مـن شجـر اليهود».

- شجـرة النجاة، أو الثبـات - يلـوذ بها المؤمن عنـد احتدام الخطـر، واشتباه الأمـر، وتـزايد الغـربـة، وكثـرة الفتن والاختـلاف واضطـراب الآراء، وكثـرة الفـرق والمزايـدة باسـم الإسلام، عندها أوصـى النبي ﷺ، بها واحـداً ممـن ضبـط عنه أمـر الفتـن - قـال: «اعتزل تلك الفرق كلها ولـو أن تعض بأصل شجرة». وصى بها حذيفة بن اليمان، بعد أن كاشفه بالأمر الـذي سيطرأ على الأمة. فهل في أصـل الشجرة مـن رحيـق يمتصه الإنســان لتكتب له البراءة من الفتن؟.

- وكما في أصـل الشجرة مـا يعصـم المرء عند توزع الأهواء. ففي فـروعها ما يخفف من

ضغطة القبر وعذابه. ذلك أن النبي ﷺ، لما مر بقبرين قال: والله إنهما ليعذبان، وما يعذبان، في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستبرىء من بوله. ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً وقال «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا».

ومن الصحابة الكرام من أوصى أن يوضع في قبره جريدتان، ولايزال كثير من الناس على هذا، أملاً أن يخفف الله بذلك من الهفوات.

- لما عرف الناس ذلك تنافسوا في غرس الأشجار ولا زالت دعوتهم إليك ألست تحب القرب من نبيك. فاشتغل بما اشتغل به، واغرس لغيرك كما غرس لك. وليكن لك فيه أسوة، وبالصالحين قدوة، فقد كان لهم من غرس أشجار الخير نعم النصيب، فمن بين شجرة للعطاء والحلم، تلك التي قال صاحبها لأصحابه يوم غرسها «كونوا كالشجر يرميه الناس بالحجر ويرميهم بالثمر».

المؤمن معطاء. ولا يرد الإساءة بمثلها ولكن يعفو ويصفح. ومن شأنه دائماً صناعة الخير، وفعل المعروف.

«وصنائع الخير تقي مصارع السوء».

قال الله تعالى: ﴿وافعلوا الخير﴾ - «الحج».

إلى شجرة الصفح والاغتفار، وعدم نسيان الجميل وهدم ما كان من مكرمات «كم أكلت من يديك قبل اليوم حلوا كثيراً ولم أشأ أن يكون من نفسي غضاضة تنسيك جميل ذكرك السالف».

رغم حموضة حبات العنت، لكنه لم يضجر حتى لا يعكر صفو الأيام الجميلة.

إلى شجرة الزهد، ولن تبلغه حتى تتحقق بأمور.

عمل بلا علاقة، وقول بلا طمع، وعز بلا رياسة.

غرس الزهد بقلبي شجرهْ
بعدما نقّى بجهد حجره
وسقاها إثر ما أودعها
كبد الأرض يدفع فجره
ومتى أبصر طيراً حائما
حولها يوماً حماها زجره
نمت في ظل ظليل تحتها
رُوّح القلب ونحى ضجره
ثم بايعت إلهي ولذا
بيعة الرضوان تحت الشجرة

فهذي زهرة نبتت بتربي
بدت في حمرة من ذوب قلبي
تقبلها بهذا القلب رفقا
في قلب وهذا القلب حسبي.

إن حديث القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، عن الأشجار غير متوقف عند هذا الحد، بل ممتد إلى أكثر من هذا - إلى الحديث عن الثمار الناتجة عنها، عن الجنات والحدائق، إلى الأمر بالنظر في الثمر إذا أثمر وينعه، واعتبار ذلك كله من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى وعظمته.

منار الإسلام

مسابقة العدد

شروط المسابقة

مطلوب من القارىء الاجابة على كل الاسئلة المنشورة في هذا العدد ، وإرسال الإجابة مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة ، موضحا عليه اسمه ثلاثيا وعنوانه كاملا . وترسل الإجابات الى مجلة منار الاسلام أبوظبي ص ب ٢٩٢٢ ويكتب على الغلاف مسابقة منار الاسلام . وآخر موعد لوصول الاجابات (٣٠) يوما من صدور العدد ولايلتفت إلى أية إجابة بعد ذلك

جوائز المسابقة

الفائز الأول : اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة سنة ونصف .

الفائز الثاني : اشتراك مجاني في مجلة منار الاسلام لمدة سنة .

الفائز الثالث: اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة نصف سنة .

وتنشر أسماء أصحاب الإجابات العشر الصحيحة .

حل مسابقة العدد ١١ للسنة ٢١

ج١: طبع أول مصحف في العالم بمدينة البندقية بايطاليا.

ج٢: الجنة بفتح الجيم النعيم والفردوس والحديقة وبالكسر الجان أو الجنون وبالضم الوقاية.

ج٣: مؤلف كتاب مجمع البحرين وملتقى النهرين مظفر الدين بن تغلب البغدادي.

الفائزون

الأول: فاطمة محمد حيدر – دولة الامارات – دبي ، ص.ب: ٥٥١٥٦.

الثاني: محمد عبد الغفار سلامة – جمهورية مصر العربية – دقهلية ، المنزلة.

الثالث: البشير محمد كرمي – المغرب – أكادير.

اصحاب الإجابات العشر الصحيحة

ابراهيم الزنفلي ابراهيم – عبد الرقيب علي – خالد الشاهد – فوزي عبد الصمد – مصر / عبد اللطيف الفيلاني – المغرب / ليلى فهمي – سعاد عبد الخالق – سلطنة عمان / علي سلطان – دبي / حمزة الغريب – السودان / عبد الحافظ وهبه – الدوحة

مسابقة العدد ١ للسنة ٢٢

س١ : من صاحب القول المأثور من نم عليك؟

س٢: بأي لغة تحدث عيسى عليه السلام إلى قومه؟

س٣: من هو الصحابي الجليل الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن الكريم؟

قسيمة العدد

١

الاســـــم:

المهنـــــة :

العنـــوان :

رسالة

للأستاذ
عبد الستار أحمد عبد القادر

لا يعرف حقيقة اليتم إلا يتيم..
فهلاَّ قرأنا رسالته ومسحنا مآسيه؟

مـن عمـق آلامـي ومـن أحـزاني سـأبوح عن همي وعـن أشجـاني
هيهـات للكلماتِ أن تـروي لكـم أو أن تصـور مـا أرى وأعـاني
تمضي الحيـاة وفي فـؤادي نـازف مـن جـرحيَ الـدفّـاق بـالأحـزان
لا كـفَ تمسح بـالحنـان توجّعـي أوّاه مـا أقسـاه فقـد حنـان!
وطفولتـي... أين ائتلاق صفـائها؟ قـد مَـات في كـف الشقـاء الجاني
والـدمعـة الحَرىٰ أنيـسٌ دائمٌ أرأيـت جمر الـدمـع في أجفـاني
يحيـا ا ليتيـم ومـا أمـرَّ حَيَـاتَـهُ في عَصْـفِ آلام الحيـاة يعـاني
دنيـاه حـزنٌ دائم متجـدد يقسـو... فـلا يحظى بـدفء أمـان
إن مـرَّ عيـدٌ زَادَتِ الآلامُ بي وَانْـدَاحَ سَيْـلٌ مُـنِ أَسَـىً أَدْمَـاني
حـولي أرى الأطفـال في أفـراحِهِـمْ والحزن حـولي والشقـاءُ عيَـاني
أَسْتَغْـرِبُ البَسَماتِ فوق شِفَـاهِهِـمْ فلقـد تَـوارت بسمتـي بـزمَـاني
أبتـاهُ... يـا أُمَّـاهُ ضَـاعَ نِـداهما وَصَدىٰ النِّـداء يزيـد من حـرماني

★ ★ ★

أَحْيَا... عَـزائي بالنبـيِّ محمد(ﷺ) أَضْنَـاهُ يُتْـمٌ... مِثْلُـهُ أَضْنـاني

يتيم

قَدْ عَـاشَ إحْسَاس اليتيمَ وحُزْنَـهُ — إِذْ عَـاشَ آلامَ اليتيـمِ العَـاني
وَصَّـىٰ بنا هَـلْ تعـرِفونَ وَصِيَّـةً؟ — تسمـو إلىٰ هٰـذا المدىٰ الرحَـمـاني
وَصَّـىٰ بنـا في رحمةٍ مشهـودةٍ — والـوَعْـدُ مِنْـهُ سَمَا على الأزمـانِ
يـا مَـاسِحَاً دَمْـعَ اليتيـمِ سَتَلْتقـي — وَنَبيِّنـا في جَنَّـةِ الـرضـوَانِ
يـا كـافِـلَ الأيتـامِ تَنْعَـمُ في عُـلاً — أكْـرِمْ بَها مِـنْ رُتْبَـةٍ بِجِنـانِ
فَلْتُكْـرِمُـوا فيَّ اليتيـمَ مُحمَّـداً — أَنْعِـمْ بِـهِ مِـنْ مُـرْشِـدٍ رَبَّـاني

★ ★ ★

لَا تتْركـوني للضَّيـاعِ فـريسَـةً — للشَّـرِ... يَمْـلأُ في الحيـاة كيـاني
لا تتركـونـا تـائهينَ، فكـمْ بِنَـا — هِمَمٌ تَتُـوقُ إلى أعـزِّ مكـان؟
كَـمْ مِـنْ يتيـمٍ مَـاتَ في أَعْمَـاقِهِ — فَيْـضُ المواهبِ في لَظَـىٰ الحِرمـانِ؟
وَالنَّبْـتُ يَخْبُـثُ إنْ تَـوَلَّى سَقْيَـهُ — حِقْـدٌ، ونَمَّتْـهُ يـدُ الأضغـانِ
وعلى هُـدىٰ الإيمانِ نسمـو سيرةً — إمـا نُـرَبَّـىٰ في سَنَـا الإيمان

حسـرة وندامـة

روى أبو نعيم في « الحلية » أن العباس عم النبي ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال له : أمِّرني . فقال له النبي ﷺ : « يا عباس ، يا عم النبي ، نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ، إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة » .

وروى البخاري في « صحيحه » أن النبي ﷺ قال : « إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة » وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » : أي لمن لم يعمل فيها بما ينبغي .

البَديـــــلُ

عنـدما يصـف الطبيـب الدواء، وينصـح المريض بعدم استخدام بديل، مع أن الفرق قد يكـون مجرد الاختـلاف في اسـم الـدواء؛ وبالمقارنة، فإن العـالم كله مريض - وليس العـالم الإسلامـي فقـط - فـالكل يعيـش في الظلمات، مع كل هذا التقدم.

ومـا يميز العـالم الإسـلامـي، أنه يملـك الدواء الصحيـح، لكن، تكـالبت عليـه الأمم، فاستسلـم لها، وترك دواءه، وعنـدئذ فارقـه الشفاء، وظـل يتخبط في كل ناحيـة، وينتقل من مـرض إلى مرض، فـازدادت الحرائق التي تشتعل في أرجـائه، وكسبت القوى المعـادية لـلإسـلام، معارك كثيرة ضـده؛ ومـع ذلـك، لايزال العـالم الإسلامـي يلهث وراء البـدائل البشـرية - من فلسفات مـادية وإلحادية - فاصبح حقل تجارب لكـل جديد، ودون أدنى ثـورة على كل هـذه البـدائل، التـي شتان مـا بينهـا وبين علاجـه الصحيـح، مـن ربـه وخالقـه.. فهل لنا أن نقبل علاجنا مـن الله تعالى؟ فوالله لن نتغلـب على مصائبنا هذه إلا بالإسـلام - عقيدة وشـريعة، إيمانـاً وعملاً، سراً وعلانيـة - فلنعط الإسلام حـق الحياة بيننا، لنحيا أعزة أصحاء، ولنعط الإسلام ما يستحـق مـن قلـوب الصغـار، وحماس الشباب، وعقول الكبار.. ولنبعد عنا كل هذه البدائل، ولنقبل بالإسلام علاجاً من الله تعالى، لا بـديـل له: والله يقـول الحق، وهـو يهدي السبيل.

○ د. السيِّد السعيد مندور

التـــاريخ الإســـلامي المُفْـتَـرَى عليه.. من ينصفه؟

تاريخنـا الإسلامي، يُعتبر بحق، مـدرسة كبرى لإلهام الأجيال القادمـة، وزوّدها بخير زاد لمستقبلها، ولكنه وعلى الرغم من ذلك، فقد تعـرض هذا التـاريـخ للتـزييف، على أيـدي الحاقـديـن، مـــن اليهـود والنصـارى، والعلمانيين والفرق الضالة؛ وهـذا التزييف الـذي قامـوا بـه، إنما كـان عن قصـد، لأنهم علموا أنَّ لهذا التـاريخ آثاراً عقيديـة عميقة، مـؤثرة في نفـوس الأجيـال، فقـاموا بكتـابـة التـاريخ الإسـلامـي، بصـورة تشوه حتـى تاريخ الصحابة، والخلفـاء الراشدين - ومن بعدهم - حتى وصل التشويه إلى آخر خلافة إسلامية، وهي الخلافة العثمانية.

* إنَّ التاريـخ الإسلامـي، يحتاج إلى مـن ينصفـه، ويـرفع عنـه هـذه الافتراءات التـي لحقت بـه، ولا يكون ذلك، إلاَّ بـإعادة كتـابة التاريخ مـرة أخرى، كتابة أمينـة؛ تعيد له أشـراقاته، وهذه خطـوات لازمـة، من أجـل تنقية التاريخ الإسلامي:

* أن يكـون القـرآن الكـريـم، والسنّـة النبوية، هما أول مصدر ومـرجع للتاريخ * الاعتماد على المصـادر التاريخيـة، والمراجـع الموثـوق منهـا * البعـد عـن المغـالطـات، والتشـويه في التـاريـخ الإسـلامي * ربـط التاريخ الإسلامي بعصرنا الحالي للاستفادة منـه * تـوافـر الأمـانـة العلميـة، وحُسـن العقيدة، لمن يقومون بهذا العمل.

○ كمال عبد المنعم محمد خليل

تفسير آيـة قرآنيـة

«إنّ الله تعالى عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت».. لقد اختص الله بتلك العلوم الخمسة، التي حددتها الآية القرآنية الكريمة، وما أطلع عليها أحداً من العالمين، ولا من ملائكته المقربين. فعلم نزول الغيث، علم عظيم، لا يتوقف عند استطاعتنا تنزيل الماء من سحابة صغيرة، تقوم عليها تجربة، أو نسقي بها حقلاً، تكلفنا أضعافاً مضاعفة من الجهد والمال، والله سبحانه وتعالى، يرزقنا دون مقابل، ولا جهد ولا مال.

وأما ما ظنه بعض ا لناس، من أن العلم والطب استطاعا أن يعرفا ما في رحم المرأة – ذكراً أم أنثى – في المراحل المتأخرة من الحمل؛ فاعتقدوا بأنهم شاركوا الله في علمه حاشا لله مما يقولون – وهنا نكون قد أوقفنا علم الله، عند حدود ضيقة جداً، وهو معرفة الله فقط، لما في رحم المرأة – ذكراً كان أم أنثى – فهل هذا هو الخالق العظيم المقتدر،الذي يكون علمه قد توقف فقط، على معرفة الذكر من الأنثى، في رحم المرأة.. فحينما يقول الله تعالى: ﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾، فهل معرفة الله هنا، متوقفة على أشياء مخصوصة، أم يعلم كل ما في نفوسنا، وكل ما نفكر به وما نعلمه. فالله حينما يقول ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾.. فهل هو كلام عام، وليس بخاص، فعلمه شامل لمعرفة كل شيء، عن هذا الذي في رحم أمه: أيكون شقياً أم سعيداً، فقيراً أم غنياً؟ أيكون رئيساً أم مرؤوساً.. وكم سنة سيعيش.. الخ.. فقوله تعالى: ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾؛ ليس مقصوراً على أمر دون أمر، وعلم دون علم، فعلم الله لا يحده شيء، وليس له أول ولا آخر، ولا بداية ولا نهاية.

○ ماهر أحمد الصوفي

قصة قصيرة

سألني.. ونام

استوقفتني نظراته المليئة بالاستغراب، الممزوجة بنوع من الاتهام.. كنت عائداً من مشقة العمل، وسط زحام المدينة، حَدَّق عليَّ بعينيه البريئتين، سألني بعينيه؛ كانت أسئلته سريعة متوالية سريعة.. لم أستطع استيعابها، وإن كنت أحفظها عن ظهر قلب. سألني ولم أجب، سجال من الأسئلة، وعلامات الاستفهام تبدو على وجهه المضيء: لماذا أنتم هكذا؟. ماذا تريدون في حياتكم؟ ولِمَ غيرتم الأمانة والرسالة الموكلة إليكم: لِمَ آثرتم الدماء على الحياة؟ وما لنا نحن لنكتوي بنيران حروبكم؟ وما الذي يثبت بانكم آدميون؟ لِمَ تُشرّد الأسُر، وييتّم الأطفال، وتُرمّل النساء؟ لماذا صارت أيديكم ملطخة بدماء الأبرياء، وتسرق وتنهب أقوات الضعاف من الناس؟. وقبل أن أبدأ بالرد ولو على جزء من هذه الأسئلة، محاولا تبرئة نفسي.. ارتمى على كتف أمه، ونام، وأكملت رحلة الحياة، وسط زحام المدينة.

○ يوسف محمد عبد الرحيم

بريد المنار

مع القراء

○ كتب الأخ الطالب مازن أحمد السويدي، عن الحج يقول: الحج من أعظم الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى، على المسلمين.. ثم أبان بأن المساواة تتحقق من خلال أداء شعائر هذه الفريضة، ثم اختتم موضوعه، ببشرى رسول الله ﷺ، للحاج: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

○ وعن عظمة اللغة العربية، تحدثنا أقسام عاشور محمد - الطالبة بالثانوي، تقول: أوصى أحد الفلاسفة الألمان، يوماً تلاميذه فقال: إذا أردتم أن تكتبوا فكراً، تأمنون عليه مرور الأجيال، فاكتبوه باللغة العربية؛ فإن لها دون غيرها من اللغات مزايا.. فقالوا: وما ميزتها؟!!. قال: لأن في العالم، أمة عظيمة العدد، ترى من أصول دينها، تلاوة كتاب فيها يُسمى «القرآن»؛ ولا شك في بقاء الأديان، في الأمم العظيمة الشأن، ولا ريب أن هذا الكتاب يبقى ما بقي هذا الدين؛ وأن اللغة العربية، تبقى ما بقي هذا الكتاب.

○ وتحت عنوان «هل قدوة النبي ﷺ، صالحة لكل زمان ومكان؟».. يجيب عن هذا التساؤل الأخ الطالب محمود زهرة، فيقول: إن القدوة لابد وأن تاتي، إذا توفرت شروطها وهي:

- الحب الصافي العميق الكبير، له ﷺ.
- العزيمة والإصرار، على الوقوف على أعماله وأقواله، وتطبيقها.
- أخذ الأمر بجدية أكثر من اللازم، في الانضباط عند تنفيذ سنته ﷺ، وعدم الاستهانة بأي أمر من الأمور.
- قراءة عميقة في سيرته، مع الخشوع والذلة وطلب العفو والعون، من الله عز وجل.. والوقوف على سيرة أصحابه - الغر الميامين الأطهار - وأخذ الأسوة الحسنة منهم، والعمل على تطبيقها.

○ وعن «اليهود في كتبهم المقدسة»، يقول الأخ خميس مبروك: اليمين التي يؤديها اليهودي لغير اليهودي، لا قيمة لها، ولا تلزم اليهودي بشيء، لأنه لا أيمان بين اليهودي والحيوان، كما يقول اليهود؛ ويجوز لليهودي أن يشهد زوراً، وواجب عليه غش غير اليهودي.

○ وأرسل إلينا الأخ تامر محمد محمود - تحت عنوان «قالوا»: قال بعض السلف: استكثروا من العيال، فإنكم لا تدرون بمن ترزقون.. وشكا رجل إلى بعض العلماء كثرة عياله، فقال له: من كان من عيالك رزقه على غير الله، فحوله إليّ.

مختارات

كتب إلينا الأخ سراج عبد الخالق محمود، يقول: سُئل أعرابي عن القدر؟. فماذا قال؟: قال الأعرابي: القدر أمر تغالت فيه الظنون، واختلفت فيه آراء المختلفين، فالواجب أن نرد ما أشكل علينا من حكمة، إلى ما سبق من علمه.

خير الكلام

أما الأخ عصام عبد الغني غنا، فقد اختار لنا، مختاراته - عن سيِّد الخلق محمد بن عبد الله (ﷺ)، فقال:

زكى الله عقله، وقال: ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾.

وزكى لسانه، فقال: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾.

وزكى فؤاده، فقال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾.

وزكى صدره، فقال: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾.

وزكاه كله، فقال: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

حكايـة مَيّـت

أيـا رحمان رحماك ابتغينـا
وصوت الفجر من خلفي تهلا
فكم من قابر يرجو مماتي
وكم من صاحب عني تخلّى
أردت الأهل كلهم فجاؤوا
وفاض الدمع من عينيَّ سيلا
فقلت النصح في عجل لعلي
يثيب الله قولاً لي تجلى
سلام الله يا دنيا سلاماً
رحاب الله عندي منك أولى
قبرت القبر في مهل وإني
لأدري الدمع من فوقي مبلاً
وراح القوم عن قبري وولوا
وجاء من الملائك من تتلا

قضـايـا

وبعث إلينا بهذه القضايا، الأخ عيد محمد محمود العجمي:

☆ من خاف الناس لسانه، فهو من أهل النار.

☆ شرُّ الناس، من أكرمه الناس اتقاء شره.

☆ من نسي الصلاة على النبي (ﷺ)، فقد أخطأ طريق الجنة.

☆ احفظ قلبك في الصَّلاة، واحفظ نظرك في بيوت الناس، واحفظ لسانك في مجالسة الناس، واحفظ بطنك من حلقومك.

حيـرة

وتحت هذا العنوان، جاءتنا هذه المحاولة الشعرية، من الأخ حسام علي محمود، حيث قال:

من أنا..؟!!
هائم بين الملذات
عبد مطيع للشهوات

○○○

متى أتوب وأرجع للطاعات
وأبعد نفسي عن الانحرافات
وأسأل رب الأرباب
أن يغفر لي ما فات
ويرحمني فيما هو آت
فيا رب..
أسألك باسمك الأعظم يا غفور يا رحمٰن
أن ترحمني وتهديني فيما هو آت وتغفر لي ما فات

اللهم آمين

بعثة الحج الرسمية

□ أبوظبي: عادت إلى البلاد بعثة الحج الرسمية، لدولة الإمارات العربية المتحدة برئاسة سعادة عبيد راشد العقروبي، الوكيل المساعد للشئون الإسلامية، بعد أن أدت واجبها في خدمة ضيوف الرحمن من حجاج بيت الله الحرام.

وقد ضمت البعثة عدداً من الأطباء والفنيين الصحيين من الجنسين الذين زودوا بعدد من سيارات الإسعاف والتجهيزات الطبية، وكميات كبيرة من الأدوية التي تغطي احتياجات هذه المناسبة السنوية المقدسة.. كما ضمت البعثة عدداً من الوعاظ الذين تولوا توجيه الحجاج والرد على أسئلتهم حول المناسك.. بالإضافة إلى عدد من الإداريين والمفتشين الذين كانوا يقومون بالمرور على مخيمات المقاولين وفنادقهم



للتأكد من راحة حجاجهم واستكمال أية نواقص ومعالجة أية مخالفات يرتكبها المقاولون في حق حجاجهم. وكان حج هذا العام نظيفاً من الأوبئة والأمراض المعدية بفضل يقظة السلطات الصحية، التي لم تسمح بتسلل أية عناصر قادمة من الدول التي تنتشر فيها الأمراض والأوبئة.

مساعدات مؤسسة زايد لمهجري الشيشان

□ أبوظبي: عاد مؤخراً إلى البلاد وفد مؤسسة زايد للأعمال الخيرية من جمهورية داغستان الإسلامية، بعد أن شارك في توزيع مواد الإغاثة، التي أرسلتها الهيئة لإغاثة المهاجرين من أبناء الشيشان، الذين يقيمون المجموعات السكنية الواقعة على الحدود بين بلاد الشيشان والأراضي الداغستانية.. وكانت الهيئة قد أرسلت كميات كبيرة من البطاطين والملابس والمعدات والتجهيزات في ثلاث من طائرات الشحن، لتوزيعها بالتعاون مع مؤسسة الإغاثة الدولية، التي أرسلتها الأمم المتحدة إلى داغستان للمشاركة في تنظيم توزيع مواد الإغاثة التي تصل إلى هناك لهذا الغرض.

مأساة الشعب اللبناني

□ إن ما تعرض له الشعب اللبناني الأعزل من حرب دموية حقيقية، استخدمت فيها إسرائيل جميع أسلحتها الأرضية والجوية والبحرية، بتأييد من الولايات

المتحدة الأمريكية وصمت وخداع ومغالطة من معظم دول الشرق والغرب، لهو وصمة عار في جبين أولئك الذين يخدعون امتنا بشعارات السلام، ويحرمون شعوبنا من الحصول على السلاح حتى تظل فريسة سهلة للعدوان والتدمير كلما رفعت رأسها للدفاع عن كرامتها ووجودها.

والعجيب، أن إسرائيل تعربد وتدمر وتذبح الأطفال والنساء وعلى العرب، أن يدفعوا تكاليف البناء وتعويضات الحرب، فتلك هي مشيئة أمريكا وربيبتها إسرائيل.

إن الغضب الذي عم الدول العربية والإسلامية لا ينبغي أن يمر دون إعادة النظر في مواقف جميع دولنا، لا تجاه إسرائيل وحدها، ولا تجاه اتفاقيات السلام المفروضة على أمتنا بقوة السلاح والتهديد والإرهاب، وإنما تجاه الولايات المتحدة نفسها التي فقدت ما كانت تدعيه من الحياد والمصداقية، إذ لا يمكن تبرئتها من دماء الأطفال والنساء والشيوخ في لبنان وفي كل مكان تسفك فيه دماء المسلمين.

اسرائيل تهرب إلينا المخدرات

□ كشفت بعض وكالات الأنباء عن قيام إسرائيل بتهريب المخدرات إلى الدول العربية والإسلامية، والهدف طبعاً غير خاف على أحد.. ورغم أن رجل الشارع لم يكن لتخفى عليه هذه الحقيقة التي لا تحتاج إلى دليل، إلا أن قيام السلطات الفنزويلية بالقبض على ضابط الموساد الإسرائيلي (يعقوب ريمون) متلبساً بتهريب ٤٧ كيلوجراماً من الكوكايين بالحقائب الديبلوماسية واعترافه بأنه يقوم بهذا العمل بتكليف من حكومته، دليل على أن الدولة العبرية تصر على الأعمال القذرة ضد القانون الدولي وضد جميع القيم والأعراف الإنسانية، فهي لا تزود الشارع المسلم بالمخدرات للقضاء على شبابه وطاقته واقتصاده فحسب، وإنما أيضاً لاستخدام حصيلة هذه المخدرات في تمويل عمليات قذرة داخل مجتمعات الدول العربية والإسلامية.. فإلى متى يترك المجتمع الدولي هذه الدولة تعربد وتدمر دون محاسبة؟؟

غرقوا أثناء هروبهم من البطش

□ بنجلاديش: أعلنت مصادر الشرطة الحدودية القريبة من حدود بورما، أن عبّارة تقل (١٥٠) لاجئاً مسلماً قد غرقت في نهر ناف مما أدى إلى غرق ٤٦ من ركابها، وذلك خلال هربهم من البطش والإرهاب الذي يتعرضون له على أيدي رجال الحكومة البورمية، التي تقوم بالاستيلاء على مزارع المسلمين وتهجيرهم ومصادرة ممتلكاتهم.. وقد تم اعتقال ٩٠ لاجئاً ممن سبحوا على شواطيء بنجلاديش، كما سبق أن قام حرس الحدود في بنجلاديش باعتقال وإعادة (٣٠٠) مسلم بورمي إلى بلادهم!!!.

إسرائيل تختطف مصريين من سيناء

□ ما زالت إسرائيل تتصرف حيال جيرانها بأسلوب العصابات وقطاع الطرق، الذي عرف عنها منذ قيامها، فرغم اتفاقيات السلام مع مصر تحاول إسرائيل أن تفرض سيطرتها على سكان المناطق الحدودية

بسلاح التهديد والإرهاب، إذ قامت مؤخراً باختطاف ثلاثة أفراد من بدو سيناء، من داخل الأراضي المصرية، ثم قدمتهم للمحاكمة وأصدرت عليهم أحكاماً بالسجن تتراوح مدتها بين ٧ و ١٠ سنوات.. وقد سارعت مصر بطلب الإفراج فوراً عن مواطنيها.

القضية الكشميرية

□ ما زالت القضية الكشميرية تسبب توتراً في العلاقات بين الدولتين الجارتين، الهند وباكستان، إذ تتعمد الحكومة الهندية تضييق الخناق على مواطني كشمير بينما تعمد إلى إحلال أعداد كبيرة من المتعصبين الهنادك في مدن وقرى كشمير المحتلة، بهدف فرض واقع مصطنع لوجود هندوسي في بلاد المسلمين.

وفي عدد من الأخبار التي نشرتها مجلة «كشمير المسلمة»، الكثير من أحداث العنف التي ترتكبها قوات الجيش الهندي وقوات أمنها، والتي لم تسلم منها الفتيات الكشميريات، اللاتي تعرض للإعتقال، كما تقوم بمطاردة الأئمة والقيادات الكشميرية، وكان آخر الضحايا من هؤلاء اعتقال السيد شيرشاه أحد القيادات البارزة في تنظيم تحالف الأحزاب السياسية، وكذلك قتل المولوى على محمد إمام أحد المساجد، هذا.. وقد طالبت باكستان منظمة الصليب الأحمر الدولية بإرسال فريق لتقصي الحقائق والكشف عن الإنتهاكات التي ترتكبها القوات الهندية ضد حقوق الإنسان.

أخيراً.. تم كشف سر مرض حرب الخليج

□ واشنطن: أخيراً، بعد سنوات من البحث والتحليل، وبعد إطلاق العديد من التكهنات حول ما سمي بـ «مرض حرب الخليج»، توصل فريق من العلماء الأمريكيين إلى كشف سر هذا المرض، الذي كان لغزاً من ألغاز هذه الحرب، وقد نسبه البعض إلى مواد كيماوية استخدمها العراق لدرجة أن بعض المؤيدين لهذا الزعم كانوا يطالبون العراق بدفع تعويضات لمن أصيب بهذا المرض، إلى أن جاء أحدث تقرير للعلماء الأمريكيين ليكشف عن السر الحقيقي لهذا المرض، الذي يتمثل في الأدوية التي كان يتعاطاها الجنود والتي أدى تعارض مركباتها مع بعضها إلى ظهور هذا المرض الغريب!!.

اعتقال منفذي انفجار الطائف

□ الطائف: دون معونة من أي جهاز استخبارات أجنبي، أو مشورة خارجية، ورغم أن الإنفجار لم يخلف وراءه أية أدلة تشير إلى منفذيه، استطاعت أجهزة الأمن السعودية أن تضع يد على من خطط ومن دبر ومن نفذ هذا الإنفجار المروع، الذي يعد الأول من نوعه في الأراضي السعودية، والذي خلف وراءه عدداً كبيراً من القتلى والجرحى.

امرأة تتزوج كلباً..
هل هي من علامات آخر الزمان؟

□ نحن نعيش عالم العجائب والغرائب والمتناقضات في عصر اضمحلت فيه القيم وغاب العقل وبلغ الضلال أحط مراحله حتى أصبحت القيم النبيلة ضرباً من ضروب التخلف والرجعية!!.

لقد نشرت بعض الصحف نبأ زواج أمريكية من كلبها بعد أن صدمت وتأزمت من فشلها في ثلاث زيجات من البشر، وقد لا تكون الغرابة في زواج امرأة من كلب فما أكثر المتزوجات من الكلاب في دول غابت فيها الفضيلة، إنما الغرابة كل الغرابة في أن يقوم قسيس بمراسم عقد هذا الزواج فأي دين وأي رجل دين هذا الذي يؤيد ويبارك مثل هذا الإنحطاط في أخلاقيات البشر.

اللهم احفظ علينا ما بقي لنا من عقل ووعي ودين، في عالم يسير سريعاً إلى أسفل هاوية.

مجلة هندية تتساءل عن حقوق المسلمين!!

■ **نيودلهي:** في أحد أعدادها الأخيرة، تساءلت مجلة «نداني ملت» الاسبوعية الهندية عن مصير التوصيات التي سبق أن أعدتها احدى اللجان التي عرفت باسم «لجنة كوبال» ورفعتها إلى الحكومة في عام ١٩٨٢ لتحسين أوضاع الأقليات وعلى رأسها الأقلية الإسلامية التي يزيد عددها عن مائتي مليون نسمة.

وكانت هذه اللجنة، التي تشكلت في أعقاب الاضطرابات والمذابح التي تعرض لها المسلمون في عام ١٩٨٢ لدراسة أوضاع المسلمين ورفع التوصيات اللازمة لتحسين أحوالهم مع الأقليات الأخرى لتحقيق الوحدة الوطنية بين مختلف الطوائف الهندية، وفي شهر يونيو من عام ١٩٨٢ رفعت هذه اللجنة تقريرها الذي اقترحت فيه:

١ – جعل اللغة الأوردية لغة رسمية ثانية للبلاد، وهي لغة المسلمين في الهند والدول المجاورة لها.

٢ – ضرورة إنشاء وزارة جديدة لتحسين أوضاع الأقليات (والمسلمون هم أكبر هذه الأقليات).

٣ – صرف ١٥٪ من ميزانية الحكومة المركزية والولايات الهندية الأخرى لصالح الأقليات.

٤ – حجز ٢٠٪ من المقاعد في كليات الطب والهندسة والمؤسسات التعليمية للأقليات.

٥ – إنشاء صندوق مالي خاص بمائة ألف مليون روبية هندية لتقديم مساعدات في صورة قروض لرجال الأعمال المسلمين.

٦ – استثناء أوقاف المسلمين من القانون المحلي لكي يصرف ريعه على المشاريع الإسلامية والمشروعات الأخرى الخاصة بالمسلمين.

إن كثيرين من المفكرين والمثقفين الهنادك قد عبروا عن استيائهم للتفرقة العنصرية التي يتعرض لها المسلمون في الهند ولكن آراؤهم كانت تقابل بالإستنكار من المتشددين

خواطر

يا ذكرى الهجرة

رضي الله تعالى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأرضاه، فقد اختار مع نفر من صحابة رسول الله (ﷺ) هجرة النبي من مكة إلى المدينة لتكون بداية التقويم الإسلامي وكان اختيارها لأنها أعظم حدث في تاريخ الإسلام والمسلمين.

ودروس الهجرة كثيرة ومتنوعة، ففي هجرة الصحابة بأمر من رسول الله (ﷺ) تضحية بالمال والوطن، بالأرض التي نشأ عليها الصحابة وبالسماء التي استظلوا بها، وهي تضحية لله وفي سبيله لنشر دينه و إعلاء كلمته، وكان جزاء التضحية عظيماً فقد عاد هؤلاء الرهط إلى بلدهم مكة سادة أعزة، وعفا رسول الله (ﷺ) عن أهلها فكان ذلك أعظم درس في العفو عند المقدرة.

وبهجرة المسلمين إلى المدينة أُتيحت لهم فرصة تكوين دولة دستورها القرآن الكريم وقائدها رسول الله محمد (ﷺ)، وربى القائد بهذا الدستور الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أعظم رجال عرفهم التاريخ رجالاً فيهم شجاعة وأمانة ووفاء و إخلاص وتضحية وفداء وطهارة وعفة.

وانساح هؤلاء في الأرض طولاً وعرضاً نماذج طيبة للإسلام ومثلاً عليا رآهم الناس على إختلاف ألسنتهم وألوانهم فرأوا رجالاً لا عهد لهم بمثلهم من قبل وعرفوا أنهم صنعة الإسلام فآمنوا بالله ورسوله وتفتحت قلوبهم للدين العظيم لم يفتحها السيف فالسيف قد يفتح الأرض ولكنه لا يفتح القلوب، ومن القواعد التي اعتمد عليها رسول الله (ﷺ) في تكوين المجتمع المسلم المحبة الشديدة والرحمة منه بصحابته وهم الرعيَّة ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾. ولم يكن رحيماً بالمؤمنين فحسب و إنما رحمته للعالمين، «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

وبالمحبة من صحابته له (ﷺ) ومحبته لا يكمل الإيمان إلا بها قال رسول الله (ﷺ): «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكرهُ أن يقذفَ في النار». فبالرحمة والمحبة صنع رسول الله (ﷺ) ا لمجتمع المسلم الذي ضرب أروع الأمثلة في كل مناحي الحياة.

يا ذكرى الهجرة: صلاة وسلاماً على رسول الله محمد (ﷺ) ورضي الله تعالى عن صحابته الكرام.

حسين الشامي

في هـــذا العــــدد

■ **مناسبات:**

■ **فكـر إسـلامـي:**

■ **لقاءات:**

■ **تحقيقات صحفية:**

■ **شعـر:**

■ **أبواب ثابتة:**





شوارع أبوظبي: نظافة .. وخضرة .. ومتعة

تصوير: شحاتة عبدالله شحاتة